المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات

مجلة علمية دولية محكمة، تصدر دورياً كل شهر، تصدر في المملكة الأردنية الهاشمية

www.ijrsp.com

المجلد الثاني

الإصدار الواحد والعشرون

تأريخ النشر : 20 – تموز – 2021م

ISSN : 2709-7064

اللجنة العلمية:

أ.د. هناء محمود نايف الفريحات

د. نايف بن ناصر ابراهيم المنصور

د. هيفاء مصطفى يوسف الزيادة

أ.د وليد محمد أبو المعاطي

د. حيدر محسن سلمان الشّويلي

د. حنان عبد الغفار عطية ابراهيم

د. عبد الفتاح شهيد

أ.د جمال رجب عبد الحسيب

د. توفيق عطاء الله

د. أماني أبوزيد

د. إخلاص محمد عبد الرحمن حاج موسى

د. عبد الوهاب علي مؤمن علي

د. محمد غلبان

فهرس العدد:

No	عنوان البحث	اسم الباحث / الباحثين	الدولة
1	أثر تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) على جودة المعلومات المحاسبية (دراسة ميدانية على عينة من الشركات المدرجة بالسوق المالية السعودية)	الدكتور/ السماني عطا المنان عبد الرحيم محمد	المملكة العربية السعودية
2	اللغة العربية بين التواجد التكنولوجي والتحدي الرقمي	الباحث/ ياسر وجيه صلاح	المملكة المغربية
3	استثمار نظرية اللعبة Game Theory في المكتبات لدعم الكفاءة المالية	الدكتور/ نبيل بن عبد الله قمصاني	المملكة العربية السعودية
4	التوزيع الجغرافي لمراكز الرعاية الصحية الأولية بمدينة حائل باستخدام تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية	الباحث/ حمود محمد صالح الشمري	المملكة العربية السعودية
5	وظائف النقود (دراسة نقدية لأقوال الباحثين المعاصرين)	الباحث/ عبد اللطيف الخيالي	المملكة المغربية
6	"علم المناسبة، نشأته، وأهم أعلامه"	الباحثة/ أمونة بنت جابو عبده جدة	جمهورية السودان
7	الأبعاد الدلالية للأنثى في شعر علي الباز	الدكتورة/ عنود عبد الجبار كريدي العنزي	دولة الكويت

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد الثاني - الإصدار الواحد والعشرون
تأريخ الإصدار: 20 يوليو 2021م

أثر تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) على جودة المعلومات المحاسبية

(دراسة ميدانية على عينة من الشركات المدرجة بالسوق المالية السعودية)

(The impact of the application of International Accounting Standard No. (1) on the quality of accounting information)

(A field study on a sample of companies listed on the Saudi Stock Exchange)

د. السماني عطا المنان عبد الرحيم محمد

أستاذ مساعد، قسم العلوم الإدارية والإنسانية، كلية المجتمع ببريدة، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

Email: Am.mohemmed@qu.edu.sa

المستخلص

تناول الباحث دور تطبيق المعيار المحاسبي رقم (1) على جودة المعلومات المحاسبية، وقد هدفت الدراسة إلى معرفة أثر تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) على جودة المعلومات المحاسبية، والوقوف على مفهوم وخصائص جودة المعلومات المحاسبية، والتعرف على المعيار المحاسبي الدولي رقم (1). وتمثلت مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية: هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) وموثوقية المعلومات المحاسبية، وهل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) وملاءمة المعلومات المحاسبية.

لتحقيق أهداف هذه الدراسة وإيجاد حلول موضوعية لمشكلتها افترض الباحث وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) وموثوقية المعلومات المحاسبية، ووجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) وملاءمة المعلومات المحاسبية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وبعد اختبار فرضيات الدراسة تبين وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) وموثوقية المعلومات المحاسبية، ووجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) وملاءمة المعلومات المحاسبية، وأوصى الباحث بنشر المعرفة الخاصة بمعايير المحاسبية الدولية والتعديلات التي تطرأ عليها عبر إقامة الدورات التدريبية بشكل منتظم، بالإضافة إلى متابعة التعديلات التي تطرأ على معايير المحاسبة الدولية، وتدريب العاملين في القطاع المالي على كيفية تطبيقها.

الكلمات المفتاحية: المعيار، المحاسبي، الدولي، جودة، المعلومات، المحاسبية

(The impact of the application of International Accounting Standard No. (1) on the quality of accounting information)
(A field study on a sample of companies listed on the Saudi Stock Exchange)

Abstract

The researcher dealt with the role of applying the Accounting Standard No. (1) on the quality of accounting information, and the study aimed to know the impact of the application of International Accounting Standard No. (1) on the quality of accounting information, and to identify the concept and characteristics of the quality of accounting information, and to identify the International Accounting Standard No. 1). The problem of the study was represented in the following questions: Is there a statistically significant relationship between the application of International Accounting Standard No. (1) and the reliability of accounting information, and is there a statistically significant relationship between the application of International Accounting Standard No. (1) and the appropriateness of accounting information.

To achieve the objectives of this study and find objective solutions to its problem, the researcher assumed that there is a statistically significant relationship between the application of International Accounting Standard No. (1) and the reliability of accounting information, and the existence of a statistically significant relationship between the application of International Accounting Standard No. (1) and the appropriateness of accounting information. The researcher used the approach Analytical descriptive, and many appropriate statistical methods were used using the Statistical Packages for Social Sciences (SPSS), after testing the hypotheses of the study, it was found that there is a statistically significant relationship between the application of International Accounting Standard No. (1) and the reliability of accounting information, and the existence of a statistically significant relationship between the application of International Accounting Standard No. (1) and the appropriateness of accounting information, and the researcher recommended publishing knowledge of international accounting

standards and amendments that occur by holding training courses on a regular basis, in addition to following up on the amendments that occur to international accounting standards, and training workers in the financial sector on how to apply them.

Keywords: Standard, Accounting, International, Quality, Information, Accounting

اولاً: الإطار المنهجي:

مقدمة:

لعبت النهضة الكبيرة في مجال الاتصال وتكنولوجيا المعلومات دوراً كبيراً ومؤثراً في جعل العالم قرية صغيرة وبالتالي عولمة النشاط الاقتصادي، فعولمة التجارة العالمة، والخصخصة، والتقدم التكنولوجي، وانتشار الشركات متعددة الجنسية وعولمة رأس المال، وإزالة القيود والحواجز على انتقال رؤوس الأموال بين الدول، كل ذلك عزز من أهمية مبدأ الإفصاح وضرورة توفير منشآت الأعمال المختلفة لمعلومات تتسم بالشفافية والموثوقية والملاءمة والقابلية للمقارنة ليتمكن المستفيدين من التقارير المالية من اتخاذ قرارات رشيدة. مما أدى لظهور الحاجة الملحة لضرورة وجود معايير محاسبية دولية موحدة تتصف بالتجانس وإبلاغ مالي بلغة محاسبية واحدة وتقارير مالية شفافة وقابلة للمقارنة.

بدأ تطبيق المعايير الدولية المعتمدة من الهيئة السعودية للمحاسبين القانونين من بداية العام 2017م وذلك على الشركات المدرجة في السوق المالية، أما بالنسبة للشركات الأخرى فإن تطبيق المعايير الدولية بدأ فيها من بداية العام 2018م، وعليه فإن الشركات المدرجة في السوق المالية السعودية أعدت قوائمها المالية وفقاً لمعايير المحاسبة الدولية اعتباراً من العام 2017م، أما بقية الشركات فقد قامت بإعداد قوائمها المالية وفقاً لمعايير المحاسبة الدولية اعتباراً من العام 2018م.

مشكلة الدراسة:

تمثل التقارير المالية التي تصدرها الشركات مصدراً مهماً للمعلومات المالية، إذ أن المستفيدين من القوائم المالية يحتاجون لمعلومات ملائمة وموثوقة وقابلة للمقارنة لتساعدهم في تقييم المركز المالي للشركة ونتائج أعمالها. وتتمثل مشكلة الدراسة في الحاجة للسعي لتحديد أثر تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) على ملاءمة وموثوقية المعلومات المحاسبية، ويمكن صياغة مشكلة الدراسة من خلال التساؤلات التالية:

1-هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) وموثوقية المعلومات المحاسبية؟

2-هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) وملاءمة المعلومات المحاسبية؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الأهداف التي تسعى لتحقيقها والمتمثلة في التعريف بالمعيار المحاسبي الدولي رقم (1) وبيان أثر تطبيقه على موثوقية وملاءمة المعلومات المحاسبية، الإضافة إلى تعريف الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف الدراسة في الآتي:

1-معرفة أثر تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) على موثوقية المعلومات المحاسبية.

2-معرفة أثر تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) على ملاءمة المعلومات المحاسبية.

3-التعرف على المعيار المحاسبي الدولي رقم (1)

4-الوقوف على مفهوم وخصائص جودة المعلومات المحاسبية.

فرضيات البحث:

الفرضية الأولى:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) وموثوقية المعلومات المحاسبية.

الفرضية الثانية:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) وملاءمة المعلومات المحاسبية

حدود البحث:

الحدود المكانية: المملكة العربية السعودية

الحدود الزمانية: من العام 2017م حتى العام 2021م.

أساليب جمع البيانات:

سوف يتم جمع البيانات من خلال:

1. البيانات الأولية من خلال الاستبانة والمقابلات الشخصية.
2. البيانات الثانوية من خلال الكتب، والدوريات العلمية، والرسائل الجامعية، والتقارير المالية والإدارية، ومواقع الانترنت.

أساليب تحليل البيانات:

لأغراض تحقيق أهداف البحث واختبار فرضياته تم استخدام المدخل الوصفي التحليلي، كما تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لاختبار مدي صحة فرضيات البحث.

ثانياً: الإفصاح المحاسبي في القوائم المالية وفقاً للمعيار المحاسبي الدولي رقم (1):

إن المعيار المحاسبي الدولي الأول المعدل يبطل المعيار المحاسبي الأول الذي تناول "الإفصاح عن السياسات المحاسبية"،

والمعيار المحاسبي الدولي الخامس وموضوعه "المعلومات الواجب الإفصاح عنها في البيانات المالية"، والمعيار الدولي الثالث عشر الذي يتناول "عرض الموجودات المتداولة وعرض المطلوبات المتداولة" التي تم اعتمادها من مجلس لجنة المعايير المحاسبية الدولية في صيغتها المعادة عام 1994م. لقد تم اعتماد المعيار المحاسبي الدولي الأول (المعدل في عام 1997م) من مجلس لجنة المعايير شهر يوليو 1997م وأصبح نافذ المفعول على البيانات المالية التي تغطي الفترات التي تبدأ من أول يوليو 1998م أو بعد ذلك التاريخ. ذلك أنه نظراً لأن المتطلبات تتفق مع المتطلبات الواردة في المعايير القائمة فإن هذا المعيار يشجع على التطبيق المبكر (حميدات، وجمعة، 2004، ص 81).

يقوم هذا المعيار بتحديث المتطلبات في المعايير التي حل محلها بما يتفق مع إطار لجنة معايير المحاسبة الدولية لإعداد وعرض البيانات المالية. علاوة على ذلك فهو مصمم لتحسين نوعية البيانات المالية المعروضة باستخدام معايير المحاسبة الدولية من خلال ما يلي (الزعبي، 2005، ص 75):

1- ضمان أن البيانات المالية التي تصرح بأنها تمتثل لمعايير المحاسبة الدولية تمثل لكل معيار ينطبق عليها بما في ذلك كافة متطلبات الإفصاح.
2- ضمان أن مخالفات متطلبات معايير المحاسبة الدولية تقتصر على حالات نادرة جداً (تتم متابعة حالات عدم الامتثال وإصدار إرشادات أخرى عندما يكون ذلك مناسباً).
3- توفير الإرشاد بشأن هيكل البيانات المالية، بما في ذلك الحد الأدنى من المتطلبات لكل بيان مبدئي والسياسات المحاسبية والإيضاحات وملحق إيضاحي.
4- وضع (بناءً على الإطار) متطلبات عملية بشأن مواضيع معينة مثل المادية والاستمرارية للمنشأة، واختيار السياسات المحاسبية عند عدم وجود معيار، ومبدأ الثبات وعرض المعلومات المقارنة.

يستخدم هذا المعيار مصطلحات مناسبة لشركة هدفها الربح، وقد تحتاج الشركات التي لا تسعى لتحقيق الربح أو الشركات الحكومية ومشاريع القطاع العام الأخرى التي تحاول تطبيق هذا المعيار تعديل الأوصاف المستخدمة لبنود معينة في البيانات المالية وكذلك للبيانات المالية نفسها. وهذه الشركات يمكنها أيضاً عرض أجزاء إضافية للبيانات المالية. ومن أجل التعامل مع طلبات المستخدمين الخاصة بمعلومات أكثر شمولاً حول الأداء مقاسة بشكل أوسع من الربح المبين في قائمة الدخل، يحدد هذا المعيار متطلباً جديداً لقائمة مالية مبدئية تبين الأرباح والخسائر غير معروضة في قائمة الدخل ويمكن عرض القائمة الجديدة إما كمطابقة حقوق مساهمين "تقليدية" على شكل أعمدة أو كبيان أداء في حد ذاته. وقد وافق مجلس لجنة معايير المحاسبة الدولية من ناحية المبدأ في أبريل 1997م القيام بمراجعة للطريقة التي يتم بها قياس الأداء وتقديم التقارير بشأنه. ومن المحتمل أن يتناول المشروع مبدئياً التفاعل بين تقديم التقارير حول الأداء وأهداف تقديم التقارير ضمن إطار لجنة معايير المحاسبة الدولية، وعلى ذلك ستقوم لجنة معايير المحاسبة الدولية بتطوير اقتراحات في هذا المجال (نور، 2003، ص 72).

وينطبق معيار المحاسبة الدولي رقم (1) "عرض البيانات المالية" على جميع الشركات عندما تتبنى المعايير الدولية للمرة الأولى من خلال بيان صريح وواضح وغير متحفظ حول الالتزام بها،

وتقدم تقاريرها بموجب معايير المحاسبة الدولية بما في ذلك البنوك وشركات التأمين، ويشار إلى هذه الشركات بالشركات التي تتبنى المعايير الدولية لإعداد التقارير للمرة الأولى، وقد صمم الحد الأدنى من الهياكل لتكون مرنة إلى الحد الكافي إذ يمكن تكييفها حتى تستطيع أي شركة استخدامها. فالبنوك على سبيل المثال يجب أن تكون قادرة على تطوير عرض يمتثل لهذا المعيار وللمتطلبات الأكثر تفصيلاً لمعيار المحاسبة الدولي رقم (30) وهو "الافصاحات في البيانات المالية للبنوك والمؤسسات المالية المماثلة" (لوندي، 2002، ص 121).

والمبدأ المهم في معيار المحاسبة الدولي رقم (1) "عرض البيانات المالية" هو أنه عند تطبيق معايير المحاسبة الدولية لأول مرة يجب ضمان أن إعداد القوائم المالية سوف يتم كما لو كانت المعايير الدولية هي المطبقة دائماً (قاسم، 2003، ص 28). ويهدف هذا المعيار إلى شرح أسس عرض البيانات المالية ذات الأغراض العامة لضمان إمكانية مقارنة القوائم المالية الحالية للشركة بقوائمها المالية عن الأعوام السابقة وبالقوائم المالية للمنشآت الأخرى عن نفس العام. ومن أجل تحقيق هذا الهدف يحدد هذا المعيار الاعتبارات العامة لعرض البيانات المالية ويقدم إيضاحاً لهيكلها والحد الأدنى لمكونات القوائم المالية المطلوبة، ويتم تناول كل ما يتعلق بالاعتراف بالمعاملات والأحداث الخاصة وقياسها والإفصاح عنها في معايير محاسبة أخرى (خوري ، 2000، ص 36).

ويمكن تعريف البيانات المالية للأغراض العامة بأنها تلك التي يقصد بها تلبية احتياجات شركات المساهمة العامة، والذين هم ليسوا في موقع يمكنهم فيه طلب تقارير مصممة خصيصاً لتلبية احتياجاتهم من المعلومات المحددة، وتشمل البيانات المالية للأغراض العامة البيانات المعروضة بشكل مستقل أو ضمن وثيقة عامة أخرى مثل تقرير شهري أو نشرة اكتتاب. ولا ينطبق هذا المعيار على المعلومات المالية المرحلية المختصرة، بل ينطبق على حد سواء على البيانات المالية لشركة فردية وعلى البيانات المالية الموحدة لمجموعة شركات. على أن هذا المعيار دون عرض البيانات المالية الموحدة التي تمتثل لمعايير المحاسبة الدولية والبيانات المالية للشركة الأم بموجب المتطلبات القومية ضمن نفس الوثيقة ما دام أساس إعداد كل واحد منها مبيناً بوضوح في بيان السياسات المحاسبية (المبيضين، 2007، ص 25)

من الضرورة بمكان معرفة العلاقات المتبادلة بين القوائم المالية الأربعة (قائمة الدخل وقائمة المركز المالي، وقائمة التدفقات النقدية، وقائمة التغير في حقوق الملكية) ومتطلبات عرضها وفقاً للمعايير الدولية للتقرير المالي وذلك من خلال إلقاء نظرة عامة على عرض القوائم المالية والعلاقات المتبادلة بينها كما يلي: (لو، 2017، ص 247)

تمثل القوائم المالية المنتج النهائي للعملية المحاسبية، والتي تفي باحتياجات المستخدمين من المعلومات، ويتمثل هدف القوائم المالية في توفير معلومات مفيدة لقرارات الاستثمار والإقراض. وتعتمد هذه القرارات على تقدير المستخدمين للتدفقات النقدية المستقبلية من حيث المقدار، والتوقيت، وعدم التأكد. وقد أظهرت التقارير الدولية للتقرير المالي أن التقارير تساعد المستخدمين في القيام بهذه التقديرات من خلال توفير نوعين من المعلومات، هما:

1-معلومات عن موارد المنشأة والمطالبات على هذه الموارد.

2--معلومات عن التغيرات في موارد المنشأة والمطالبات عليها.

وببساطة تعني الموارد والمطالبات ما تمتلكه المنشأة والديون التي عليها، حيث تشير الديون إلى كل من المقرضين والمستثمرين في حقوق الملكية. كما اهتمت المعايير الدولية للتقرير المالي بثلاث فئات من المعلومات عن التغيرات في الموارد والمطالبات:

1- الأداء المالي وفقاً لأساس الاستحقاق.
2- الأداء المالي وفقاً للتدفقات النقدية.
3- التغيرات في موارد المنشأة والمطالبات عليها والتي لا ترجع للأداء المالي.

وبترجمة هذه العلاقات إلى قوائم مالية، يكون لدينا العلاقات التالية:

1- الموارد والمطالبات ترتبط بقائمة المركز المالي.
2- الأداء وفقاً لأساس الاستحقاق يرتبط بقائمة الدخل الشامل.
3- الأداء وفقاً للأساس النقدي يرتبط بقائمة التدفقات النقدية.
4- التغيرات في الموارد والمطالبات والتي لا ترجع للأداء يرتبط بقائمة التغيرات في حقوق الملكية.

وتعتبر قائمة المركز المالي هي القائمة الرئيسية لمجموعة القوائم المالية، حيث تظهر أرصدة الأصول والالتزامات وحقوق الملكية، أي أنها تظهر المركز المالي في لحظة زمنية معينة. وتتبع القوائم المالية الثلاث تدفق البنود إلى قائمة المركز المالي. إذ تظهر قائمة التدفقات النقدية الأنشطة المختلفة التي تفسر التغير في رصيد النقد على مدار السنة. وتفسر قائمة التغيرات في حقوق الملكية التغير في حقوق الملكية مع فصل التغيرات في الدخل (الأرباح، الخسائر) الشامل عن التغيرات الأخرى في حقوق الملكية. وتوفر قائمة الدخل الشامل بتفاصيل إضافية عن البنود المكونة للدخل الشامل. وتمد الإيضاحات المتممة للقوائم المالية بإفصاح إضافي والذي يحسن من فهم القوائم المالية.

وتتضمن العلاقات بين القوائم المالية الأربع الموضحة أعلاه مفهوماً هاماً يسمي (الوضوح) أو (الترابط) وفي المحاسبة المالية يشير الوضوح إلى ربط القوائم المالية بعضها البعض، ويعتبر النظام المحاسبي الذي نستخدمه مترابطاً؛ إذ أن المبالغ الظاهرة في قائمة الدخل الشامل ترتبط بقائمة المركز المالي من خلال حسابات حقوق الملكية.

وتعتبر درجة التجميع في القوائم المالية قضية أخرى ذات أهمية في الممارسة العملية. إذ يكون لدى الشركات كبيرة الحجم آلاف البنود بدفتر الأستاذ، مبوبة حسب طبيعة البند مثل (نقد، مخزون)، ووظيفة البند (صناعي، إداري)، والموقع الجغرافي، والقسم داخل الشركة، وغير ذلك. ومن الواضح أنه لا يكون مفيداً للقوائم المالية أن تحتوي تفاصيل كثيرة والتي تجعلها مبهمة أكثر منها موضحة للصورة ككل. ويلعب مفهوم الأهمية النسبية دوراً مهماً هنا. ويشير معيار المحاسبة الدولي (IAS1) عرض القوائم المالية، إلى الآتي في الفقرة 29:

(يجب على المنشأة أن تعرض كل فئة – ذات أهمية نسبية – من البنود المتشابهة بشكل منفصل. كما يجب على المنشأة أن تعرض البنود ذات الطبيعة أو الوظيفة المختلفة – بشكل منفصل – ما لم تكن غير ذات أهمية نسبية).

ويعني هذا أنه يجب تبويب البنود في القوائم المالية في مجموعات بشكل منطقي. فالنقد والآلات غير متشابهين، وبالتالي لا يجب تبويبهما معاً، ولكن النقد من عملات مختلفة يمكن تبويبهم معاً كنقد. ويجب توسيع مجموعة البنود غير ذات أهمية نسبية لكي تتضمن المجموعات المتشابهة. وإذا نتج عن تبويب البنود غير ذات أهمية نسبية فئة ليس لها مسمى معبراً، فإنه يطلق عليها "أخرى".

بعد معرفة العلاقات بين القوائم المالية المختلفة، نستعرض كل قائمة مالية بشكل منفصل.

2/ قائمة المركز المالي:

(وهي القائمة التي توضح من جهة مصادر الأموال في المنشأة المتمثلة في حقوق الملكية والالتزامات، واستخدامات هذه الأموال من جهة أخرى والمتمثلة في الأصول) (خنفر و المطارنة، 2006م). ويمثل المركز المالي مبالغ الأصول ومكوناتها ومكونات المطالبات على هذه الأصول. وفي ظل نظام المحاسبة على أساس القيد المزدوج، يتساوى إجمالي الأصول مع إجمالي المطالبات المالية.

ويوجد العديد من الطرق المختلفة لتنظيم قائمة المركز المالي لكي تظهر مكونات الأصول والالتزامات. وتتطلب المعايير الدولية للتقرير المالي العرض على أساس متداولة/ غير متداولة بالنسبة للأصول والالتزامات ما لم يكن ترتيب البنود وفقاً لسيولتها معلومات يوفر أكثر نفعاً. ويشير معيار المحاسبة الدولي (1) إلى الآتي في الفقرتين (60، 61):

الفقرة (60): يجب على المنشأة أن تعرض الأصول المتداولة وغير المتداولة، والالتزامات المتداولة وغير المتداولة، على أنها تصنيفات منفصلة في قائمة المركز المالي، باستثناء عندما يوفر العرض المستند إلى السيولة معلومات يمكن الاعتماد عليها وتكون أكثر ملاءمة.

الفقرة (61): أي كانت طريقة العرض المطبقة، فإنه يجب على المنشأة أن تفصح عن المبلغ المتوقع أن يسترد أو يسوى بعد أكثر من (12) شهراً لكل بند مستقل لأصل أو التزام يجمع بين المبالغ المتوقع أن تسترد أو تسوى خلال مدة لا تتجاوز (12) شهراً بعد فترة التقرير، وخلال مدة تتجاوز (12) شهراً بعد فترة التقرير.

وبالنسبة للاستثناء من العرض على أساس متداول وغير متداول، حدد معيار المحاسبة الدولي (1) المؤسسات المالية كمثال للعرض على أساس السيولة والذي يكون أكثر نفعاً. فعلى سبيل المثال تعتمد ثقة المودعين في مقدرة البنك على السداد للمودعين عندما يحتاجون أموالهم. بالإضافة إلى ذلك تختلف دورات النقد في البنوك عن غيرها من المنشآت في أنه يصعب التمييز بين دوراتها التشغيلية ودوراتها التمويلية.

وبخلاف العرض على أساس متداول وغير متداول أو السيولة، فإنه يوجد درجة كبيرة من المرونة في تنظيم قائمة المركز المالي. فعلى سبيل المثال لدى الشركات الأوربية تقليد ألا وهو إظهار حقوق الملكية قبل الالتزامات،

وإظهار البنود غير المتداولة قبل البنود المتداولة وإظهار البنود بترتيبها حسب تزايد درجة سيولتها مثال ذلك، المخزون قبل النقد. وتوضح إرشادات التطبيق المصاحبة لمعيار المحاسبة الدولي رقم (1) هذا المدخل. ومع ذلك، فإن الشركات في أمريكا الشمالية لديها تقليد معاكس لهذا. وكلا التقليدان مقبول في ظل المعايير الدولية للتقرير المالي IFRS. ونتناول الأجزاء الثلاثة الأساسية لقائمة المركز المالي:

1/ الأصول:

تعتبر الأصول من العناصر الأساسية في الإطار المفاهيمي للمعايير الدولية للتقرير المالي IFRS، (وعادة ما يتم تبويب الأصول حسب درجة سيولتها "امكانية التحويل الى نقدية بسهولة ودون نقص ملحوظ في القيمة") (حماد، 2006، ص 112)، ولكي يتم تسجيل مبلغ ما كأصل، فإنه يجب أن يفي بتعريف الأصل وأيضاً بمعايير الإثبات والقياس. ويعرف الإطار المفاهيمي الأصل على أنه يحقق تدفقات مستقبلية من المنافع الاقتصادية، ونشأ من معاملات سابقة للمنشأة، وتحت سيطرتها. ولكي يتم الاعتراف بالأصل أو إثباته بقائمة المركز المالي، فإنه يجب أن تكون تدفقات المنافع المستقبلية مرجحاً حدوثها وأن يكون هناك أساس مقبول لقياسها.

وبعد الوفاء بمعايير التعريف والإثبات والقياس للأصل، تكون الخطوة الرابعة هي العرض. وبالإضافة إلى المفهوم العام للأهمية النسبية والذي يؤثر على تجميع الأصول، فقد حدد معيار المحاسبة الدولي (1) مجموعات الأصول التالية على اعتبار أنها ذات طبيعة مختلفة وكافية لضمان فئات منفصلة:

- النقد ومعادلات النقد.
- حسابات المدينين التجاريين وغيرهم.
- الاستثمارات التي تتم المحاسبة عنها باستخدام طريقة حقوق الملكية.
- الأصول المالية بخلاف المبالغ الموضحة في الفقرات الثلاث الأولى.
- المخزون.
- الأصول الحيوية (مثل الأغنام، والماشية، والأشجار).
- العقارات والآلات والمعدات.
- العقارات الاستثمارية.
- الأصول غير الملموسة.
- مبالغ مستحقة للمنشأة عن الضرائب الحالية.
- أصول ضريبية مؤجلة.

وتمثل هذه الفئات التصنيف المقبول في ظل المعايير الدولية للتقرير المالي IFRS، ويمكن عمل تجزئة أفضل تبعاً للظروف لتحقيق هدف توفير معلومات نافعة. فعلى سبيل المثال يمكن تجزئة العقارات والآلات والمعدات إلى "أراضي" و "مباني" و "معدات" خاصة إذا كانت كل فئة تستخدم أساس قياس مختلف، مثل التكلفة التاريخية أو القيمة الجارية.

وتحتاج المنشآت التي تستخدم التصنيف إلى متداولة وغير متداولة في قائمة المركز المالي إلى تحديد أي من الأصول أعلاه وأيها غير متداولة. ويوفر معيار المحاسبة الدولي (1) بالإرشادات التالية في الفقرة (66):

يجب على المنشأة أن تصنف الأصل على أنه متداول عندما:

- تتوقع تحويل الأصل إلى نقد، أو تنوي بيعه أو استخدامه خلال دورة تشغيلها العادية.
- أو تحتفظ بالأصل بشكل رئيسي بغرض التجارة.
- أو تتوقع تحويل الأصل إلى نقد خلال مدة (12) شهراً بعد فترة التقرير.
- أو يكون الأصل نقداً أو معادلاً للنقد، ما لم يكن خاضعاً لقيود على استبداله أو استخدامه لتسوية التزام لمدة (12) شهراً على الأقل بعد فترة التقرير.

ويجب على المنشأة أن تصنف جميع الأصول الأخرى على أنها أصول غير متداولة.

2/ الالتزامات:

انعكاساً لتعريف الأصل، فإن الالتزام يمثل تعهداً حالياً ناتجاً عن معاملات سابقة تتضمن تدفقات خارجة مستقبلية بموارد اقتصادية. ومشابهاً للأصل، فإنه إذا كانت التدفقات المستقبلية الخارجة مرجحة الحدوث ويمكن قياسها بدرجة معقولة، فإن المنشأة تثبت الالتزام بقائمة المركز المالي. ومشابهاً للأصول أيضاً، فإنه بمجرد أن تقرر المنشأة بأن البند يجب التقرير عنه كالتزام، فإنها تحتاج إلى تحديد كيفية عرض البند، وأين يتم إظهاره في قائمة المركز المالي.

- وتتطلب المعايير الدولية للتقرير المالي كحد أدنى الفئات التالية للالتزامات:
- حسابات الدائنين التجاريين وغيرهم.
- المخصصات (على سبيل المثال، التزامات الضمان، منافع المعاشات، تكاليف الهيكلة).
- التزامات مالية بخلاف المذكورة أعلاه.
- التزامات عن الضرائب الحالية.
- التزامات عن الضرائب المؤجلة.

وإذا استخدمت المنشأة التصنيف إلى متداولة وغير متداولة في قائمة المركز المالي، فإنها يجب أن تصنف الالتزام على أنه متداول باستخدام الإرشاد التالي بمعيار المحاسبة الدولي (1) وتحديداً الفقرة (69):

يجب على المنشأة أن تصنف الالتزام على أنه متداول عندما:

- تتوقع أن تسوي الالتزام خلال دورة تشغيلها العادية.
- أو تحتفظ بالالتزام بشكل رئيسي بغرض التجارة.
- أو يكون الالتزام واجب التسوية خلال (12) بعد فترة التقرير المالي.
- أو ليس لديها حق في أن تؤجل تسوية الالتزام لمدة (12) شهر بعد فترة التقرير.

ويجب على المنشأة أن تصنف جميع الالتزامات الأخرى على أنها غير متداولة.

3/ حقوق الملكية:

في ظل نظام القيد المزدوج، تكون حقوق الملكية هي المبلغ المتبقي بعد طرح إجمالي الالتزامات من إجمالي الأصول. وبغض النظر عن طبيعتها كمبلغ متبقي، ويمكن تصنيف حقوق الملكية إلى مكونات منفصلة ومتعددة والتي تختلف بدرجة كبيرة في طبيعتها:

- رأس المال المساهم به.
- الأرباح المبقاة.
- الاحتياطات.
- الحصة غير المسيطرة.

وتنشأ الاحتياطات من عدد من المصادر مثل إعادة تقويم الأراضي. ويتعلق البند الأخير بالشركات التابعة والتي لا تمتلكها المنشأة بالكامل. ورغم أن معيار المحاسبة الدولي رقم (1) لم يتطلب تحديداً فصل البنود الثلاثة الأولى في قائمة المركز المالي، إلا أن الشركات في الممارسة العملية يدرجونهم كبنود منفصلة لاختلاف طبيعة كل منهم بدرجة كبيرة. إذ يجب أن يكون واضحاً اختلاف الأرباح المبقاة عن رأس المال الذي ساهم به الملاك.

ويظهر الجدول رقم (1) قائمة المركز المالي معدة وفقاً لمعايير المحاسبة الدولية لشركة افتراضية، وكذلك الأرقام افتراضية.

جدول (1)

الشكل العام لقائمة المركز المالي

بآلاف الدولارات	2016م	2015م
الأصول المتداولة:		
النقد ومعادلات النقد	1,215	11,405
حسابات المدينين التجاريين وغيرهم	15,820	13,600
المخزون	8,180	7,230
	25,215	32,235
الأصول غير المتداولة:		
الاستثمارات المحتفظ بها للبيع	3,620	3,200
الاستثمارات في شركات شقيقة	5,500	5,000
أصول حيوية	22,000	20,000
العقارات والآلات والمعدات	34,000	30,500
الأصول غير الملموسة	1	1
ضرائب دخل مؤجلة	27	24

	65,148	58,725
أصول محتفظ بها للبيع (عمليات غير مستمرة)	0	2,630
إجمالي الأصول	90,363	93,590
الالتزامات المتداولة:		
حسابات الدائنين التجاريين وغيرهم	10,700	9,450
مخصصات الضمان	90	80
ضرائب واجبة السداد	280	250
الجزء المتداول من التزامات الإيجار التمويلي	370	340
الجزء المتداول من الدين طويل الأجل	10,000	8,000
	21,440	18,120
الالتزامات غير المتداولة:		
التزامات الإيجار التمويلي	2,480	2,850
ديون طويلة الأجل	20,000	30,000
ضرائب دخل مؤجلة	3,720	3,190
منافع تقاعد الموظفين	1,470	1,350
	27,670	37,390
التزامات عن عمليات غير مستمرة	0	1,440
إجمالي الالتزامات	49,110	56,950
حقوق الملكية:		
رأس مال الأسهم (1،000.000 سهم مصدر وقائم)	15,000	13,000
احتياطيات	660	240
أرباح متبقاه	25,593	23,400
إجمالي حقوق الملكية	41,253	36,640
إجمالي الالتزامات وحقوق الملكية	90,363	93,590

المصدر: (لو، 2017، ص 251).

2-قائمة التغيرات في حقوق الملكية:

يعتبر أحد أهداف القوائم المالية هو تقديم معلومات عن التغيرات في المركز المالي. وتهدف قائمة التغيرات في حقوق الملكية إلى تحقيق هذا الهدف بتحديد أسباب التغير في إجمالي حقوق الملكية ومكوناته في نهاية الفترة عن بدايتها.

ويوجد ثلاثة مكونات لحقوق الملكية، وهي:

أ/ رأس المال المساهم به.

ب/ الأرباح المبقاة.

ج/ الاحتياطيات.

وهناك خمس فئات من المعاملات والتي تفسر التغير في المكونات الثلاثة لحقوق الملكية وهي: الربح أو الخسارة، الدخل الشامل الآخر، التوزيعات، معاملات رأس المال، تأثيرات التغيرات في السياسات المحاسبية وتصحيح الأخطاء.

ويعد الدخل الشامل الآخر حديثاً نسبياً، حيث تم إدراجه في المعايير الدولية للتقرير المالي في عام 2008م. وتوجد حالياً بنود قليلة جداً والمؤهلة لاعتبارها ضمن الدخل الشامل الآخر. وتعكس هذه البنود بصفة عامة، التغيرات في القيمة والتي لم تتحقق بعد من خلال المعاملات. فعلى سبيل المثال ينشأ الدخل الشامل الآخر من التغيرات في الاستثمارات قبل تاريخ البيع وذلك عند تصنيف الاستثمارات على أنها "قيمة عادلة من خلال الدخل الشامل الآخر" فالاستثمار في سندات ذات قيمة $25,000 والتي ارتفعت قيمتها إلى $27,000 في تاريخ قائمة المركز المالي، سوف ينتج عنه مكاسب غير محققة $2,000 يتم إظهارها ضمن الدخل الشامل الآخر.

ويظهر الجدول رقم (2) قائمة التغيرات في حقوق الملكية لشركة افتراضية، وكذلك الأرقام افتراضية.

الجدول (2)

الشكل العام لقائمة التغيرات في حقوق الملكية

بيان	2016م				2015م
بآلاف الدولارات	رأس المال	الدخل الشامل الآخر	الأرباح المبقاة	الإجمالي	الإجمالي
الربح عن السنة			2,393	2,393	1,386
الدخل الشامل الآخر، مكاسب أوراق مالية	--	420	--	420	240
إجمالي الدخل الشامل الآخر		420	2,393	2,813	1,626
الأسهم العادية المصدرة	2,000	--	--	2,000	--
التوزيعات المعلنة	--	--	(200)	(200)	(200)
صافي التغير في حقوق الملكية	2,000	420	2,193	4,613	1,426
الرصيد في 1/1	13.000	240	23.400	36.640	35.214
الرصيد في 12/31	15,000	660	25,593	41,253	36,640

المصدر: (لو، 2017، ص 252)

ويلاحظ من الجدول أعلاه أن قائمة التغيرات في حقوق الملكية تهدف إلى تحديد رصيد حقوق الملكية في نهاية الفترة مع بيان أثر التغيرات التي طرأت على حقوق الملكية خلال الفترة المحاسبية، ويلاحظ أيضاً أن صافي التغير في حقوق الملكية خلال العام تم التوصل إليه في القائمة من خلال إضافة كل من الربح السنوي والدخل الشامل الآخر المتمثل في مكاسب الأوراق المالية وقيمة الأسهم العادية المصدرة خلال العام مخصوماً منها التوزيعات المعلنة خلال العام، ويمثل رصيد حقوق الملكية في نهاية الفترة حاصل جمع صافي التغير في حقوق الملكية مضافاً إليه رصيد حقوق الملكية أول الفترة.

4/ قائمة الدخل الشامل:

يعتبر الدخل الشامل عن الفترة مقياساً للعائد على رأس المال، ومن ثم توفر قائمة الدخل الشامل مقياساً للأداء والذي يمثل أحد أهداف القوائم المالية وفقاً لإطار المعايير الدولية للتقرير المالي. ويوضح معيار المحاسبة الدولي رقم (1) من خلال الفقرة (82) الحد الأدنى للبنود بقائمة الدخل الشامل كما يلي (لو، 2017، ص 252):

أ/ الإيراد.

ب/ تكاليف التشغيل.

ج/ تكاليف التمويل.

د/ النصيب من ربح أو خسارة المنشآت الزميلة.

هـ/ مصروف الضريبة.

و/ الربح أو الخسارة (صافي الدخل).

ز/ الدخل الشامل الآخر.

ح/ إجمالي الدخل الشامل.

ويكون للمنشآت حق اختيار عرض البنود السبعة الواردة أعلاه بإحدى طريقتين: تتمثل الطريقة الأولى في استخدام قائمة دخل واحدة للدخل الشامل، بينما تعتمد الطريقة الثانية على تقسيم المعلومات إلى جزئيين: قائمة دخل تشمل البنود من (1) إلى (5)، وقائمة للدخل الشامل والتي تشمل البنود من (5) إلى (7). وبالتالي يعتبر العنوان المسمى (قائمة الدخل الشامل) مضللاً إلى حدا ما، حيث أنه يمكن أن يشير إلى قائمة فردية تتضمن البنود من (1) إلى (7) أو القائمة المنفصلة التي تتضمن فقط البنود من (5) إلى (7).

ولا يتطلب معيار المحاسبة (1) بالتحديد البند (مصروفات التشغيل) الظاهر في الشكل أعلاه بدون رقم. ومع ذلك يتضمن المتطلب الخاص بإظهار الربح أو الخسارة مبلغاً لمصروفات التشغيل. بالإضافة إلى ذلك يوصي معيار المحاسبة الدولي (1) الفقرة (99) بتضمين قائمة الدخل تحليل لمصروفات التشغيل، رغم أن هذه المعلومة قد يتم عرضها في الإيضاحات. ويجب أن يصنف تحليل المصروفات تلك وفقاً لطبيعتها أو وظيفتها.

أ/ **ترتبط طبيعة** المصروف بمصدر المصروف (الاستهلاك يكون من الآلات، تكلفة العمالة من الموظفين، تكلفة المواد الخام، أو الوسائل الأخرى للإنتاج).

ب/ تشير الوظيفة إلى الاستخدام الذي وضع فيه المصروف (تكلفة المبيعات، أنشطة التوزيع، والإدارة وغيرها).

ويجب على المنشآت التي تختار الخيار الأخير أن توفر معلومات عن طبيعة المصروفات، والإفصاح على الأقل عن مصروفات منافع الموظفين، الاستهلاك، والإطفاء. بعبارة أخرى، تكون المعلومات عن طبيعة المصروفات إجبارية ولكن المعلومات عن وظيفتها اختيارية.

ويظهر في الشكل رقم(3)، تصنيف المصروفات على أساس الوظيفة، ويظهر الإفصاح على أساس طبيعة المصروفات كإفصاح منفصل في أدنى الشكل.

ويوضح الشكل رقم (3) أيضاً القائمة المالية متعددة الخطوات، لان قائمة الدخل الشامل تتضمن إجماليات فرعية مثل إجمالي الربح والربح التشغيلي. وتعد مثل هذه الإجماليات الفرعية اختيارية. ويمكن للمنشآت اختيار استخدام القائمة ذات الخطوة الواحدة والتي تستبعد مثل هذه الإجماليات الفرعية، حيث يكون الإجمالي المطلوب هو كل من صافي الدخل والدخل الشامل.

وبالنسبة لكثير من المنشآت قد لا يكون الربح للمنشأة ككل ذو فائدة لمالك لديه 500 سهم من إجمالي 50 مليون سهم، ولمساعدة الملاك للحكم على أداء المنشأة، تتطلب المعايير الدولية للتقرير المالي الإفصاح عن ربحية السهم، سواء في صلب قائمة الدخل الشامل أو في الإيضاحات. ويظهر الجدول رقم (3) قائمة الدخل الشامل لشركة افتراضية، وكذلك الأرقام افتراضية

الجدول (3)

الشكل العام لقائمة قائمة الدخل الشامل

بآلاف الدولارات	2016	2015
الإيرادات	15800	13600
تكلفة البضاعة المباعة	(8000)	(7000)
إجمالي الربح	7800	6600
مصاريف التسليم	(751)	(649)
مصاريف إدارية	(1357)	(1246)
الربح التشغيلي	5692	4705
مصروف الفائدة	(2850)	(3450)
الدخل من الشركات الزميلة	500	550
الربح قبل الضريبة	3342	1805
ضريبة الدخل	(1003)	(542)
الربح من العمليات المستمرة	2339	1263
الدخل من العمليات غير المستمرة	54	123

الربح عن السنة	2393	1386
صافي المكاسب من الأوراق المالية	420	240
الدخل الشامل الإجمالي	2813	1626
الأرباح الأساسية للسهم:		
العمليات المستمرة	2.34	1.26
الأرباح عن السنة	2.39	1.39
الأرباح المخفضة للسهم:		
العمليات المستمرة	2.34	1.26
الأرباح عن السنة	2.39	1.39
المصروفات التشغيلية حسب طبيعتها:		
المواد الخام المستخدمة	2630	2310
منافع الموظفين	3458	2913
استهلاك العقارات والآلات والمعدات	3400	3050
أخرى	620	622
	10108	8895

المصدر: (لو، 2017، ص 254)

ويلاحظ من الجدول (3) أن صافي الربح السنوي يتم التوصل إليه من خلال عدة مراحل: المرحلة الأولى تحديد الربح التشغيلي ويتم ذلك من خلال خصم تكلفة البضاعة المباعة ومصروفات التشغيل حسب وظيفتها من صافي المبيعات. والمرحلة الثانية تحديد الدخل الشامل الإجمالي ويتم ذلك من خلال خصم كل من مصروف الفائدة وضريبة الدخل من الربح التشغيلي، وإضافة كل من الدخل من الشركات الزميلة والربح من العمليات المستمرة والدخل من العمليات غير المستمرة للربح التشغيلي. ويلاحظ أيضاً الإفصاح عن الأرباح الأساسية للسهم ومصروفات التشغيل حسب طبيعتها في نهاية القائمة.

5/ قائمة التدفقات النقدية:

يعتبر صافي الدخل مقياساً حيث أنه يقيس الأداء المالي للشركة. كما تعد مقدرة الشركة على توليد نقد لها أمر في غاية الأهمية، وذلك لأن النقد في النهاية – وليس الدخل – هو الذي يستخدم في السداد للموظفين والدائنين والمستثمرين. وتعد قوائم الدخل وفقاً لأساس الاستحقاق، وبالتالي نادراً ما يتساوى صافي الدخل مع التغير في النقد خلال الفترة.

ولتقديم معلومات نافعة لمتخذي القرارات، يتطلب معيار المحاسبة الدولي رقم (1) من الشركات إظهار التدفقات النقدية الداخلة والخارجة باستخدام تصنيفات نمطية: تشغيلية واستثمارية، وتمويلية.

وكذلك أن تقدم قائمة التدفقات النقدية معلومات عن سبب اختلاف التغير في النقد خلال الفترة عن صافي الدخل الذي تم التقرير عنه.

وتعد قائمة التدفقات النقدية ذات فائدة في تقييم سيولة الشركة، أي مدى مقدرتها على توليد نقد كاف لمقابلة التزاماتها عند استحقاقها. ويصنف معيار المحاسبة الدولي رقم (7) التدفقات النقدية إلى ثلاث مجموعات، هي (لو، 2017م):

أ/ الأنشطة التشغيلية: هي الأنشطة الرئيسية لتحقيق الإيرادات بالمنشأة، وأيضاً الأنشطة الأخرى التي لا تعد من الأنشطة الاستثمارية والتمويلية، وتعطي انطباعاً مهماً عن مقدرة الشركة على توليد نقد كاف للمحافظة على عمليات المنشأة، وسداد القروض، والقيام باستثمارات جديدة دون الحاجة لترتيبات تتعلق بالتمويل الخارجي

ب/ الأنشطة الاستثمارية: تتمثل الأنشطة الاستثمارية في اقتناء والتخلص من الأصول الثابتة والاستثمارات التي لا تتضمنها معادلات النقد. ويوجد مكونان مختلفان للأنشطة الاستثمارية هما: اقتناء والتخلص من الأصول الثابتة، بالإضافة إلى شراء وإعادة بيع الأصول المالية الخاصة بالديون(سندات)، وحقوق الملكية (أسهم).

ج/ الأنشطة التمويلية: تنطوي الأنشطة التمويلية على إثبات التدفقات النقدية المرتبطة بإصدار والتخلص من سندات الديون وحقوق الملكية. والأنشطة التمويلية هي تلك الأنشطة التي ينتج عنها تغييرات في حجم ومكونات حقوق الملكية المساهم بها والديون بالنسبة للمنشأة. ويظهر الجدول رقم (4) قائمة التدفقات النقدية لشركة افتراضية، وكذلك الأرقام افتراضية

الجدول (4)

الشكل العام لقائمة التدفقات النقدية

بآلاف الدولارات	2016	2015
التدفقات النقدية من الأنشطة التشغيلية:		
الربح من العمليات المستمرة قبل الضريبة	3,342	1,805
الربح من العمليات المستمرة قبل الضريبة	77	176
الربح قبل الضريبة	3,419	1,981
البنود غير النقدية:		
استهلاك العقارات والآلات والمعدات	3,400	3,050
الدخل من الشركات الزميلة	(500)	(550)
مصروف الفائدة	2,850	3,450
الزيادة في الالتزام عن منافع الموظفين	120	140
تعديلات رأس المال العامل:		

(الزيادة/النقص) في حسابات المدينين	(2,220)	(1,050)
(الزيادة/النقص) في المخزون	(950)	(682)
(الزيادة/النقص) في الدائنين	1,250	470
(الزيادة/النقص) في مخصص الضمان	10	0
ضرائب الدخل المسددة	(469)	(244)
صافي النقد من أو المستخدم في الأنشطة التشغيلية	6.910	6.565
التدفقات النقدية من الأنشطة الاستثمارية:		
المتحصلات من صافي الأصول المحتفظ بها للبيع	1,190	0
شراء عقارات وآلات ومعدات	(6900)	0
استثمارات في مزارع	(2,000)	(1,500)
صافي النقد من أو المستخدم في الأنشطة الاستثمارية	(7,710)	(1,500)
التدفقات النقدية من الأنشطة التمويلية:		
سداد التزامات الإيجار التمويلي	(340)	(320)
سداد الديون طويلة الأجل	(8000)	(6000)
المتحصلات من إصدار أسهم عادية	2,000	0
الفائدة المسددة	(2,850)	(3,450)
التوزيعات المسددة	(200)	(200)
صافي النقد من أو المستخدم في الأنشطة التمويلية	(9,390)	(9,970)
صافي (الزيادة/النقص) في النقد ومعادلات النقد	(10,190)	(4,905)
النقد ومعادلات النقد في 1/1	11,405	16.310
النقد ومعادلات النقد في 12/31	1.215	11.405

المصدر: (لو، 2017، ص 255)

ويلاحظ من الشكل أعلاه أن رصيد النقد ومعادلات النقد في نهاية الفترة يتم الحصول عليه من خلال إضافة صافي النقد من أو المستخدم في الأنشطة التشغيلية والاستثمارية والتمويلية لرصيد النقد ومعادلات النقد في بداية الفترة.

6/ الإفصاح عن الإيضاحات:

تعتبر الإفصاح عن الإيضاح جزءاً هاماً ومكملاً للقوائم المالية. وحتى في حالة الشركات ذات الحجم المعتدل فإن الإيضاحات تمثل جزءاً كبيراً من القوائم المالية من حيث عدد الصفحات.

ويقدم معيار المحاسبة الدولي رقم (1) متطلبات عامة تشمل الآتي:

أ/ بيان بالالتزام بالمعايير الدولية للتقرير المالي.

ب/ ملخص بالسياسات المحاسبية المهمة متضمنة أسس القياس المستخدمة في إعداد القوائم المالية.

ج/ الإفصاح المطلوب بواسطة معايير معينة ضمن المعايير الدولية للتقرير المالي.

د/ إفصاح ملائم لفهم البنود الظاهرة في صلب القوائم المالية الأربع.

ويتطلب معيار المحاسبة الدولي رقم (1) أيضاً إشارات مرجعية للبنود في صلب القوائم المالية وما يرتبط بها من الإيضاحات المفصح عنها.

7/ الأرقام المقارنة:

تعتبر القابلية للمقارنة خاصية نوعية هامة تدعم من منفعة المعلومات المالية. ولكي يتم مساعدة المستخدمين على تحديد الاتجاهات بشركة معينة، يتطلب معيار المحاسبة الدولي رقم (1) عرض معلومات مقارنة للفترة السابقة المناسبة. ولكي تكون المقارنات ذات معنى يتطلب الأمر قياس البنود والتقرير عنها وفقاً لنفس الأسس على مر الزمن.

8/ الطلب على معلومات القوائم المالية:

(ينشأ الطلب على القوائم المالية من العديد من الأطراف المختلفة، ولدى كل طرف اهتمامه الخاص، ومن غير المرجح أن تتفق جميع الأطراف بالإجماع على أهمية البنود التي تفصح عنها الشركات، وعند التنبؤ بالمعلومات المطلوبة من قبل الأطراف المختلفة تعد المصالح الذاتية أحد الاعتبارات المهمة) (كاجيجي و فال، 2013، ص 124)

وتعتبر معلومات القوائم المالية هي مجموعة جزئية فقط من المعلومات التي تطلبها الأطراف المختلفة، ومن أمثلة المعلومات الأخرى المطلوبة هي عقود الإدارة، وأنواع برامج تدريب الموظفين، والأصول المقدمة كضمان للقروض المصرفية.

وتلعب معلومات القوائم المالية العديد من الأدوار، أحداهما هو تعديل القرارات بشأن عدم التأكد من القرارات الاستثمارية والائتمانية، وأيضاً قد تشكل أساساً تتم كتابة العقود بناء عليه كما أنها في العديد من الحالات تلعب أدواراً متعددة في ذات الوقت.

وتناولت الباحثة في هذا المبحث مفهوم التقارير المالية والمستفيدين منها وأهدافها والعوامل المؤثرة فيها، بالإضافة إلى هيكل التقارير المالية والعلاقات بينها وفقاً للمعايير الدولية للتقارير المالية.

ثالثاً: جودة المعلومات المحاسبية:

يمكن النظر للمحاسبة على أنها نظام للمعلومات يساهم مع بقية أنظمة المعلومات الأخرى لدى المنشأة في توفير المعلومات التي تحتاجها إدارة المنشأة لغايات التخطيط والرقابة والتنسيق واتخاذ القرارات كما يساهم في توفير بعض المعلومات التي تحتاجها والمقرضين والمحللين الماليين وغيرهم وكأي نظام معلوماتي لابد من وجود مدخلات لهذا النظام ومعالجة ومخرجات ويستمد النظام المحاسبي مدخلاته من العمليات المالية وغير المالية داخل المنظمة وخارجها ثم يقوم بمعالجتها بطرق متعددة تختلف باختلاف الغاية من البيانات وطبيعة مستخدمي البيانات والمنشاة ذات العلاقة ويتم تقديم مخرجات نظام المعلومات المحاسبية بأشكال

مختلفة تتخذ في معظم الحالات تقارير مالية وغير المالية منتظمة وغير منتظمة (أبو نصار و الظاهر، 2007، ص 86).

لقد أصبحت المعلومات في العصر الحاضر سلعة ذات قيمة وفائدة للعديد من الأطراف داخل وخارج المنشأة حتى أن نجاح أو فشل بعض المؤسسات يتحدد بناء على طبيعة المعلومات المتوفرة لها ودقة هذه المعلومات كما أصبح هناك مؤسسات متخصصة في توفير بيانات ومعلومات لذوي العلاقة كما تطورت وسائل نقل المعلومات وتوصليها لمستخدميها فظهر التلفاكس والانترنت وغيرها.

لقد أدرك المحاسبون التطور السريع على تكنولوجيا المعلومات والحاجة الماسة لها من قبل العديد من الأطراف مما دفعهم إلى إيجاد تخصصات دقيقة للمحاسبة يخدم كل منها فئة وغاية محددة فهناك على سبيل المثال لا الحصر المحاسبة المالية والمحاسبة الإدارية ومحاسبة التكاليف ومحاسبة الضرائب ونظم المعلومات المحاسبية.

نظراً لذلك فان المعلومات الجيدة هي تلك المعلومات الأكثر فائدة في مجالات ترشيد القرارات وأن مقدار ونوع المعلومات التي تقدم للأطراف المستخدمين سواء الداخلين أو الخارجين التي تمكنهم من اتخاذ قرارات اقتصادية رشيدة يجب أن تتسم هذه المعلومات بخصائص نوعية تسهل عملية اتخاذ القرارات فالمعلومات يجب أن تكون شاملة أي أن تغطي جميع جوانب موضوع القرار فكلما توفرت المعلومات زادت المعرفة وقلت الشكوك وثم أن تكون المعلومات دقيقة وواضحة وموجزة كما يجب أن تكون المعلومات حديثة ويقصد بالحداثة أن تعبر المعلومات المقدمة عن أخر ما يتوفر من بيانات حول الموضوع وأن العمر الزمني للبيانات التي استخلصت منها هذه المعلومات اصغر ما يكون بحيث تعكس الوضع كما هو في اللحظة التي طلبت فيها فكلما صغر عمر المعلومات كانت حديثة وقدمت لمستخدميها ما يفيد في اتخاذ قرارات تتسم بالدقة ويجب أن تكون المعلومات ذات علاقة بالموضوع إذا توفر فيها الإجابة على التساؤلات التي تدور في ذهن مستقبلها فكلما توثقت الصلة ما بين المعلومات والموضوع المقدمة من أجله زادت جودة المعلومات ولعل هذه الأهمية للمعلومات هي التي دفعت مجلس معايير المحاسبة في الولايات المتحدة الأمريكية إلي إصدار قائمة بعنوان معايير جودة المعلومات المحاسبية التي أوضح فيها الخصائص التي إذا ما توفرت في المعلومات فإنها تعتبر أكثر نفعا وفائدة من غيرها لاتخاذ القرارات وهذه الخصائص هي الملائمة والموثوقية ونجد أن مستوي جودة المعلومات والاستفادة منها لا يعتمد فقط على الخصائص الأساسية والثانوية للمعلومات المحاسبية المتوفرة بل يعتمد أيضا على خصائص تتعلق بالمستفيد منها أو متخذ القرار الذي يعتمد عليها في ترشيد قراراته أي مقدرته على تحليل المعلومات ومستوي الفهم والإدراك المتوفر لديه.

ونلاحظ أن نظام المعلومات المحاسبية يعتبر أحد المكونات الأساسية لنظام المعلومات الإدارية فان الفرق بينهما ينحصر في أن الأول يختص بالبيانات والمعلومات المحاسبية بينما يختص الثاني بكافة البيانات والمعلومات التي تؤثر على نشاط المنشأة.

إن النظرة الحديثة لنظم المعلومات المحاسبية تؤكد انه نظام متكامل ومتماسك. ويقوم على خدمة نوعين رئيسيين من مستخدمي المعلومات التي يصدرها النظام (الدهراوي ك.، 2002، ص 121)

1-مستخدمون خارجيون:

أي يقع عملهم واهتمامهم خارج المنشأة، وهذا النوع يضم ملاك المشروع (مثل المساهمين بالنسبة لشركات المساهمة، والشركات في شركات التضامن والشعب بصفة عامة بالنسبة للمنظمات الحكومية)، ومقرضون (مثل الموردون، البنوك وأصحاب السندات) والأسواق التي تبيع فيها المنشأة سلعها أو خدماتها والتي تشتري منها عوامل إنتاجها (مثل أسواق المواد الخام) والهيئات الرقابية (مثل ديوان المحاسبة) والمؤسسات التي ينتمي إليها أعضاء المنشأة (مثل المؤسسات العمالية والحرفية والمنظمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية على اختلاف أنواعها).

2-مستخدمون داخليون:

هم الذين يقع عملهم واهتمامهم الرئيسي داخل المنشأة أي هم الأعضاء المديرون والمنفذون في المنشأة.

بناءً على ذلك يمكن تقسيم نظام المعلومات المحاسبية في أي منشأة إلى نظاميين فرعيين لكل منهما مجال اختصاص معين.

يمكن تلخيص الهدف الأساسي من نظام المعلومات المحاسبية في توفير المعلومات المناسبة لمساعدة الإدارة في اتخاذ قرارات اقتصادية رشيدة ونقصد بالمعلومات والبيانات التي خضعت للتحليل والتمحيص بناءً على مبادئ وطرق علمية. والمعلومات المناسبة هي تلك التي تطابق احتياجات الإدارة في اتخاذ القرارات، ولذلك يجب أن يسبقها دراسة لطبيعة القرارات التي تسعى الإدارة لاتخاذها، والمعلومات المناسبة أيضاً هي التي تصل إلى الإدارة في الوقت المناسب لاتخاذ القرار أي قبل اختيار القرار بفترة كافية، وإذا وصلت هذه المعلومات بعد اتخاذ القرار فإنها تصبح عديمة الفائدة. وبذلك إذا أردنا أن نقيم المعلومات الصادرة من نظام المحاسبة الإدارية بمعنى أن تحدد قيمتها كأي سلعة فأننا نجد أن هذه القيمة تتوقف على عنصرين، العنصر الأول الوقت الذي تصل فيه المعلومات بالنسبة لوقت اتخاذ القرار، والعنصر الثاني مدى نجاح المعلومات في تخفيض حالة عدم التأكد عند متخذ القرار.

يهدف نظام المعلومات المحاسبية إلى توفير المعلومات المناسبة لمساعدة الإدارة على اتخاذ القرارات الرشيدة فماذا نقصد بالرشاد هنا؟ القرارات الرشيدة هي تلك التي تحقق أهداف المنشأة بكفاءة. ويقصد بالكفاءة أن تكون المخرجات أكبر من المدخلات التي ساهمت في تحقيقها. إن ربط الرشاد بالكفاءة في تحقيق الأهداف ناتج من أن أهداف المنشآت ليست متماثلة بمعنى أن تحقيق أقصى الأرباح ليس هو الهدف الوحيد لكافة المنشآت فهناك منشآت أو مؤسسات لا تهدف للربح. فالمؤسسة الحكومية تهتم بتقديم الخدمة التي يحتاجها أفراد الشعب على مستوى معين وهذا هو هدفها. والجمعيات الخيرية تتكون لتحقيق أهداف نبيلة من نوع آخر. ونجاح المؤسسة يقاس بمدى تحقيق الأهداف العامة المحددة سواء كانت هذه الأهداف اقتصادية أو غير اقتصادية (أبو حشيش، 2005، ص 93) وبناءً على ذلك فيمكن تبويب المعلومات التي يوفرها نظام معلومات المحاسبة الإدارية لمساعدة الإدارة على اتخاذ القرارات الرشيدة والأغراض التي تخدمها هذه المعلومات في الآتي:

أ- معلومات لقياس أداء الوحدات الإدارية للمنشأة، وكذلك لقياس أداء أفرادها ويتحقق ذلك عن طريق وسائل تسجيل وتبويب البيانات الخاصة بنشاط كل وحدة إدارية أو فرد سواء كانت هذه البيانات فعلية أو تقديرية.

ب- معلومات لتنبيه الإدارة من الانحرافات عن الخطط الموضوعة مثل تقارير الاستثناء حتى تتخذ القرارات التصحيحية اللازمة.

ج- معلومات لحل المشاكل الإدارية ذات الطبيعة الخاصة ويحتاج ذلك إلى تحليل خاص يناسب كل مشكلة، ومما سبق يتضح لنا مدى أهمية المعلومات المحاسبية في اتخاذ القرارات.

رابعاً: خصائص جودة المعلومات المحاسبية:

تحدد مفاهيم جودة المعلومات الخصائص التي تتصف بها المعلومات المحاسبية المفيدة أو القواعد الأساسية الواجب استخدامها لتقييم نوعية المعلومات المحاسبية. ويؤدي تحديد هذه المفاهيم إلى مساعدة المسئولين عند وضع المعايير المحاسبية، كما تساعد المسئولين عند إعداد القوائم المالية في تقييم المعلومات المحاسبية التي تنتج من تطبيق طرق محاسبية بديلة، وفي التمييز بين ما يعتبر إيضاحاً ضرورياً وما لا يعتبر كذلك. ويجب تقييم فائدة المعلومات المحاسبية على أساس أهداف القوائم المالية التي يرتكز فيها الاهتمام على مساعدة المستفيدين الخارجيين الرئيسيين في اتخاذ القرارات التي تتعلق بالمنشآت.

يجب أن يوجه المحاسبون اهتمامهم إلى هؤلاء المستفيدين كما يجب أن تتجه عنايتهم إلى إعداد التقارير المالية التي تساعدهم في اتخاذ قراراتهم.

ويؤدي التركيز على أهمية القوائم المالية كمصدر أساسي من مصادر المعلومات المفيدة لاتخاذ القرارات إلى قاعدة عامة لتقييم الطرق المحاسبية البديلة والاختيار من بين الأساليب المتاحة للإفصاح. وطالما أن هناك مجالاً للمفاضلة بين طرق المحاسبة وأساليب الإفصاح فانه يجب اختيار طريقة المحاسبة أو أسلوب الإفصاح الذي يتيح أعظم المعلومات فائدة لمساعدة المستفيدين الخارجيين الرئيسيين على اتخاذ قراراتهم (الدهراوي، 2002، ص 122)

ترتبط فاعلية ونجاح أي نظام للمعلومات بدرجة تأثيره على أداء الإدارة العليا لوظائفها المركزية في التخطيط والرقابة وتقييم الأداء ويتمثل هذا التأثير فيما يقدمه هذا النظام من بيانات ومعلومات ملائمة عن البدائل المتاحة أمام متخذي القرارات بحل المشاكل القائمة والمستقبلة لتحقيق الأهداف المطلوبة.

لذا فان إتباع أسلوب أو منهج علمي سليم للحصول على هذه المعلومات وتنظيم عملية استخدامها يعد من أولى واهم واجبات الإدارة العامة الحديثة لترشيد قراراتها خاصة عندما تواجه هذه الإدارة كماً هائلاً من البيانات والمعلومات عن شتى مجالات العمل اليومي وهو ما يسمى حديثاً بمنهج نظم المعلومات.

لا يعتبر مجرد إسداء النصح باختيار طريقة المعالجة المحاسبية أو أسلوب الإفصاح على أساس منفعة المعلومات الناتجة في اتخاذ القرارات إرشاداً كافياً لمن يتحملون مسئولية ذلك الاختيار، وإنما يجب تحديد وتعريف الخصائص التي تجعل هذه المعلومات مفيدة في اتخاذ القرارات.

1-مفاهيم جودة المعلومات:

يقصد بمفاهيم جودة المعلومات، الخصائص الرئيسية التي يجب أن تتسم بها المعلومات المحاسبية المفيدة، وهي خاصيتين أساسيتين -ويندرج تحت كل واحدة منهما خصائص ثانوية -هما:

أ-ملائمة المعلومات، وخصائصها الثانوية:

i- القيمة التنبؤية للمعلومات.

ii- القدرة على التقييم الارتدادي، أي التغذية العكسية للقرارات السابقة.

iii- التوقيت المناسب للمعلومات.

ب-الموثوقية أو مصداقية المعلومات، وخصائصها الثانوية:

i- القابلية للتحقق أي التثبت من سلامة وموضوعية المعلومات.

ii- الحياد وعدم التحيز في القياس والإفصاح.

iii- الصدق في التعبير أي الصدق في تمثيل الظواهر والأحداث.

من تفاعل أو تداخل الخاصيتين الأساسيتين، الملائمة والموثوقية، ينتج أن المعلومات المحاسبية يجب أن تتصف بقابليتها للمقارنة وما يتطلبه ذلك من الثبات في تطبيق الطرائق والأساليب المحاسبية من دورة مالية لأخرى.

سيتم شرح كل خاصية من خصائص المعلومات المحاسبية على حدا ومدى ضرورة توافر هذه الخصائص في المعلومات المحاسبية لمتخذي القرارات، ولكن قبل ذلك لابد من تحديد أغراض الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية.

2-أغراض الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية:

لماذا تحديد الخصائص النوعية للمعلومات؟ وما هو الغرض؟

إن تعدد طرائق وأساليب القياس والإفصاح المحاسبي يتطلب معياراً لتقييم البدائل المتعددة واختيار الأفضل بينها فمثلاً هل ستند تقريرنا وتقديم المعلومات في القوائم المالية إلى التكلفة التاريخية أم إلى القيمة الجارية؟ هل نقرر عن الشركات المندمجة بصورة مجمعة في تقرير واحد أم نعتبر تلك الشركات منفصلة لأغراض التقرير المالي؟ هل تعالج تكاليف الاستكشاف في شركات البترول وفق طريقة التكلفة الكلية أو وفق طريقة الجهود الناجحة؟ متى يجب الاعتراف بتكاليف البحث والتطوير كمصروف ومتى يجب الاعتراف بها كأصل؟

إن الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية سوف تكون ذات فائدة كبيرة في الإجابة عن تلك الأسئلة واختيار البديل الأكثر نفعاً.

من ناحية ثانية فان الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية سوف تكون ذات فائدة كبيرة أيضاً للجهات المسئولة عن وضع المعايير المناسبة مثل FASB والجهات المسئولة عن إعداد التقارير المالية مثل

المحاسب والمراجع الخارجي وذلك في مجال تقييم نوعية المعلومات التي تنتج من تطبيق الطرائق والأساليب المحاسبية البديلة.

3-الخصائص النوعية للمعلومات:

(يعد البيان رقم 2 الصادر عم مجلس معايير المحاسبة المالية FASB عام 1980م بعنوان الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية الدراسة الأكثر شمولية وأهمية، والذي يمكن الاعتماد عليه لزيادة منفعة وفاعلية المعلومات المحاسبية لكافة منسوبيها، فقد اعتمد FASB على مجموعة دراسات سابقة رائدة في تحديد أهداف التقارير المالية عند وضعه للإطار المفاهيمي لنظرية المحاسبة المالية) (حنان، 2006، ص 131).

نجد أن المعلومات الجيدة هي تلك المعلومات الأكثر فائدة في مجالات ترشيد القرارات ولكن من ناحية ثانية نجد أن مستوى جودة المعلومات والاستفادة منها لا يعتمد فقط على الخصائص الذاتية الأساسية بل يعتمد أيضاً على خصائص تتعلق بالمستفيد منها أو متخذ القرار نفسه أي مقدرته على تحليل المعلومات ومستوى الفهم والإدراك المتوفر لديه.

أن افتراض مستوى معين لفهم وإدراك مستخدم المعلومات يؤثر بصورة مباشرة على مضمون القوائم المالية الأساسية ذات الغرض العام وعلى القوائم المالية الملحقة يؤثر على مستوى الإفصاح مع مراعاة أن توفير المعلومات المفيدة للمستخدمين يتم بأقل تكلفة ممكنة أي مراعاة القيد الحاكم وهو أن المنفعة المتوقعة من تلك المعلومات يجب أن تكون أكبر من تكلفة إنتاجها وتقديمها.

يعد مستوى فهم وإدراك المستخدم عاملاً حاسماً للاستفادة من المعلومات في اتخاذ القرارات فلن تكون المعلومات المحاسبية رغم موثوقيتها والاعتماد عليها بالنسبة لمستخدم لا يقدر على فهمها فحكمها في هذا الحال هو حكم المعلومات غير المتاحة أصلاً لأنه ليس لها قدرة على تخفيض عنصر عدم التأكد في ظروف الموقف وهذا يفسر لنا إظهار خاصية القابلية للفهم بالنسبة للمستخدم كحلقة وصل بين خصائص مستخدمي المعلومات وخصائص المعلومات نفسها.

(أن مفهوم المعلومات المحاسبية والإفصاح قد تطور بتطور الفكر المحاسبي وان رصد هذا التطور في أدبيات المحاسبة يوضح لنا اعتماد مهنة المحاسبة نوعين مختلفين من متخذي القرارات أو مستخدمي المعلومات المحاسبية المستثمر العادي والمستثمر الحصيف مع مراعاة أن هناك إجماعاً حول ضرورة الإفصاح التام لكليهما) (حنان، 2006، ص 131).

4-الإفصاح المحاسبي الموجه للمستثمر العادي:

لقد حدث تحول تام في الفكر المحاسبي فيما يتعلق بمتخذ القرارات أو المستفيد من القوائم المالية، فقبل بداية الثلاثينات من القرن العشرين كانت المعلومات المحاسبية تتوجه أساساً لخدمة الإدارة والدائنين ولكن بعد الأزمة الاقتصادية الكبرى (1929 – 1933م) تحول التوجه المعلوماتي للقوائم المالية إلى المساهمين والمستثمرين ولقد جاءت الضغوط لهذا التحول من القطاع المالي وليس من المحاسبين.

لقد ساد في أدبيات المحاسبة افتراض المستثمر العادي منذ بداية الثلاثينيات وحتى بداية السبعينات حيث تم إنشاء مجلس معايير المحاسبة المالية FASB فحل محله مفهوم المستثمر الحصيف. وينطلق مفهوم المستثمر من أفق محدد للإفصاح المحاسبي يقدم عبر القوائم المالية التقليدية والتي يجب أن تتضمن معلومات كافية لجعلها غير مضللة بالنسبة لهذا المساهم أو المستثمر العادي فهذا الأخير هو عادة من جمهور المساهمين الذي لا تتوفر لديه القدرة في الحكم على كفاية المؤسسة التي يقبل على استثمار أمواله فيها ولا يتمتع بثقافة محاسبية وتحليلية واقتصادية كافية لذلك فان المستثمر العادي حسب الرأي السائد في تلك الفترة يعتمد في اتخاذ قراراته على رأي مدقق الحسابات حول المركز المالي للمؤسسة وهكذا فان توجه المعلومات المحاسبية لخدمة المستثمر العادي أدى بداية إلى الاقتصار على متن القائمتين الماليتين الأساسيتين قائمة المركز المالي وقائمة الدخل فقط ثم تدريجياً أضيفت ملاحظات هامشية على تلك القوائم حول السياسات المحاسبية المتبعة في تقويم الأصول الثابتة وتحديد حجم استهلاكها وطريقة تقويم المخزون السلعي وعدد الأسهم المصدرة.

ويسمى الإفصاح المحاسبي المتوجه إلى المستثمر العادي بالإفصاح التقليدي أو الإفصاح الوقائي الذي يهدف إلى حماية هذا المستثمر العادي ذي القدرة المحدودة في استخدام المعلومات المالية.

5-الإفصاح المحاسبي الموجه للمستثمر الحصيف

يعتمد الإطار المفاهيمي لمجلس معايير المحاسبة المالية FASB مفهوم المستثمر الحصيف الذي يتمتع باستيعاب جيد وفهم ومعرفة مسبقة، وان الإفصاح الإعلامي وفق FASB يتضمن بشكل رئيسي إضافة إلى ما يقدمه الإفصاح التقليدي:

أ- زيادة عدد القوائم المالية الأساسية بإضافة قائمة التدفق النقدي وقائمة التغير في حقوق الملكية.

ب- قوائم مالية ملحقة معدلة بالتغيرات في مستويات الأسعار وقوائم مالية موحدة لمجموعة الشركات التي تكون وحدة اقتصادية متكاملة.

ج- تقارير وقوائم مالية قطاعية عن خطوط الإنتاج والتوزيع في الوحدات ذات النشاط المتعدد.

د- إعداد تقارير مرحلية مؤقتة.

هـ- قائمة دخل متعددة المراحل مع الإفصاح عن عائد السهم.

فيما يلي عرض للخصائص النوعية الأساسية للمعلومات المحاسبية ومكوناتها:

6-الخاصية الأساسية: الملاءمة ومكوناتها:

أن معاير المنفعة أو فائدة المعلومات يأتي في قمة هرم الخصائص النوعية باعتباره القاعدة العامة معيار حاكم المنفعة للقرار وان تحقيق المنفعة المرجوة يتطلب توافر خاصيتين أساسيتين هما خاصية الملاءمة وخاصية المصداقية أو الثقة والاعتماد على المعلومات فإذا فقدت المعلومات المحاسبية أياً من هاتين الخاصيتين الأساسيتين فلن تكون مفيدة بالنسبة للمستخدمين المعنيين.

وجود معلومات معينة غير مؤثرة في القرار تعتبر غير ملائمة بالنسبة لهذا القرار أي أن الملاءمة تعني وجود ارتباط منطقي بين المعلومات وبين القرار موضوع الدراسة، فالمعلومات الملائمة هي تلك المعلومات القادرة على إحداث تغيير في اتجاه القرار وغياب تلك المعلومات يؤدي عادة إلى اتخاذ قرارات خاطئة ومن هنا نجد التعريف السليم للملائمة هو القدرة على إحداث تغيير في اتجاه قرار مستخدم معين.

وبالتطبيق على القوائم والتقارير المالية فان ملائمة المعلومات تساعد المستخدمين على تكوين توقعات عن النتائج التي سوف تترتب من الأحداث الماضية والحاضرة أو المستقبلية أما إذا كان لدى مستخدمي التقارير المالية توقعات قائمة بالفعل وقت حصولهم على المعلومات فان ملائمة هذه المعلومات في هذه الحالة تتحد بمدى قدرتها على تعزيز التوقعات الحالية أو إحداث تغيير في هذه التوقعات فإذا ما عززت المعلومات المحاسبية التوقعات الحالية فان هذا معناه زيادة احتمال أن تكون النتائج المتوقعة كما سبق التنبؤ بها زيادة درجة التأكد أما إذا أحدثت المعلومات المحاسبية تغييراً في هذه التوقعات فان ذلك معناه أنها غيرت التوزيع الاحتمالي للأحداث وفي كلتا الحالتين تعتبر المعلومات المحاسبية معلومات ملاءمة لأنها أدت لتغيير درجة التأكد بالنسبة للقرار محل الدراسة وعليه فانه ليس من الضروري أن يترتب على المعلومات الملائمة تغيير ذات القرار وإنما يكفي أن تؤدي إلى تغيير اتجاه القرار.

ولكي تكون المعلومات ملائمة يلزم أيضاً توفر خصائص فرعية ثلاثة تمثل مكونات الملائمة فأولاً يجب أن يتم إعداد المعلومات بحيث تصل إلى المستخدمين في الوقت المناسب وهذا ما يعرف بخاصية التوقيت الملائم أو التزامن فالمعلومة المتأخرة تكون عادة ضئيلة وأحياناً عديمة المنفعة وكذلك لكي تكون المعلومات ملائمة يجب أن يكون لها قدرة تنبؤية أو قدرة على التقييم الارتدادي للتنبؤات والقرارات السابقة وان تتسم بالقدرة التنبؤية والقدرة على التقييم الارتدادي في آن واحد معاً (متولي، 2005، ص 70)

7-التوقيت الملائم:

يقصد بخاصية التوقيت المناسب أو التزامن توفي المعلومات في حينها قبل أن تفقد منفعتها أو قدرتها على التأثير في عملية اتخاذ القرارات فمن البديهي انه إذا لم تتوفر المعلومات عند الحاجة إليها فلن يكون لها تأثير على القرار إذ أن عملية اتخاذ القرارات محددة دائماً بفترة زمنية معينة ويختلف التوقيت الملائم مع اختلاف طبيعة القرار فبعض القرارات تستلزم سرعة أكثر من غيرها في توفير المعلومات اللازمة.

فيما يتعلق بالتقارير المالية الدورية التي تنشرها المنشأة هناك جانبان لخاصية التوقيت الملائم:

دورية التقارير بمعنى طول أو قصر الفترة الزمنية التي يلزم إعداد التقارير عن فترات دورية قصيرة ربع أو نصف سنوية، وفي عصر تكنولوجيا المعلومات باتت تكثر المطالبات بدورية شهرية وذلك إلى جانب الدورة المالية السنوية التقليدية.

المدة التي تنقضي بين نهاية الدورة المالية التي تعد عنها التقارير وبين تاريخ نشر تلك التقارير وإتاحتها للتداول وتكون هذه المدة عادة خلال الأربعة أشهر الأولى بعد مضي السنة المالية وتقوم بعض الشركات بتقديم تقاريرها خلال الشهر الأول،

ولتقديم المعلومات في الوقت الملائم قد يكون من المفيد أحياناً التضحية بشي من الدقة الحسابية ودرجة عدم التأكد لصالح التوقيت الملائم فعملية اتخاذ القرارات محددة عادة بفترة زمنية ولا يمكن تأجيلها لذلك فان توفر المعلومات في الوقت المناسب يعد أمراً مفيد ومرغوباً فيه حتى ولو كان ذلك على حساب الدقة في عملية القياس وهذا ما يحدث مع التقارير المرحلية المؤقتة إذ أنها تقدم المعلومات بصورة أسرع ولفترات اقصر وان كان بدقة اقل الأمر الذي يزيد منفعتها وتكون ملائمة للتنبؤ بالدخل السنوي للمنشأة، كما أنها تقدم في الوقت نفسه تغذية عكسية عن الأداء السابق والقرارات السابقة وهكذا يظهر أن الخصائص الفرعية الثلاثة المكونة لخاصية الملاءمة مترابطة مع بعضها لتكون المعلومات أكثر نفعاً.

8-القدرة على التنبؤ بالمستقبل:

إن مفهوم القيمة التنبؤية قد تم اشتقاقه من نماذج تقييم الاستثمارات ولقد عرفه مجلس معايير المحاسبة المالية في بيانها رقم 1980/2 هي خاصية المعلومات في مساعدة المستخدمين على زيادة احتمال تصحيح ميزات نتائج أحداث ماضية أو أحداث حاضرة.

وقد أوضحت الجمعية الأمريكية للمحاسبة AAA في تقرير لها حول التقرير المالي للشركات عام 1972م أن هناك على الأقل أربعة طرائق للاستفادة من مفهوم القيمة التنبؤية:

أ- **طريقة المباشرة:** تزويد الإدارة بالتنبؤات مثلاً حول التدفقات النقدية المتوقعة والالتزامات التي قد تنشأ.

ب- **الطريقة غير المباشرة:** تقديم بياناتها عن أحداث ماضية مثلاً عن تدفقات نقدية سابقة لتمكن المستخدمين من التنبؤ بالتدفقات المستقبلية وتفترض هذه الطريقة وجود علاقة ارتباط قوية بين أحداث الماضي وأحداث المستقبل وهذا وضع قد يكون غير مبرر.

ج- **طريقة اعتماد مؤشرات مرشدة ببيانات**: تكون تحركاتها وتغيراتها مؤشراً لحدوث تحركات وتغيرات في الأحداث المتنبئ بها مثلاً إن تزايد نسبة المديونية إلى حقوق الملكية يمكن اعتبارها مؤشراً مرشداً قد يسبق تدهوراً تدريجياً في التدفقات النقدية وتفترض طريقة المؤشرات المرشدة أو الرائدة والتي قد أرشدت سابقاً إلى نقاط تحول في تحركات وتغيرات الأحداث أنها أيضاً في المستقبل سترشد إلى مثل تلك التحركات والتغيرات.

د- **طريقة المعلومات المعززة:** لتزويد بيانات محاسبية قد تستخدم في التنبؤ ببيانات أخرى مثلاً إن زيادة عائد الاستثمار في الأصول يمكن أن يعكس زيادة في كفاءة الإدارة وهذا بدوره قد يكون مؤشراً وبشيراً لزيادة في التدفقات النقدية، إن هذه الطريقة تفترض أن هناك علاقة ارتباط معروفة بين البيانات المحاسبية وبيانات أخرى، عموماً إن الأخذ بمفهوم التنبؤ أو ما يسمى بالمدخل التنبئي في تكوين نظرية المحاسبة يمثل طاقة هامة تدفع إلى تطوير تقارير مالية ملائمة.

9-القدرة على التقييم الارتدادي للتنبؤات السابقة:

تلعب المعلومات دوراً هاماً في تعزيز تثبيت توقعات سابقة أي أنها تساعد مستخدم المعلومات في تقييم مدى صحة توقعاته السابقة وبالتالي تقييم نتائج القرارات التي بنيت على هذه التوقعات، أن هذه الخاصية في التقييم الارتدادي أو كما تسمى أيضاً بالتغذية العكسية أو الاسترجاعية لا تقل أهمية عن خاصية القيمة التنبؤية للمعلومات (الجزراوي و الجنابي، 2009، ص 67).

إن القرارات نادراً ما يتم أخذها بصورة منعزلة وان المعلومات عن نتائج قرارات اتخذت سابقاً غالباً ما تكون مدخلات أساسية لاتخاذ قرار تالي فالمحاسبة بصورتها المثالية تقدم خدمات معلوماتية للمستثمرين بحيث تساعدهم على تسوية استراتيجياتهم الاستثمارية باستمرار مع مرور الزمن.

10-الترابط بين التنبؤ والتقييم الارتدادي:

تقدم المعلومات عادة قيمة تنبؤيه وقيمة تغذية عكسية في نفس الوقت أي أنها تلعب دوراً مزدوجاً فبدون معرفة نتائج الماضي يصعب التكهن بالمستقبل، كما أن معرفة نتائج الماضي من ناحية ثانية دون الاهتمام بالمستقبل يعد عملاً غير هادف، ومن أمثلة المعلومات التي تلعب دوراً مزدوجاً في نفس الوقت التقارير المرحلية والتقارير القطاعية، وقد أثبتت دراسات ميدانية أن مثل تلك التقارير تتمتع بفاعلية في مجال تخفيض درجة عدم التأكد لدى متخذي القرارات.

11-الخاصية الأساسية الثانية: الموثوقية ومكوناتها

تعد الموثوقية الخاصية الأساسية الثانية بعد خاصية الملاءمة ويقصد بها: خاصية المعلومات في التأكد من أن المعلومات خالية من الأخطاء والتحيز بدرجة معقولة وأنها تمثل بصدق ما تزعم تمثيله.

إن خاصية الموثوقية تتعلق بأمانة المعلومات وإمكانية الاعتماد عليها وتتكون هذه الخاصية من ثلاث خصائص فرعية:

أ- الصدق في التعبير.

ب- القابلية للتحقق.

ج-الحياد.

يقصد **بخاصية الصدق في العبير**: (مقابلة أو مطابقة الأرقام المحاسبية للظواهر المراد التقرير عنها، والعبرة هنا بصدق تمثيل المضمون أو جوهر الشكل، أي هل تمثل الأرقام بصدق ما حدث فعلاً ومن أمثلة ذلك تجاهل القوائم المالية لمعالجة واستيعاب الاحتمالات الطارئة التي تواجهها المنشأة الأمر الذي يجعل تلك القوائم المالية غير صادقة في التعبير) (الصيح).

أ- غالباً ما تتجاهل القوائم المالية شهرة المحل المكونة داخلياً وتستهلك شهرة المحل المشتراة خارجياً فهل يمكن القول إن قائمة المركز المالي تمثل بصدق عنصر شهرة المحل؟

ب- من ناحية المحاسبة كعلم اجتماعي لا يمكن أن يقصد بالصدق في التعبير أن تكون المعلومات المحاسبية مؤكدة أو حتى دقيقة بصورة مطلقة فهناك بنود كثيرة يتوجب تقديرها عند إعداد القوائم المالية ويجب لفت النظر إلى أن التقارير المالية ما هي إلا نموذج لتمثيل واقع الوحدة المحاسبية وهي كأي نموذج لابد وان تنطوي على قدر من التجريد والتبسيط وتتطلب خاصية الصدق في التعبير التحرر من نوعين من أنواع التحيز هما:

i- تحيز في عملية القياس كما هو الحال عند تطبيق منهج التكلفة التاريخية أساساً لقياس الأحداث الاقتصادية، فهذا القياس التاريخي يظهر لصالح الإدارة تجاه المساهمين والمستثمرين.

ii- تحيز من قبل القائم بعملية القياس، قد يكون تحيز القائم بعملية القياس إما مقصوداً كما في حالة عدم الأمانة أو غير مقصود كما في حالة نقص المعرفة والخبرة.

إن التحرر من التحيز بنوعيه السابقين يتطلب أن تكون المعلومات على أكبر قدر من الاكتمال، أي يلزم التأكد من انه لم يسقط من الاعتبار أي من الظواهر الهامة عند إعداد التقارير المالية مع ملاحظة أن الاكتمال المطلق خصوصاً في العلوم الاجتماعية هو أمر غير ممكن.

يقصد **بخاصية القابلية للتحقق**: وجود درجة عالية من الاتفاق بين القائمين بالقياس المحاسبي الذين يستخدمون نفس طرائق القياس بأنهم يتوصلون إلى نفس النتائج فإذا وصلت أطراف خارجية (محاسبون آخرون أو مدققون مستقلون) إلى نتائج مختلفة فهذا دليل على أن معلومات القوائم المالية غير قابلة للتحقق وبالتالي لا يمكن الاعتماد عليها فهي لا تتمتع بخاصية الموثوقية.

إن قابلية التحقق تعني أن القياس المحاسبي موضوعي لأنه خال من التحيز الشخصي للقائم بعملية القياس فقابلية التحقق هنا تشير إلى العالم الخارجي المستقل عن الأشخاص الذين يلاحظونه كما أن القياس القابل للتحقق من ناحية ثانية هو قياس موضوعي بمعنى انه يستند إلى أدلة يؤدي اعتمادها إلى الوصول إلى نفس النتائج.

مصطلح قابلية التحقق هو المصطلح الحالي البديل لشروط الموضوعية الذي يجب أن يتوافر في أي قياس علمي أي أن القياس العلمي يجب أن يكون خالياً من التحيز الشخصي ولكن تجنب تحيز القائم بعملية القياس لا يضمن لنا وحده أن طريقة القياس هي الطريقة الصحيحة للتعبير تعبيراً صادقاً عن الأحداث المالية والاقتصادية التي تهم المنشاة.

إن هذا التناقض الأخير يظهر لنا جلياً عند تطبيق منهج التكلفة التاريخية الاستناد لفواتير ومستندات القيد المحاسبي مع تطبيق المبادئ المحاسبية المقبولة عموماً من المحاسبين والمدققين يجعل القياس المحاسبي قابلاً للتحقق بمعنى خلوه من التحيز الشخصي للقائم بعملية القياس، ولكن القياس وفق التكلفة التاريخية من ناحية ثانية وكما هو معروف عموماً يمثل أحداثاً ووقائع مضت وانقضت وغالباً ما يكون هذا التمثيل التاريخي بعيداً كل البعد عن تمثيل الواقع الحالي أي التي تهم المنشأة وتحيط بها،

النتيجة أن معلومات التكلفة التاريخية التي يقدمها المنهج البراغماتي الحالي والمعتمد في التطبيق العملي كإجراءات مقبولة عموماً في معلومات قابلة للتحقق ولكنها غي صادقة في التعبير عن واقع المنشأة ولذلك فهي غير موثوق فيها ولا يمكن الاعتماد عليها بسبب التناقض القائم بين تحقيق شرط قابلية التحقق وتجاهل شرط الصدق في التعبير.

هكذا تتضح ضرورة التمييز بين القدرة على التثبت من المقاييس ذاتها وبين القدرة على التثبيت من صحة التطبيق لطريقة القياس. ويقصد بالأولى القدرة على التثبيت من المقاييس ذاتها انه يمكن تقديم الدليل بصورة مباشرة على صحة القياس كما في حالة اعتماد GAAP في منهج التكلفة التاريخية في تحديد تكلفة عناصر الأصول ويسمى هذا النوع بقابلية التحقق مباشرة، وهناك نوع ثاني يسمى بقابلية التحقق غير المباشر ويقصد به غالباً عدم الاتفاق مع خاصية الصدق في التعبير مثلاً كما في حالة استهلاك الأصول الثابتة أو معالجة تكاليف الأبحاث والتطوير.

يقصد **بخاصية الحياد** يعرف مجلس معايير المحاسبة المالية FASB التحيز في عملية القياس على انه (هو ميل للقياس بان يحدث ما يعبر عنه على جانب أكثر من جانب بدلاً من أن يكون الحدوث متساوي الاحتمال على كلا الجانبين) وهكذا فان الخلو من التحيز يمثل قدرة إجراء قياس على تقديم وصف دقيق للخاصية المعنية.

إن خاصية الحياد ذات أهمية على مستويين:

أ- مستوى الأجهزة المسئولة عن وضع المعايير مثل FASB.

ب- مستوى المسئولين عن إعداد التقارير المالية.

بالنسبة للمستوى الأول عند إصدار المعايير يجب أن تكون خالية من التحيز الشيء الذي يمكن من تقديم قوائم مالية موثوق بها، فبدون هذه الثقة لن يستخدم الأطراف المستفيدة منها المعلومات التي تتضمنها.

بالنسبة للمستوى الثاني فالحياد يعني عدم اختيار الأسلوب والإجراءات بصورة انتقائية بما يمكن من التوصل إلى نتيجة محددة مقدماً. فخاصية حياد المعلومات تعني تجنب ذلك النوع المقصود من التحيز الذي يمارسه القائم بإعداد وعرض المعلومات المحاسبية بهدف التوصل إلى نتائج محددة مسبقاً أو بهدف التأثير على سلوك مستخدم هذه المعلومات في اتجاه معين.

إن المعلومات التي لا تتوافر فيها خاصية الحياد لا يمكن اعتبارها معلومات موثوق بها ويمكن الاعتماد عليها لاتخاذ القرارات.

12-ملاحظات حول ترابط مفهومي الملاءمة والموثوقية:

(الأصل أن تتوافر خاصيتا الملاءمة والموثوقية معاً وبدرجة من التأكد، وهذا الوضع الأمثل لتصبح المعلومات المحاسبية أكثر نفعاً في اتخاذ القرارات. ولكن في الحياة العملية نادراً ما تتوافر هذه الحالة بشكلها المثالي. ففي اغلب الأحوال تظهر حالة المقايضة أو التبادل بين تلك الخاصيتين، فتزداد درجة التأكد لدى خاصية مقابل تراجع درجة التأكد لدى الخاصية الثانية.

وهنا يكون المطلوب تحقيق موازنة بينهما بدرجة معقولة من التأكد، حتى تقدم معلومات غير متحيزة وتتسم بالمنفعة في اتخاذ القرارات) (محمود، 2000، ص 56)

فمثلاً منهج التكلفة التاريخية تتسم المعلومات المتولدة عنه بخليط غير متجانس من مكونات خاصية الموثوقية فهي من ناحية قابلية التحقق بدرجة عالية من التأكد لأنها مؤيدة بمستندات وتتم معالجتها وفق المبادئ المحاسبية المقبولة قبولاً عاماً، ولكن من ناحية ثانية غالباً لا يحقق هذه المنهج خاصة الأمانة في التمثيل، ومن ناحية ثالثة فان هذه المنهج يحقق جزءاً من خاصية الحياد، بمعنى خلوه من التحيز الشخصي للقائم بعملية القياس، وهذا لا يعني خلوه من التحيز في عملية القياس نفسها، فهو يظهر تحيزاً لجانب الإدارة تجاه المساهمين والمستثمرين.

بخصوص تحقيق التوازن بين خاصيتي الملاءمة والموثوقية بشأن تعدد بدائل القياس المحاسبي مثل التكلفة التاريخية وتكلفة الإحلال والتكلفة الجارية وصافي القيمة المحققة نلاحظ أن الهيئات المحاسبية الأكاديمية والمهنية سعت في الآونة الأخيرة إلى تطوير الإفصاح المحاسبي من خلال إعداد القوائم المالية ذات طرق القياس المتعددة. وهي قوائم مالية يتم إظهارها بعدد من طرق القياس المحاسبي كتكلفة الإحلال والتكلفة الجارية وصافي القيمة المحققة إلى جانب التكلفة التاريخية ويتم إعدادها في صورة ملاحق خاصة.

ما هذه التطورات إلا مسعى في إطار تحقيق الموازنة بين خاصيتي الملاءمة والموثوقية وإضافة إلى ما ذكر أعلاه فالمعلومات المحاسبية الصادرة عن شركة تصبح أكثر منفعة إذا توافرت فيها خصائص أخرى كقابلية المقارنة والاتساق في التطبيق بالإضافة إلى الخصائص الأساسية ومكوناتها السابق ذكرها وفيما يلي دراسة موجزة لهذه الخصائص الثانوية:

أ- **القابلية للمقارنة:** من البديهي أن استخدام أساليب مختلفة يجعل من القوائم المالية التي تصدرها الشركات غير قابلة للمقارنة. فالمعلومات المحاسبية الخاصة بشركة معينة تكون مفيدة إذا ما أمكن مقارنتها مع معلومات السنوات السابقة للشركة نفسها، هذا من جهة ومن جهة أخرى مع المعلومات الخاصة بالشركات الأخرى. فاختلاف الأساليب يعطي نتائج متباينة عن الحقائق الاقتصادية نفسها مما يؤدي إلى نتائج مضللة وسوء فهم حول تخصيص الموارد الاقتصادية، ولا شك أن الاهتمام بالإفصاح المناسب عن السياسات المحاسبية المتبعة والإفصاح عن تأثير أي تغير في تلك السياسات سيوفر بالتبعية لمستخدمي القوائم المالية عن قابليتها للمقارنة، ومن ثم إمكانية الاعتماد عليها في اتخاذ القرارات من خلال تطبيق الطرق الإحصائية لتحديد اتجاهات التطور في لأنشطة المشروع، ومن ثم فان خاصية إمكانية إجراء المقارنات تتفاعل مع كل من خاصيتي الملاءمة والموثوقية. وقابلية المقارنة يمكن أن تعرف بأنها تمثل الخصائص التي تجعل المقارنة أمراً ممكن التحقيق، مما يسهل الدراسة والتحليل والتنبؤ واتخاذ القرارات.

ب- **الثبات والاتساق في التطبيق:** يقصد بالثبات أن تسجل الأحداث الاقتصادية ويقرر عنها بطريقة موحدة من دورة لأخرى فالثبات يتضمن تطبيق الإجراءات المحاسبية نفسها على الأحداث المماثلة في المشروع الواحد عبر الزمن من دورة إلى أخرى،

بالإضافة إلى تطبيق المفاهيم وطرق القياس نفسها بالنسبة لكل عنصر من عناصر القوائم المالية. والثبات بهذا المعنى لا يعني عدم تغير الإجراءات والطرق والسياسات المحاسبية، فإذا وجدت المبررات الملائمة لذلك التغير فانه بالإمكان تغير تلك الطرق والسياسات بشرط الإفصاح بشكل ملائم عن آثار تلك التغيرات إن وجدت على المعلومات الواردة في القوائم المالية، لكي يستطيع مستخدمي القوائم المالية مراعاة هذه التعديلات عند تحليل القوائم المالية واتخاذ القرارات. وان توافر هذه الخاصية في المعلومات المحاسبية المقدمة لمتخذي القرارات تساعد على ترشيد قراراتهم من خلال جعل القوائم المالية قابلة للمقارنة عبر دورات المحاسبة المتتالية، وبذلك ترفع خاصية الثبات في التطبيق مستوى منفعة هذه القوائم المالية، وتجعلها اقل إمكانية للتضليل والتشويش، لأنه ليس مستبعد أن تعمد الإدارة إلى التعديل بهدف التلاعب في النتائج، وعدم الإفصاح عن الوضع الحقيقي للمشروع، ويتوقع أن تستمر أهمية هذه الخاصية ما دام الفكر المهني المحاسبي عاجز عن تقديم بديل مفضل ومختار بين كافة الأساليب والطرق المتبعة.

خامساً: الدراسة الميدانية:

1/ الشركات المدرجة بالسوق المالية السعودية:

يتم توزيع الشركات المدرجة في السوق على (21) قطاع هي: قطاع الطاقة ويضم (5) شركات، وقطاع المواد الأساسية ويضم (42) شركة، وقطاع السلع الرأسمالية ويضم (12) شركة، وقطاع الخدمات التجارية والمهنية ويضم (4) شركات، وقطاع النقل ويضم (6) شركة، وقطاع السلع طويلة الأجل ويضم (6) شركات، وقطاع الخدمات الاستهلاكية ويضم (10) شركات، وقطاع الإعلام والترفيه ويضم (2) شركة، وقطاع تجارة السلع الكمالية ويضم (8) شركات، وقطاع تجزئة الأغذية ويضم (5) شركات، وقطاع إنتاج الأغذية ويضم (12) شركة، وقطاع الرعاية الصحية ويضم (8) شركات، وقطاع الأدوية ويضم (1) شركة، وقطاع البنوك ويضم (11) بنك، وقطاع الاستثمار والتمويل ويضم (4) شركات، وقطاع التأمين ويضم (30) شركة، وقطاع التطبيقات وخدمات التقنية ويضم (2) شركة، وقطاع الاتصالات ويضم (4) شركات، وقطاع المرافق العامة ويضم (3) شركات، وقطاع الصناديق العقارية المتداولة ويضم (17) شركة، وقطاع إدارة وتطوير العقارات ويضم (11) شركة. (تداول السعودية، 2021))

جدول (5)

هيكلة السوق المالية السعودية حسب القطاعات

م	اسم القطاع	عدد الشركات داخل القطاع
1	الطاقة	5
2	المواد الأساسية	42
3	السلع الرأسمالية	12
4	الخدمات التجارية والمهنية	4
5	النقل	6
6	السلع طويلة الأجل	6
7	الخدمات الاستهلاكية	10
8	الإعلام والترفيه	2
9	تجارة السلع الكمالية	8
10	تجزئة الأغذية	5
11	إنتاج الأغذية	12
12	الرعاية الصحية	8
13	الأدوية	1
14	البنوك	11
15	الاستثمار والتمويل	4
16	التأمين	30
17	التطبيقات وخدمات التقنية	2
18	الاتصالات	4
19	المرافق العامة	3
20	الصناديق العقارية المتداولة	17
21	إدارة وتطوير العقارات	11
	مجموع الشركات المدرجة بالسوق	203

المصدر: (تداول السعودية، 2021).

2/ مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في الشركات المدرجة في السوق المالية السعودية، أما عينة الدراسة فتتمثل فيما يلي:

أ/ عدد (60) فرد، وذلك باختيار عدد (5) أفراد من كل شركة تم اختيارها عشوائياً من مجموعة الشركات المدرجة في السوق المالية السعودية، والذين يمثلون مجموعة المدراء الماليين والمحاسبين والمراجعين الداخليين. وتم توزيع عدد (60) استبيان استرجع منها عدد (60) استبانة تم استخدامها في التحليل.

ب/ عدد (8) فرد، تم اختيارهم عشوائياً من مجموعة أساتذة الجامعات المتخصصين في مجال المحاسبة.

ج/ عدد (2) فرد، تم اختيارهم عشوائياً من مجموعة المراجعين القانونيين.

3/ تحليل البيانات واختبار الفرضيات:

أ/ تحليل البيانات الشخصية:

جدول(6): التخصص العلمي

العبارة	العدد	النسبة
محاسبة	56	%80
إدارة أعمال.	12	%17.1
بنوك ومصارف	2	%2.9
أخرى	0	0
المجموع	**70**	**100.0**

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، 2021م.

من الجدول أعلاه نلاحظ أن 80% من أفراد عينة الدراسة تخصصهم العلمي محاسبة و17.1. % إدارة أعمال، و2.9% بنوك ومصارف و0% أخرى.

شكل (1): التخصص العلمي

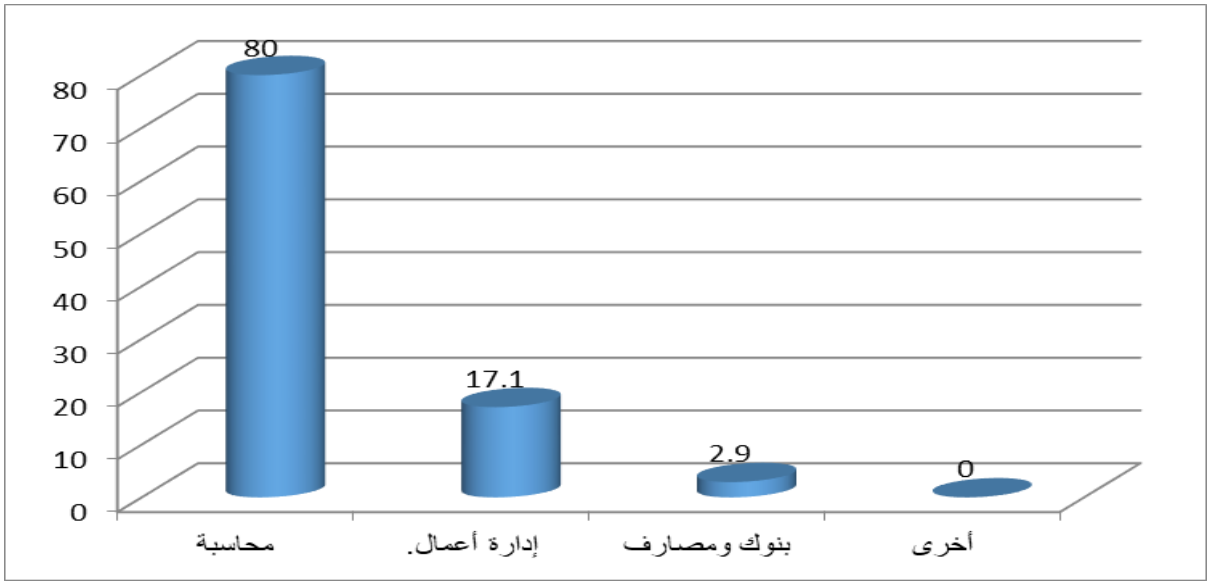

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، 2021م.

جدول(7): المؤهل العلمي

العبارة	العدد	النسبة
ثانوي	1	%1.4
بكالوريوس	51	%72.9
ماجستير	12	%17.1
دكتوراه	6	%8.6
المجموع	**70**	**%100**

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، 2021م.

من الجدول أعلاه نلاحظ أن 1.4% من أفراد عينة الدراسة مؤهلهم التعليمي ثانوي، و72.9% بكالوريوس، و17.1% ماجستير، و8.6% دكتوراه.

شكل (2): المؤهل العلمي

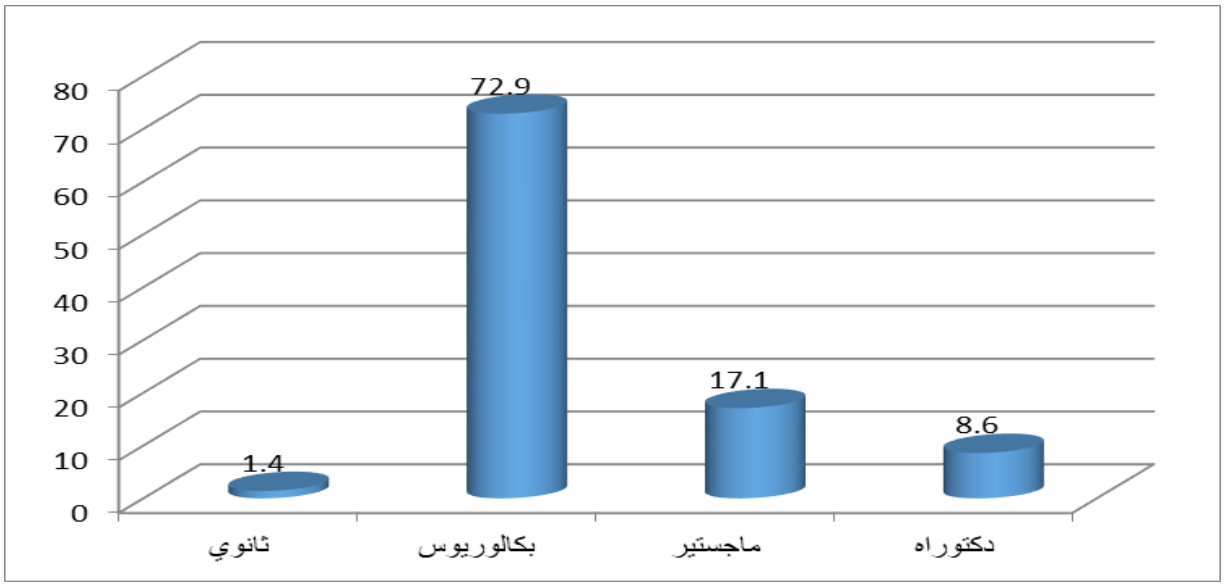

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، 2021م.

جدول(8): عدد سنوات الخبرة

العبارة	العدد	النسبة
أقل من 5 سنوات.	13	%18.6
من 5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات.	33	%47.1
من 10 سنوات إلى أقل من 15 سنة.	15	%21.4
15 سنة فأكثر.	9	%12.9
المجموع	**70**	**%100**

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، 2021م.

من الجدول أعلاه نلاحظ أن 18.6% من أفراد عينة الدراسة خبرتهم أقل من 5 سنوات، و47.1% خبرتهم من 5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات، و21.4% من 10 سنوات إلى أقل من 15 سنة، و12.9% خبرتهم 15سنة فأكثر.

شكل (3): عدد سنوات الخبرة

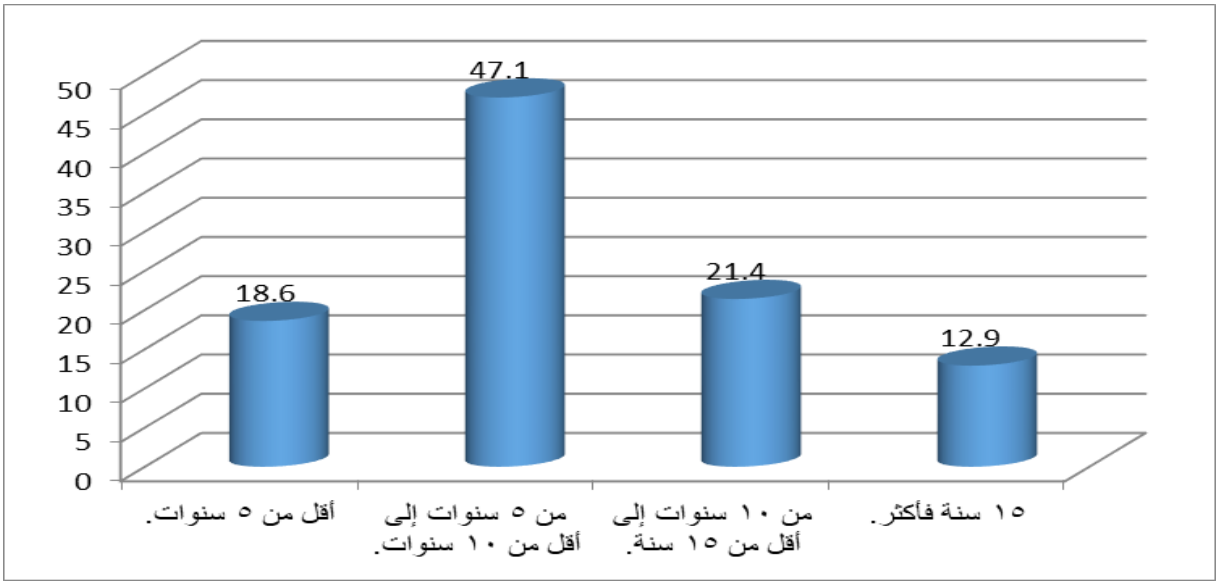

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، 2021م.

جدول(9): المسمى الوظيفي

العبارة	العدد	النسبة
محاسب	38	%54.3
مراجع داخلي	11	%15.7
مدير مالي	12	%17.1
أخرى	9	%12.9
المجموع	**70**	**%100**

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، 2021م.

من الجدول أعلاه نلاحظ أن 54.3% من أفراد عينة الدراسة مسماهم الوظيفي محاسب، و15.7% مراجع داخلي، و17.1% مدير مالي، و12.9% أخرى.

شكل (4): الوظيفة

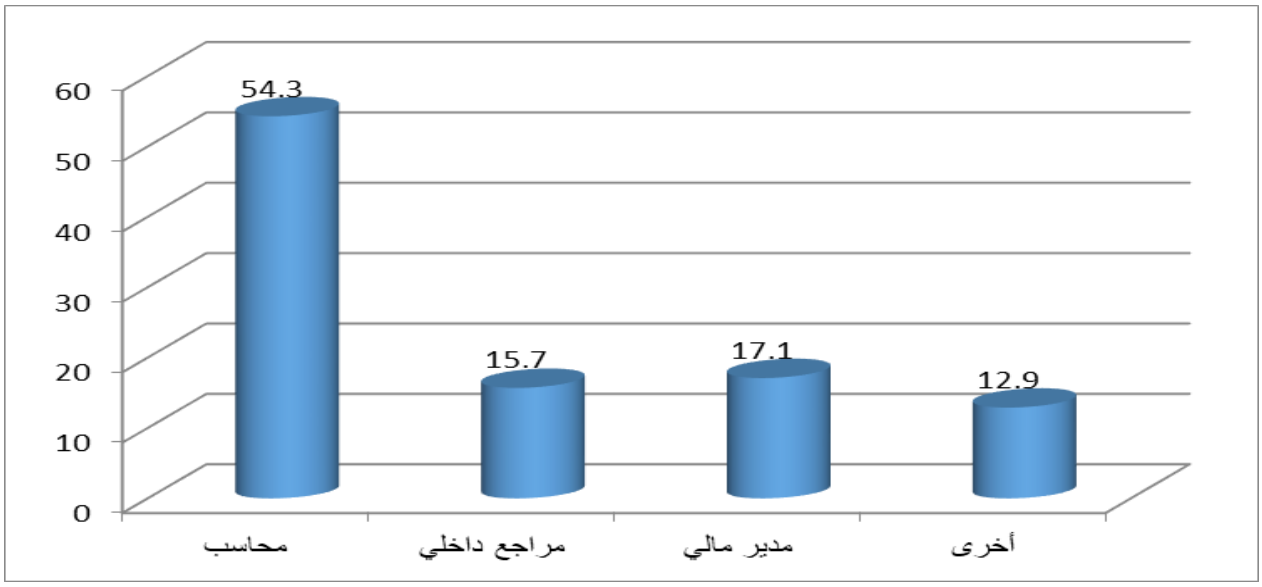

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، 2021م.

جدول(10): العمر

العبارة	العدد	النسبة
أقل من 35 سنة.	17	%24.3
من 35 سنة إلى أقل من 40 سنة.	28	%40
من 40 سنة إلى أقل من 45 سنة.	20	%28.6
45سنة فأكثر.	5	%7.1
المجموع	**70**	**%100**

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، 2021م.

من الجدول أعلاه نلاحظ أن 24.3% من أفراد عينة الدراسة أعمارهم أقل من 35 سنة، و40% أعمارهم من 35 سنة إلى أقل من 40 سنة، و28.6% أعمارهم من 40 سنة إلى أقل من 45 سنة، و7.1% أعمارهم 45سنة فأكثر.

شكل(5): العمر

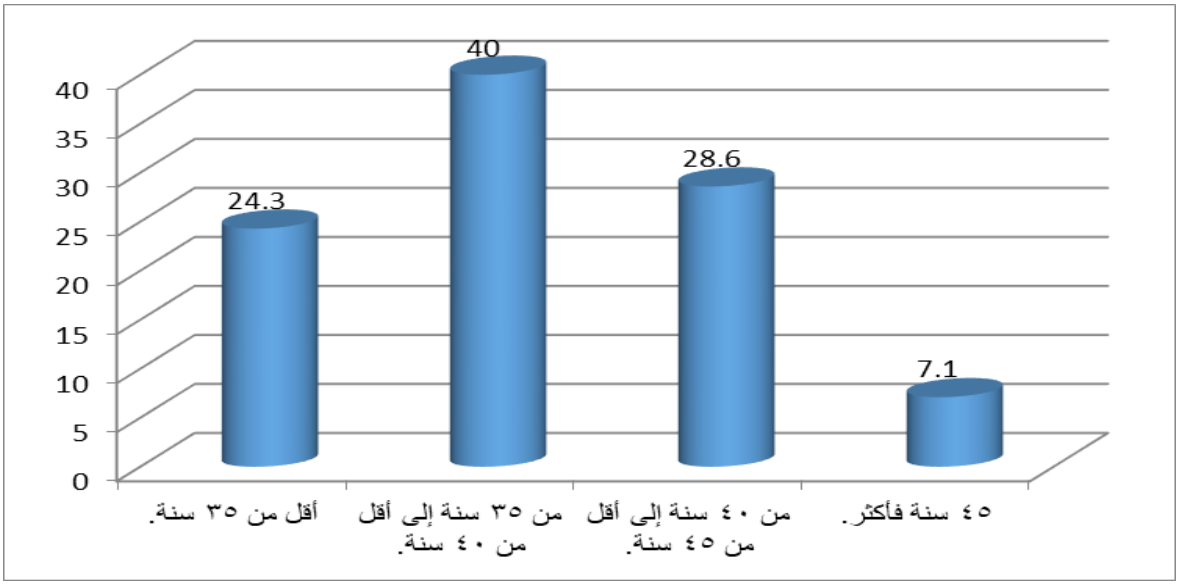

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، 2021م.

جدول (11): يوضح التكرارات والنسب المئوية لعبارات الفرضية الأولى (توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) وموثوقية المعلومات المحاسبية)

العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1-تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم	40	30	0	0	0

(1) ينتج عنه معلومات خالية من الأخطاء الجوهرية وذلك لوضوح أسس القياس.	57.1	42.9	0	0	0
2-تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات خالية من التحيز، حيث أن تطبيق المعيار يحد من دوافع الإدارة.	43	27	0	0	0
	61.4	38.6	0	0	0
3-تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تتميز بتمثيل الواقع بصدق.	40	29	0	1	0
	57.1	41.4	0	1.4	0
4-تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تتميز بالتنبؤ به وذلك لأنه يحقق وفرة المعلومات التي تمكن من التطبيق الدقيق.	36	34	0	0	0
	51.4	48.6	0	0	0
5-تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات كاملة ضمن حدود المادية والتكلفة.	31	38	1	0	0
	44.3	54.3	1.4	0	0
6-تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تراعي مبدأ الحيطة والحذر.	50	20	0	0	0
	71.4	28.6	0	0	0
7-تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تمثل الجوهر الاقتصادي وليس الشكل القانوني.	41	28	1	0	0
	58.6	40.0	1.4	0	0
الفرضية الأولى	281	206	2	1	0
	57.3	42.0	0.4	0.2	0

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، 2021م.

من الجدول أعلاه نجد أن:

1- 57.1 % من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات خالية من الأخطاء الجوهرية وذلك لوضوح أسس القياس، و42.9% يوافقون.

2- 61.4% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات خالية من التحيز، حيث أن تطبيق المعيار يحد من دوافع الإدارة، و38.6% يوافقون.

3- 57.1 % من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تتميز بتمثيل الواقع بصدق، و41.4% يوافقون، و1.4% لا يوافقون.

4- 51.4% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تتميز بالتنبؤ به وذلك لأنه يحقق وفرة المعلومات التي تمكن من التطبيق الدقيق، و48.6% يوافقون.

5- 44.3% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات كاملة ضمن حدود المادية والتكلفة، و54.3% يوافقون، و1.4% محايدون.

6- 71.4% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تراعي مبدأ الحيطة والحذر، و28.6% يوافقون.

7- 58.6% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تمثل الجوهر الاقتصادي وليس الشكل القانوني، و40% يوافقون، و1.4% محايدون.

8- 57.3% من إجمالي إجابات أفراد عينة الدراسة عن الفرضية الأولى " توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) وموثوقية المعلومات المحاسبية " موافق بشدة، و42 % موافق، و0.4% محايد و0.2% لا يوافقون.

جدول (12): يوضح التكرارات والنسب المئوية لعبارات الفرضية الثانية (توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) وملاءمة المعلومات المحاسبية)

العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1-تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات ذات صلة باحتياجات المستخدمين للقوائم المالية.	56	14	0	0	0
	80.0	20.0	0	0	0
2-تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تجعل مستخدمي القوائم المالية قادرين على تقييم الأحداث الماضية.	40	30	0	0	0
	57.1	42.9	0	0	0
3-تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1)	45	25	0	0	0

ينتج عنه معلومات تؤثر بشكل إيجابي على قرارات المستخدمين للقوائم المالية.	64.3	35.7	0	0	0
4-تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تساعد مستخدمي القوائم المالية في تقييم الوضع المالي المنشأة بشكل دقيق.	43	27	0	0	0
	61.4	38.6	0	0	0
5-تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تمكن مستخدمي القوائم المالية من تقييم الوضع المالي الماضي والحالي والمستقبلي للمنشأة.	35	34	1	0	0
	50.0	48.6	1.4	0	0
6-تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تحقق مفهوم الجوهرية أساساً للإدراج بالقوائم المالية.	41	28	1	0	0
	58.6	40.0	1.4	0	0
7-تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) يحقق الملاءمة لأنه يهتم بتوفير احتياجات مستخدمي القوائم المالية من المعلومات المحاسبية.	37	33	0	0	0
	52.9	47.1	0	0	0
الفرضية الثانية	297	191	2	0	0
	60.6	39.0	0.4	0	0

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، 2021م.

من الجدول أعلاه نجد أن:

1- 80% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات ذات صلة باحتياجات المستخدمين للقوائم المالية و20% يوافقون.
2- 57.1% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تجعل مستخدمي القوائم المالية قادرين على تقييم الأحداث الماضية، و42.9% يوافقون.
3- 64.3% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تؤثر بشكل إيجابي على قرارات المستخدمين للقوائم المالية، و35.7% يوافقون.

4- 61.4% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على ان تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تساعد مستخدمي القوائم المالية في تقييم الوضع المالي المنشأة بشكل دقيق، و38.6% يوافقون.

5- 50% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تمكن مستخدمي القوائم المالية من تقييم الوضع المالي الماضي والحالي والمستقبلي للمنشأة، و48.6% يوافقون، و1.4% محايدون.

6- 58.6% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على ان تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تحقق مفهوم الجوهرية أساساً للإدراج بالقوائم المالية، و40.0% يوافقون، و1.4% محايدون.

7- 52.9 % من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) يحقق الملاءمة لأنه يهتم بتوفير احتياجات مستخدمي القوائم المالية من المعلومات المحاسبية، و47.1% يوافقون.

8- 60.6% من إجمالي إجابات أفراد عينة الدراسة عن الفرضية الثانية " توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) وملاءمة المعلومات المحاسبية " موافق بشدة، و39 % موافق، و0.4% محايد.

2/ اختبار الفرضيات:

جدول (13): يوضح الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم اختبار مربع كاي لاختبار الفرضية الأولى (توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) وموثوقية المعلومات المحاسبية).

رقم العبارة	العبارة	قيمة مربع كاي	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسيط	الاستنتاج
1	تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات خالية من الأخطاء الجوهرية وذلك لوضوح أسس القياس.	1.43	1	0.23	4.57	.498	5.00	دالة
2	تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات خالية من التحيز، حيث أن تطبيق المعيار يحد من دوافع الإدارة.	3.66	1	0.06	4.61	.490	5.00	دالة

3	تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تتميز بتمثيل الواقع بصدق.	34.66	2	0.00	4.54	.582	5.00	دالة
4	تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تتميز بالتنبؤ به وذلك لأنه يحقق وفرة المعلومات التي تمكن من التطبيق الدقيق.	0.06	1	0.81	4.51	.503	5.00	دالة
5	تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات كاملة ضمن حدود المادية والتكلفة.	33.11	2	0.00	4.43	.527	4.00	دالة
6	تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تراعي مبدأ الحيطة والحذر.	12.86	1	0.00	4.71	.455	5.00	دالة
7	تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تمثل الجوهر الاقتصادي وليس الشكل القانوني.	35.69	2	0.00	4.57	.527	5.00	دالة
	الفرضية الأولى	501.037	3	0.00	4.57	0.516	5.00	دالة

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، 2021م.

من الجدول أعلاه نجد أن أغلب القيم الاحتمالية لاختبار مربع كاي لعبارات الفرضية الأولى أقل من 0.05 وهي ذات دلالة إحصائية أي توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين، وبالنظر لقيمة الوسط الحسابي نجدها أكبر من الوسط الفرضي (3)، عليه أخذت آراء المبحوثين القبول على عبارات الفرضية الأولى.

ونجد أن القيم الاحتمالية لاختبار مربع كاي للفرضية الأولى ككل هي أقل من 0.05 وهي ذات دلالة إحصائية أي توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين تجاه الفرضية الأولى، وبالنظر لقيمة الوسط الحسابي نجدها أكبر من الوسط الفرضي (3)، عليه أخذت آراء المبحوثين القبول على الفرضية الأولى ككل أي توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) وموثوقية المعلومات المحاسبية عليه تم التحقق من الفرضية الأولى.

جدول رقم (14): يوضح الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم اختبار مربع كاي لاختبار الفرضية الثانية (توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) وملاءمة المعلومات المحاسبية).

رقم العبارة	العبارة	قيمة مربع كاي	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسيط	الاستنتاج
1	تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات ذات صلة باحتياجات المستخدمين للقوائم المالية.	25.2	1	0.00	4.80	.403	5.00	دالة
2	تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تجعل مستخدمي القوائم المالية قادرين على تقييم الأحداث الماضية.	1.43	1	0.23	4.57	.498	5.00	دالة
3	تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تؤثر بشكل إيجابي على قرارات المستخدمين للقوائم المالية.	5.71	1	0.02	4.64	.483	5.00	دالة
4	تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تساعد مستخدمي القوائم المالية في تقييم الوضع المالي المنشأة بشكل دقيق.	3.66	1	0.06	4.61	.490	5.00	دالة
5	تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تمكن مستخدمي القوائم المالية من تقييم الوضع المالي الماضي والحالي والمستقبلي للمنشأة.	32.09	2	0.00	4.49	.531	4.50	دالة

6	تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تحقق مفهوم الجوهرية أساساً للإدراج بالقوائم المالية.	35.69	2	0.00	4.57	.527	5.00	دالة
7	تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) يحقق الملاءمة لأنه يهتم بتوفير احتياجات مستخدمي القوائم المالية من المعلومات المحاسبية.	0.23	1	0.63	4.53	.503	5.00	دالة
الفرضية الثانية		273.433	2	0.00	4.60	.498	5.00	دالة

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، 2021م.

من الجدول أعلاه نجد أن أغلب القيم الاحتمالية لاختبار مربع كاي لعبارات الفرضية الثانية أقل من 0.05 وهي ذات دلالة إحصائية أي توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين، وبالنظر لقيمة الوسط الحسابي نجدها أكبر من الوسط الفرضي (3)، عليه أخذت آراء المبحوثين القبول على عبارات الفرضية الثانية.

ونجد أن القيم الاحتمالية لاختبار مربع كاي للفرضية الثانية ككل هي أقل من 0.05 وهي ذات دلالة إحصائية أي توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين تجاه الفرضية الثانية، وبالنظر لقيمة الوسط الحسابي نجدها أكبر من الوسط الفرضي (3)، عليه أخذت آراء المبحوثين القبول على الفرضية الثانية ككل أي توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) وملاءمة المعلومات المحاسبية عليه تم التحقق من الفرضية الثانية.

سادساً: النتائج:

من خلال الدراسة توصل الباحث للنتائج التالية:

1/ توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) وموثوقية المعلومات المحاسبية، ومن هذه النتيجة الرئيسية توصل الباحث للنتائج الفرعية التالية:

أ/ أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات خالية من الأخطاء الجوهرية وذلك لوضوح أسس القياس.

ب/ أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات خالية من التحيز، حيث أن تطبيق المعيار يحد من دوافع الإدارة.

ج/ أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تتميز بتمثيل الواقع بصدق.

د/ أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تتميز بالتنبؤ به وذلك لأنه يحقق وفرة المعلومات التي تمكن من التطبيق الدقيق.

هـ/ أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات كاملة ضمن حدود المادية والتكلفة.

و/ أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تراعي مبدأ الحيطة والحذر.

ز/ أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تمثل الجوهر الاقتصادي وليس الشكل القانوني.

2/ توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) وملاءمة المعلومات المحاسبية، ومن هذه النتيجة الرئيسية توصل الباحث للنتائج الفرعية التالية:

أ/ أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات ذات صلة باحتياجات المستخدمين للقوائم المالية.

ب/ أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تجعل مستخدمي القوائم المالية قادرين على تقييم الأحداث الماضية.

ج/ أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تؤثر بشكل إيجابي على قرارات المستخدمين للقوائم المالية.

د/ أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تساعد مستخدمي القوائم المالية في تقييم الوضع المالي المنشأة بشكل دقيق.

هـ/ أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تمكن مستخدمي القوائم المالية من تقييم الوضع المالي الماضي والحالي والمستقبلي للمنشأة.

و/ أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) ينتج عنه معلومات تحقق مفهوم الجوهرية أساساً للإدراج بالقوائم المالية.

ز/ أن تطبيق المعيار المحاسبي الدولي رقم (1) يحقق الملاءمة لأنه يهتم بتوفير احتياجات مستخدمي القوائم المالية من المعلومات المحاسبية.

سابعاً: التوصيات:

استناداً على هذه الدراسة والدراسات السابقة حول آثار تطبيق معايير المحاسبة الدولية في بيئات مختلفة يوصي الباحث بالآتي:

1/ قيام هيئة السوق المالية السعودية بالتحديث المستمر-الذي يستوعب التعديلات المستمرة لمعايير المحاسبة الدولية – للائحة التسجيل والإدراج.

2/ نشر المعرفة بمعايير المحاسبة الدولية من خلال إقامة الدورات التدريبية بشكل منتظم.

3/ متابعة التعديلات التي تطرأ على معايير المحاسبة الدولية، وتدريب العاملين في القطاع المالي على كيفية تطبيقها.

ثامناً: المراجع:

1/ الجزراوي، إبراهيم والجنابي، عامر. (2009م). *أساسيات نظم المعلومات المحاسبية*. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.

2/ المبيضين، أحمد محمد. (2007م). *تأثير محاسبة القيمة العادلة على ملاءمة وموثوقية البيانات المالية في شركات الوساطة المالية الأردنية*. رسالة ماجستير غير منشورة.كلية المال والأعمال، جامعة آل البيت، عمان، الأردن.

3/ نور، أحمد. (2003). *المحاسبة المالية القياس والتقييم والإفصاح المحاسبي وفقاً لمعايير المحاسبة الدولية والعربية والمصرية*. الدار الجامعية. الإسكندرية. مصر.

4/ حميدات، جمعة؛. (2004). *مدى التزام الشركات الصناعية المدرجة في بورصة عمان بمعايير الإفصاح الواردة في معايير المحاسبة الدولية وتعليمات هيئة الأوراق المالية*. رسالة ماجستير غير منشورة، عمان، الأردن.

5/ كاجيجي، خالد علي و فال، إبراهيم محمد. (2013م). *تحليل القوائم المالية*. دار المريخ للنشر.الرياض. السعودية.

6/ أبو حشيش، خليل. (2005م). *المحاسبة الإدارية لترشيد القرارات التخطيطية*. دار وائل للطباعة والنشر. عمان. الأردن.

7/ ضيف، خيرت . (1986م). *أصول المحاسبة المالية*. الدار الجامعية. بيروت. لبنان.

8/ حنان، رضوان حلوة. (2006م). *النموذج المحاسبي المعاصر من المبادئ إلى المعايير*. دار وائل للطباعة والنشر. عمان. الأردن.

9/ حماد، طارق عبد العال. (2006م). *تحليل القوائم المالية لأغراض الاستثمار ومنح الائتمان*. الدار الجامعية. الإسكندرية. مصر.

10/ قاسم، عبد الرازق. (2003م). *المعيار المحاسبي الدولي رقم (1): تبني المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية للمرة الأولى*. الفعاليات العلمية لجمعية المحاسبين القانونين السوريين. دمشق. سوريا.

11/ متولي، عصام الدين محمد. (2005م). *دور المعلومات المحاسبية في الوفاء باحتياجات سوق المال في مصر والسودان*. كلية العلوم الإدارية-جامعة أم درمان الإسلامية. أم درمان. السودان.

12/ لوندي، فهيم. (2002). المحاسبة عن القيمة العادلة في البنوك التجارية والإفصاح عنها طبقاً لمعايير المحاسبة الدولية: دراسة تطبيقية في المملكة الأردنية الهاشمية. *المجلة العلمية للتجارة والتمويل، كلية التجارة جامعة طنطا*.

13/ كمال الدين مصطفى الدهراوي الدهراوي. (2002م). *مدخل معاصر في نظم المعلومات المحاسبية*. الدار الجامعية. الإسكندرية. مصر.

14/ لو، كين. (2017م). *المحاسبة المتوسطة*. مكتبة الملكة فهد الوطنية. الرياض. المملكة العربية السعودية.

15/ أبو نصار، محمد و الظاهر، أحمد . (2007م). *المحاسبة الإدارية*. الشركة العربية المتحدة للتسويق. القاهرة. مصر.

16/ محمود، محمد. (2000م). *مخاطر الاعتماد على البيانات المحاسبية*. دار وائل للطباعة والنشر. عمان. الأردن.

17/ خوري، نعيم سابا. (2000م). محاسبة الأدوات المالية. *مجلة البنوك في الأردن*. عمان. الأردن.

18/ الزعبي، يامن خليل . (2005). *القياس المحاسبي المستند إلى القيمة السوقية وأهميته للشركات المساهمة الصناعية الأردنية المدرجة في بورصة عمان* . رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة اليرموك، أربد، الأردن.

19/ *السوق المالية السعودية*. (2021). موقع تداول: www.tadawul.com

Doi: doi.org/10.52133/ijrsp.v2.21.1

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد الثاني - الإصدار الواحد والعشرون
تأريخ الإصدار: 20 يوليو 2021م

اللغة العربية بين التواجد التكنولوجي والتحدي الرقمي

The Arabic Language between Technological Presence and Digital Challenge

الباحث/ ياسر وجيه صلاح

أستاذ التعليم العالي مساعد، شعبة القانون العام، كلية الحقوق، جامعة عبد المالك السعدي، طنجة، المملكة المغربية

Email: Ysalah@uae.ac.ma

ملخص البحث:

إن صناعات اللغة في مجتمع ما تعتبر مجالا حيويا في مواجهة التحديات الكبرى التي يفرضها العالم على المستويات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والثقافية والتكنولوجية، وباعتبار أننا أصبحنا نعيش في مجتمع المعرفة، كان لابد للدول العربية أن تواكب صناعات اللغة، وبالتالي صناعة المحتوى الرقمي العربي ، لكن يضل هذا الهدف بعيد المنال خصوصا مع الكم الهائل للإنتاج و الإبداع الفكري الرقمي الغربي و الذي تهيمن عليه لغات أخرى، أولهم الإنجليزية التي صارت لغة نقل المعرفة بلا منازع بعدما كانت للغة العربية الدورالبارز حضاريا وثقافيا في العصور الوسطى من خلال نقلها إلى اللغات الأجنبية المعارف الإنسانية والعلوم الأساسية التي بني عليها العلم الحديث.

وبما أن اللغة هي المقياس الحقيقي لأي إشعاع علمي يستند إليه كل تطور حضاري أراد البقاء. فلبد لنا أن نهتم بتواجد اللغة العربية في المجال الرقمي والتكنولوجي ووجب علينا أن ندرك انها مسألة وجود قبل أن تكون مسألة معرفة وتواصل.

الكلمات الافتتاحية: اللغة العربية، التكنولوجيا الحديثة، الانترنت، العالم الرقمي، إحصائيات، صناعة المحتوى الرقمي العربي

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد الثاني - الإصدار الواحد والعشرون
تأريخ الإصدار: 20 يوليو 2021م

The Arabic language between technological presence and digital Challenge

Abstract:

The language industries in a society are considered a vital area in facing the major challenges posed by the world at the economic, social, political, cultural and technological levels, and considering that we are living in a knowledge society, it was necessary for the Arab countries to keep pace with the language industries, and thus the manufacture of Arabic digital content, but this remains The goal is unattainable, especially with the huge amount of Western digital intellectual production and creativity that is dominated by other languages, the first of which is English, which has become the undisputed language of knowledge transfer after the Arabic language had a prominent civilized and cultural role in the Middle Ages through its transfer to foreign languages, human knowledge and basic sciences. upon which modern science is built.

And since language is the true measure of any scientific radiation on which every civilized development that wanted to survive is based. We must care about the presence of the Arabic language in the digital and technology field, and we must realize that it is a matter of existence.

Keywords: Arabic, New technology, Internet, Digital world, Statistics, Arabic Digital content industry

مقدمة

إن صناعات اللغة في مجتمع ما تعتبر مجالا حيويا في مواجهة التحديات الكبرى التي يفرضها العالم على المستويات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والثقافية والتكنولوجية، وباعتبار أننا أصبحنا نعيش في مجتمع المعرفة، كان لابد للدول العربية أن تواكب صناعات اللغة، وبالتالي صناعة المحتوى الرقمي العربي،

لكن يضل هذا الهدف بعيد المنال خصوصا مع الكم الهائل للإنتاج والإبداع الفكري الرقمي الغربي والذي تهيمن عليه لغات أخرى، أولهم الإنجليزية التي صارت لغة نقل المعرفة بلا منازع بعدما كانت للغة العربية الدور البارز حضاريا وثقافيا في العصور الوسطى من خلال نقلها إلى اللغات الأجنبية المعارف الإنسانية والعلوم الأساسية التي بني عليها العلم الحديث.

وبما أن اللغة هي المقياس الحقيقي لأي إشعاع علمي يستند إليه كل تطور حضاري أراد البقاء. فلبد لنا أن نهتم بتواجد اللغة العربية في المجال الرقمي والتكنولوجي ووجب علينا أن ندرك انها مسألة وجود قبل أن تكون مسألة معرفة وتواصل.

من هنا ومن خلال هذا البحث، سيكون هدفنا:

إن نلقي الضوء على تواجد اللغة العربية في العالم التكنولوجي والرقمي،

ونبين عبر قراءة للمعطيات قيمة المحتوى الرقمي العربي في شبكة الأنترنت.

وان تقرب من أسباب واشكالية توليد المحتوى الرقمي العربي

قبل ان نختم الرقمي البحث ببعض الاستنتاجات والتوصيات.

إن صناعات اللغة في مجتمع ما تعتبر مجالا حيويا في مواجهة التحديات الكبرى التي يفرضها العالم على المستويات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والثقافية والتكنولوجية، وباعتبار أننا أصبحنا نعيش في مجتمع المعرفة، كان لابد للدول العربية أن تواكب صناعات اللغة، وبالتالي صناعة المحتوى الرقمي العربي.

ونجد أن أهداف اللغة تتلخص في تحقيق النمو الإجتماعي والثقافي والإقتصادي، عن طريق استعمال سليم لها، لأن اللغة هي أساس التواصل بين أفراد المجتمع ومؤسساته، وبين أجزاء العلم والتكنولوجيا، لذلك فإتقانها بشكل جيد في المجالات المخصص لها التعامل بها، كان له دوره الفعال في انسجام الأمة والتحامها وكذلك الإنتاج والكتابة، فان اهم مهمات الكتابة هي مهمة التواصل الانساني والحضاري، بين الأفراد والأمم والشعوب (اقرأ صناعة الكتابة وأسرار اللغة ١٩٩٩)

ولعل ظاهرة الأنترنت تعد من أعظم اختراعات الإنسان في القرن العشرين، حيث يتيح سرعة نقل المعلومات وتبادل الآراء والإستفادة من الخبرات عن طريق فضاءات يصل إليها الجميع، كالبريد الإلكتروني ومواقع التواصل الإجتماعي (الفايسبوك وتويتر وغيرهما).

بل تمكنت سيرورة التطور التكنولوجي من جعل الأنترنت حقيبة متنقلة، إذ مع تطور الإتصلات والشبكات أصبح بإمكان كل الأشخاص تصفح الأنترنت أينما تواجدوا، وذلك عن طريق الهواتف الذكية والحواسيب المحمولة...

ومن هنا يمكننا القول بأن بناء المحتوى الرقمي العربي بات ضرورة ملحة وقصوى من أجل مجاراة باقي لغات العالم وتكريس مفهوم المنافسة الثقافية والمرجعيات الفكرية واللسانية انطلاقا من عالم الأنترنت. ما يدفعنا إلى طرح سؤال حول ما يقوم عليه المحتوى العربي الرقمي؟ وما مدى حضور اللغة العربية على شبكة الإنترنت؟

وإجابة على ما قد سلف، سوف نتناول هذا الموضوع وفق قالب منهجي هو كالآتي:

المحور الأول: نظرة عامة حول المحتوى العربي الرقمي

1) المحتوى العربي الرقمي: تعريفه ومجالات وجوده وأنواعه

2) عمليات توليد المحتوى الرقمي العربي

المحور الثاني: مظاهر تواجد اللغة العربية على الأنترنت

1) إحصاءات عامة

2) خلاصات ونتائج

المحور الأول: نظرة عامة المحتوى العربي الرقمي

نظراً لما يكتسيه فحوى المحتوى الرقمي العربي من دلالة وأهمية كبرى، سنحاول في هذا الإطار تناوله بالتركيز على تقديم تعريف له ومجالات وجوده وكذا أنواعه، على أن نخصص الحديث كنقطة ثانية، على العمليات التي يمر منها لأجل توليده.

1 - المحتوى العربي الرقمي: تعريفه ومجالات وجوده وأنواعه

إن وعاء المعرفة هو اللغة إذ أصبحنا نستقيها في حياتنا اليومية من مختلف الوسائل وأهمها شبكة الأنترنت، وبالتالي كل معلومة تتشكل بلغة ما في قالب رقمي مثل الحواسيب والهواتف الذكية نطلق عليها اسم المحتوى الرقمي، فمحتوى اللغة العربية الموجود على الأنترنت يمثل كل المعلومات المتوفرة على النت بشكل رقمي في شتى مجالات المعرفة والحياة . ومنه فإن أهمية المحتوى في أي لغة يعود بفوائد جمة على الدولة، كالفوائد الإقتصادية من المحتوى المتعلق بالتجارة الإلكترونية،

وفوائد ثقافية من وجود محتوى ثقافي وتراثي، وفوائد إدارية وخدماتية من محتوى الحكومة الإلكترونية وهكذا. (المحتوى الرقمي العربي على الإنترنت قلب نابض وكيان ضئيل ٢٠٢٠).

إن حساب المحتوى على الأنترنت يعرف بعدد صفحات هذه الأخيرة، كما أن إثراء المحتوى الرقمي لا يتسنى إلا بالإبداع والتجديد والابتكار الذي لا يليه تزايد عدد زيارات الأشخاص لهذه الشبكات.

ينتشر المحتوى العربي الرقمي على الأنترنت كباقي اللغات وفق مجالات مختلفة[i]، نذكر منها تلك التي وجب تكثيف الجهود للزيادة في التعاطي معها وزيادة المحتوى العربي فيها:

- التراث: كتب التراث العربي، التراث الإسلامي...
- النشر: الكتب، المجلات، الدوريات العلمية...
- الإعلام: الإذاعات، التلفزيونات، الفضائيات...
- العلم والتكنولوجيا: الجامعات، مراكز البحوث، الجامعات الإفتراضية...
- المكتبات: نص، صوت، صور، فيلم، كتب إلكترونية...
- الثقافة: متاحف، بوابات الثقافة، فكر وموسيقى وأدب، رسم...
- الأعمال: مواقع الشركات، دليل الشركات، دليل المصدرين، دليل المصنع، البنوك...
- الحكومة الإلكترونية: البوابة الحكومية، مواقع الوزارات والمؤسسات العامة...
- الصحة: العيادات، المستشفيات، التطبيب عن بعد...
- منشورات المنظمات: غير الحكومية، الإقليمية، الدولية...
- السياحة: المواقع السياحية والتاريخية والطبيعية، المطاعم والفنادق والنقل...
- التسلية، ألعاب أطفال، أفلام كرتونية...
- ولتنشيط زيادة هذه المحتويات الكثيرة تحتاج الحكومات العربية لمبادرات فعالة جدية تستهدف كل مجال على حدة من هذه المجالات المذكورة.

2- المحتوى العربي: عمليات توليد المحتوى الرقمي العربي

يمر المحتوى العربي بعدد من العمليات بدءا من توليده وصولا إلى استثماره، ونوجزها كما يلي:

- عملية توليد المحتوى الجديد: تنطلق كبداية من الرغبة والإرادة ثم من مجموع ما تنتجه الأمة على المستوى الفكري والثقافي والعلمي والتكنولوجي وفق ما يتطلبه الأمر من تمويل للبحث العلمي وحرية الفكر والتعبير.

- عملية تحويل المحتوى المتوفر حديثا أو قديما إلى شكل رقمي: هي جمع معارف الأمة من كتب ووثائق وفنون وآثار ومعلومات وتحويلها إلى شكل رقمي وتخزينها في حاسوب أو أقراص مدمجة، ثم وضعها ومقاسمتها على الإنترنيت لأجل أن تغني من وجود وحضور اللغة العربية في العالم الافتراضي.

- عملية تخزين المحتوى وتبويبه ومعالجته: وتساعد هذه العملية في تسهيل الوصول إلى المعلومة عن طريق برمجات منظمة يقوم على إثرها تبويب المعلومات حتى تتوفر بسهولة إذا ما تم استعمال كلمة المفتاح أو السر (وثيقة، كتاب، بحث...).

- عملية عرض المحتوى أو طباعته: وهي عملية تتعلق بعرض أشكال الحروف العربية وإظهارها بمقاييس مناسبة وكذا نسخها وطباعتها عبر شبكة الأنترنت سواء في الحاسوب أو الهواتف الذكية أو أية تقنية تكنولوجية حديثة.

- عملية نشر المحتوى العربي: أهم ما في هذه المرحلة هو توزيع المحتوى العربي الرقمي على كل المجالات المذكورة. (المحتوى الرقمي العربي ٢٠٠٥).

المحور الثاني: مظاهر تواجد اللغة العربية على الأنترنت

لإبراز أهمية تواجد اللغة العربية على شبكة الإنترنيت، سنعتمد في ذلك على إحصائيات عامة، لأجل الخروج بخلاصات ونتائج تزكي حقيقة هذا التواجد.

1) إحصاءات عامة (إحصائيات الإنترنيت& والهاتف المحمول)

// في العالم:

- عدد السكان حوالي 7 مليارات نسمة.
- عدد مستخدمي الإنترنيت النشطين يقارب 3 مليارات (41% من ساكنة العالم).
- عدد خطوط الهاتف المحمول المشتركة حوالي 6.5 مليار (معدل اختراق هو 93%).

// في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا:

- عدد سكانها حوالي 300 مليون نسمة.
- مستخدمي الإنترنيت النشطين: 100 مليون.

- عدد خطوط الهاتف المحمول المشتركة حوالي 11,3 مليار (معدل الاختراق هو 112%).

أما فيما يخص معدل اختراق وسائل الإعلام الاجتماعية حسب هذه المنطقة (منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا) فنجده على الشكل التالي:

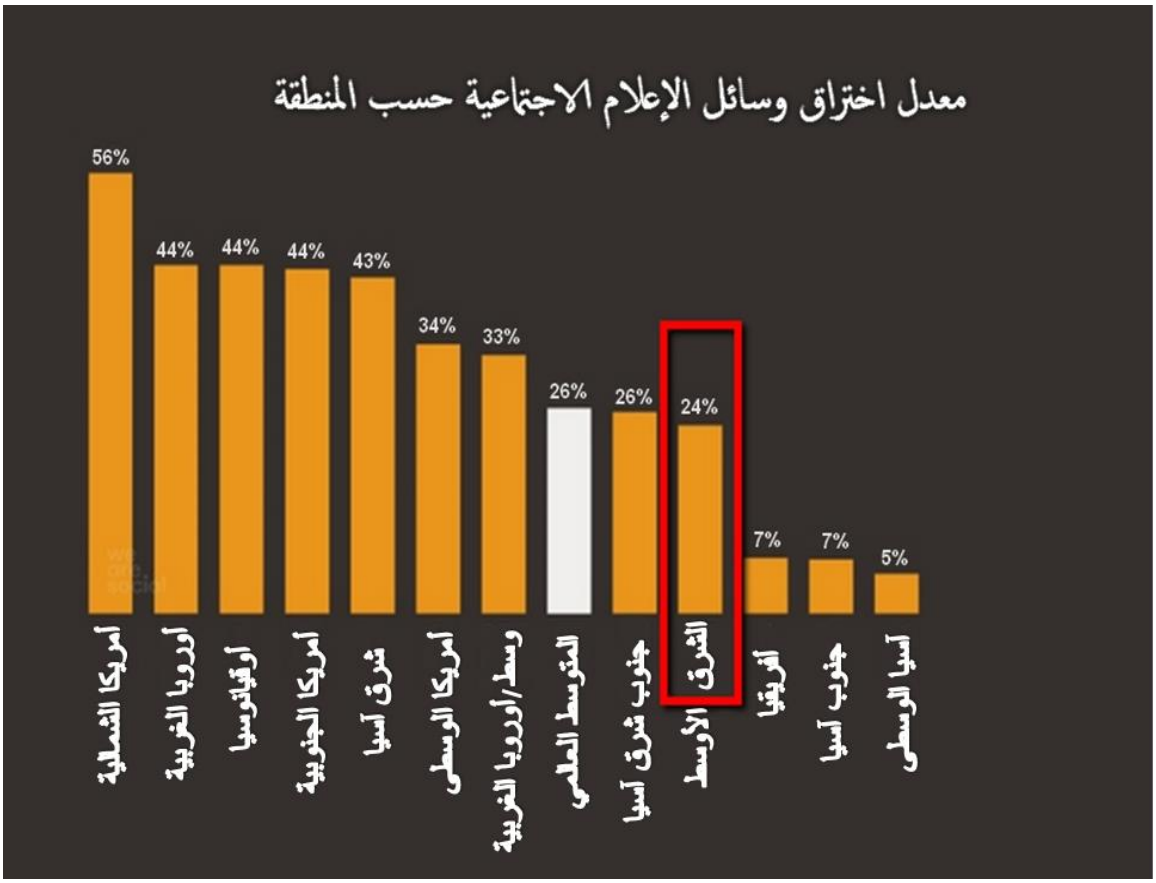

أي أن منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا يصل معدل اختراق الشبكات الاجتماعية فيها إلى 24% ما يعني أنه أقل بقليل من المتوسط العالمي البالغ 26%.

وبالتالي فبالنظر إلى ترتيب اللغات في العالم على شبكة الانترنيت، نجد أن اللغة الإنجليزية تحتل المرتبة الأولى على الصعيد العالمي، وفي ذلك بلاغ على أهمية هذه اللغة التي أصبحت تفرض نفسها بشكل كبير في ميادين عدة، إلاَّ أن ما يثير الانتباه ويتوجب الوقوف عليه هو موقع اللغة العربية التي احتلت الرتبة الرابعة من بين اللغات المستخدمة على شبكة الأنترنيت، كما يبينه الرسم التبياني التالي:

أكثر 10 لغات مستخدمة على شبكة الإنترنت

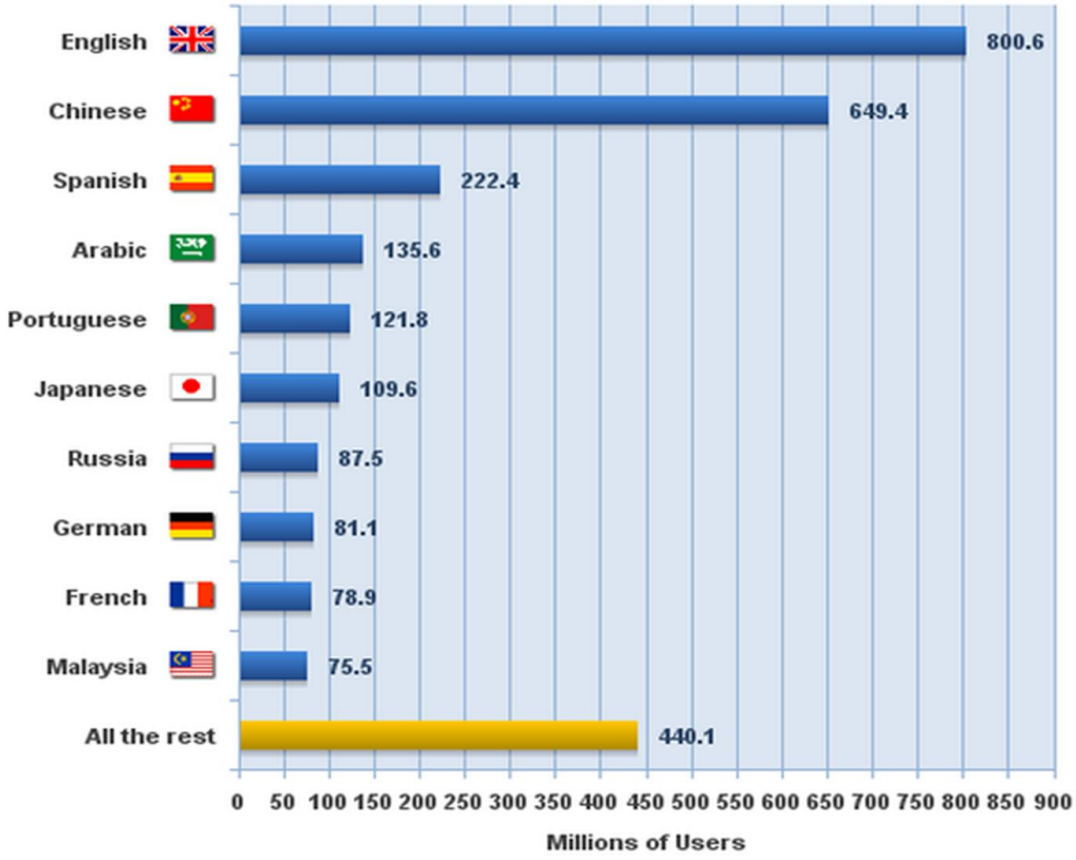

وعليه فإن **اللغة العربية**:

- لديها إمكانية كبيرة للتواجد بشكل أكبر على شبكة الإنترنت.
- كما أنَّ أزيد من 135 مليون نسمة بإمكانهم استعمالها (اللغة العربية).

ولتفاصيل أكثر دقة، نجد الرسم التبياني التالي يفي هذا الغرض:

Top Ten Languages Used in the Web - December 31, 2013 (Number of Internet Users by Language)					
TOP TEN LANGUAGES IN THE INTERNET	Internet Users by Language	Internet Penetration (% Population)	Users Growth in Internet (2000 - 2013)	Internet Users % of World Total (Participation)	World Population for this Language (2014 Estimate)
English	800,625,314	58.4 %	468.8 %	28.6 %	1,370,977,116
Chinese	649,375,491	46.6 %	1,910.3 %	23.2 %	1,392,320,407
Spanish	222,406,379	50.6 %	1,123.3 %	7.9 %	439,320,916
Arabic	135,610,819	36.9 %	5,296.6 %	4.8 %	367,465,766
Portuguese	121,779,703	46.7 %	1,507.4 %	4.3 %	260,874,775
Japanese	109,626,672	86.2 %	132.9 %	3.9 %	127,103,388
Russian	87,476,747	61.4 %	2,721.8 %	3.1 %	142,470,272
German	81,139,942	85.7 %	194.9 %	2.9 %	94,652,582
French	78,891,813	20.9 %	557.5 %	2.8 %	377,424,669
Malay	75,459,025	26.6 %	1,216.9 %	2.7 %	284,105,671
TOP 10 LANGUAGES	2,362,391,905	48.5 %	696.1 %	84.3 %	4,856,715,562
Rest of the Languages	440,087,029	19.0 %	585.2 %	15.7 %	2,325,143,057
WORLD TOTAL	2,802,478,934	39.0 %	676.3 %	100.0 %	7,181,858,619

وبذلك فإن الإحصاءات العامة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تؤكد على أن:

- أكثر من 100 مليون بحث على محرك جوجل التي أجريت يوميا (كل اللغات) مقابل 4 مليارات في جميع أنحاء العالم.
- يتم إنشاء أكثر من 36.000 حساب جديد للفايسبوك كل يوم.
- أكثر من 100 مليون مقطع فيديو يتم عرضه على يوتيوب كل يوم.
- 13% من عمليات البحث تتم من خلال الأجهزة النقالة مع توقعات تشير إلى أن هذه النسبة قد تصل إلى 30% في عام 2017.
- 45.9 مليون من مستخدمي الأنترنت يقومون بأبحاث على محرك البحث جوجل باللغة العربية، مقابل 9 ملايين تنقيب خارج منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والتي هي غالباً من الجاليات العربية.

يمثل المحتوى الرقمي العربي على شبكة الإنترنت نسبة 1.5% من العدد الإجمالي للمحتوى الحالي.
(مقترح الأجندة الرقمية العربية. مخطط تمهيدي للاستراتيجية العربية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ٢٠٢٠،)

2) خلاصات ونتائج

لدى اللغة العربية إمكانيات كبيرة:

- رابع اللغات الأكثر استعمالا في العالم.
- معدل اختراق الأنترنت والمحمول عالية جدا.
- حضور جيد لمستخدمي الأنترنت على الشبكات الإجتماعية.
- ثلث السكان العرب هم من المستخدمين النشطين.
- مصدر القلق الرئيسي هو عدم وجود محتوى حاسم في اللغة العربية.
- قلة من المنشورات العلمية والثقافية والدينية والاجتماعية التي تهم المستخدمين العرب.
- نقص التفاعل مع المستخدمين في الشبكات الإجتماعية (الإلتزام) على الموضوعات الثقافية والدينية.

إن اللغة العربية في ارتباطها بالهوية تتخطى معناها اللغوي والتقني المجرد فهي مسألة وجود وهي ضمان للتراكمات الفكرية والاجتماعية للأمة العربية والإسلامية وفي نفس الوقت ان المحافظة عليها ودعمها وتقوية تواجدها في الميدان التكنولوجي هو السبيل الصحيح لبناء أجيال متلاحمة، زاخرة بماضيها وعارفة بتاريخها ومؤمنة بقضاياها وفخورة بعراقتها.

ان ضعف مواكبة اللغة العربية للتكنولوجيا الحديثة وعزوف مستعمليها على البحث والتنوير من خلالها قد يكون عاملا في إضعاف الانتماء ومؤثرا سلبيا في طريقة التفكير والتعبير لأمة بأكملها.

ان كم هائل من المفردات والرموز والمصطلحات العلمية والتقنية والتكنولوجيا ليس لها مقابل معتمد باللغة العربية، وان وجد هذا المقابل، فقد يوجد بأكثر من صيغة للتعبير عنه في غياب تعريب رسمي وموحد لهذه المصطلحات.

ولعل التفكير في وضع لغة اختصاص موحدة للتكنولوجيا الحديثة في العالم العربي سيكون بمثابة خطوة مهمة نحو المحافظة على اللغة العربية في العالم الرقمي، فلغة الاختصاص هي لغة طبيعية كما تعد وسيلة للتعبير عن معارف متخصصة" (ليرا ،١٩٩٥: ٢٢)

ان لغة الاختصاص هي اللغة التي تدل على مفهوم دقيق وواضح يرتبط بالمجال أوالتخصص، فهي لا تختلف عن اللغة العامة إلا في كونها تخدم وظيفة رئيسية ألا وهي تبليغ المعارف المتخصصة وهو ما نحتاجه اليوم للغة الأمة.

المراجع

- خياط، س، ١٩٩٩ إقرأ صناعة الكتابة وأسرار اللغة. صفحة ٦٣. رياض الريس للكتاب والنشر.

- سبيتي ف، المحتوى الرقمي العربي على الإنترنت قلب نابض وكيان ضئيل. ٢٠٢٠ https://www.independentarabia.com/ تاريخ الدخول ٠٩-١٠-٢٠٢٠

- لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا. الإسكوا. مقترح الأجندة الرقمية العربية. مخطط تمهيدي للاستراتيجية العربية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، المكتبة الرقمية للأمم المتحدة ٢٠٢٠ www.unescwa.org/ar/publications/%D9%85%D9%82%D8%AA%D8%B1%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AC%D9%86%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B. تاريخ الدخول ٠٥-١٠-٢٠٢٠

- ليرا ب، ١٩٩٥ لغات الاختصاص. صفحة ٢٢. باريس بيف.

- مراياتي م ١٠-٠٩- ٢٠٠٥ المحتوى الرقمي العربي.
http://www.3rbi.info/Article.asp?ID=10040

Doi: doi.org/10.52133/ijrsp.v2.21.2

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد الثاني - الإصدار الواحد والعشرون
تأريخ الإصدار: 20 يوليو 2021م

استثمار نظرية اللعبة Game Theory في المكتبات لدعم الكفاءة المالية

Investing Game Theory in Libraries to Support Financial Efficiency

الدكتور/ نبيل بن عبد الله قمصاني

أستاذ مشارك بقسم علم المعلومات، عميد شؤون المكتبات، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية

Email: nkomosany@kau.edu.sa

مستخلص

تتناول الدراسة التي يقوم بها الباحث مفهوم جديد في العمل المكتبي يعرف باسم نظرية اللعبة، هذا المفهوم يعمل على رفع الكفاءة المالية للمكتبات. تهدف الدراسة الى التعرف على التطبيقات والممارسات التي يمكن الاستفادة منها في تحسين الكفاءة المالية للمكتبات. استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي. من أبرز اهداف الدارسة ان نظرية اللعبة سوف تغير كثيراً من الاستراتيجيات التي تتبعها المكتبة في ظل تنوع مصادر الدخل ورفع الكفاءة المالية. وخلصت الدراسة الى اهمية تغير الصورة النمطية في الاستراتيجيات من اجل تحسين الخدمات المكتبية.

الكلمات المفتاحية: نظرية اللعبة، وظائف المنفعة، المنفعة المالية، الكفاءة المالية

Abstract

The study conducted by the researcher deals with a new concept in library work known as game theory. This concept works to raise the financial efficiency of libraries. The study aims to identify the applications and practices that can be used to improve the financial efficiency of libraries. In this study, the researcher used the descriptive approach. one of the main objectives of the study is that the game theory will change many of the strategies followed by the library based on the diversity of sources of income and raising the financial efficiency. The study concluded the importance of changing the stereotype in strategies for improving library services.

Keywords: game theory, utility functions, financial utility, financial efficiency.

1/1 تمهيد:

تعتبر المكتبات بشكل عام والمكتبات الاكاديمية بشكل خاص سباقه في استقطاب الافكار الجذابة والجديدة في خدماتها ومصادرها، فخدماتها لا تقتصر على الجانب الثقافي، والأكاديمي والبحثي فقط انما تعدى ذلك فأصبح لها دور هام واساسي في المجتمع من خلال مشاركتها وإبراز دورها المجتمعي بشكل مغاير عما كانت عليه سابقاً. ومع التحولات التقنية الجارية لم تكن المكتبات بمعزل عن هذه التحولات بل أصبحت رائدة واستطاعت بكل جدارة استثمار هذه التحولات في تغير خدماتها ووظائفها المهنية.

كانت المكتبات ولاتزال من أكثر المؤسسات المعلوماتية اهتماماً بإدراج مفاهيم ونظريات العلوم الأخرى ودمجها ضمن خدماتها وممارستها فكانت سباقة في ادخال مفهوم الحوكمة، الخصخصة، البلوك تشين، الثقافة التنظيمية، وغيرها من المفاهيم والنظريات.

والدراسة هذه سوف تتناول أحد النظريات الحديثة التي ظهرت مؤخراً والتي تعرف باسم نظرية اللعبة (Game Theory) وكيف يمكن للمكتبات استثمار هذه النظرية في تحقيق التوازنات في خدماتها ومصادرها وايضاً في تقليص مخصصاتها المالية وترشيد نفقاتها.

2/1 إشكالية الدراسة:

أدت التطورات التي يشهدها العالم الى تغيرات عديدة في التفكير لإيجاد الحلول المناسبة، وكذلك القدرة على اتخاذ القرارات المناسبة. يتطلب ذلك إعادة التفكير في الاستراتيجيات واليات العمل بما يتوافق مع هذا التغير. والمعلومات الان أصبحت سلعة وصناعة ولا بد من استثمارها الاستثمار الأمثل من خلال الفرص والامكانيات المتاحة، يتطلب ذلك حسن إدارة وبناء استراتيجيات تتوافق مع المرحلة.

في السابق كانت مؤشرات نجاح المكتبات تقاس بزيادة مستخدميها، والوضع الآن تغير فأصبح التفكير منصب على قدرة المكتبات استثمار مواردها ويكون لها مداخيل تنافس من خلاله القطاعات الأخرى وتستطيع من خلال مداخيلها التوسع في الخدمات. وتعكس الدراسة التي يقوم فيها الباحث مدى قدرة المكتبات في استثمار نظرية اللعبة Game Theory في رفع مداخيلها المالية من خلال توفير مخصصات إضافية تساعد في تنوع خدماتها وتكسبها شركات متعددة للارتقاء بالعمل المهني.

3/1 أهمية الدراسة:

من المتوقع ان تسهم نتائج هذه الدراسة في تحقيق الفوائد التالية: -

- تشجيع المكتبات على رفع وزيادة مداخيلها من خلال نظرية اللعبة.
- تغير الصورة النمطية في بناء الاستراتيجيات وأدوات اتخاذ القرارات.

- استثمار نظرية اللعبة في التفاوض مما يقلل من التكلفة ويزيد الخدمة.
- الاستفادة من الخدمات التعاونية بين المكتبات برفع سقف الخدمات مقابل مخصصات مالية محدودة.
- ربط وتنوع الاستثمار في المكتبات من خلال نظرية اللعبة.

4/1 اهداف الدراسة

1-التعرف على مفهوم نظرية اللعبة.

2-القاء الضوء على نماذج وتطبيقات يمكن من خلالها استثمار نظرية اللعبة.

3-استعراض امثلة ونماذج للاستفادة من نظرية اللعبة في المكتبات.

4-التعرف على التحديات والمعوقات التي تواجه تطبيق نظرية اللعبة في المكتبات.

5-تقديم حلول ومقترحات ونماذج تساعد متخذي القرارات في المكتبات الاستفادة منها.

5/1 تساؤلات الدراسة:

1- ما هو مفهوم نظرية اللعبة؟
2- ماهي النماذج والتطبيقات التي يمكن من خلالها استثمار نظرية اللعبة؟
3- كيف يمكن الاستفادة من نظرية اللعبة في المكتبات؟
4- ما التحديات والمعوقات التي تواجه تطبيق نظرية اللعبة في المكتبات؟
5- ما الحلول والمقترحات والنماذج التي يمكن لمتخذي القرار في المكتبات من الاستفادة من نظرية اللعبة؟

6/1 منهج الدراسة:

سوف يقوم الباحث باستخدام المنهج الوصفي وهذا المنهج من أكثر المناهج ملائمة لهذا النوع من الدراسات، كما قام الباحث بتجميع المعلومات من خلال البحث في محركات البحث المتعددة بشقيه المطبوع والالكتروني.

7/1 مصطلحات الدراسة:

نظرية اللعبة Game Theory

- تعريف نظري (www.ar- Wikipedia. Org/wili)

تعتبر وسيلة من وسائل التحليل الرياضي وتستخدم في حالات تضارب المصالح من اجل الوصول الى أفضل الخيارات للمساعدة في اتخاذ القرار المناسب من اجل الوصول الى الحلول المرغوبة.

- تعريف اجرائي

تعتمد النظرية على التكهن لطرف مقابل طرف اخر وفق استراتيجية معينة وتفكير عقلاني للوصول الى نتيجة لصالحه

- وظائف المنفعة Utility Functions

تعريف اجرائي

هي عبارة عن مؤشر او مقياس للرضا من عدمه جراء استهلاك سلعة أو خدمة معينة. فلو كانت السلعة والخدمة لها رواج عالي سترتفع قيمتها ويزيد استهلاكها، والعكس إذا كانت السلعة او الخدمة سيئة أو غير جيدة ستنخفض قيمها ويقلل استهلاكها.

1/2 الدراسات السابقة:

تتناول دراسة (Jiang and others, 2017, p.233-250) أثر نظرية اللعبة على انترنت الأشياء حيث اشارت الدراسة ان نظرية اللعبة قوة دافعة في نمو الاقتصاد العالمي. اشارت الدراسة ان معايير انترنت الأشياء لم تتضح بعد حيث يوجد تداخل وتضارب في المعايير وتفتقر الى نموذج يوحد هذه التقنية. وتهدف الدراسة الى مناقشة توحيد معايير انترنت الأشياء، وكذلك سلوك المنافسة من خلال الجمع بين النظرية والتطبيق باستخدام نظرية اللعبة ووظيفة الربح. حيث قدمت الدراسة نموذج تطبيقي باستخدام نظرية السلوك التنافسي، وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج أهمها عدم توحيد المعيار القياسي لإنترنت الأشياء، كذلك تدويل المعايير الفنية أصبح متطلب رئيسي. ومن أبرز توصيات الدراسة ضرورة تحسن السلوك التنافسي بشكل أفضل مع التغيرات الموجودة في البنية الداخلية والخارجية، وكذلك اوصت الدراسة إذا كانت انترنت الأشياء تحاول ان تعولم مفاهيمها وتطبيقاتها مثل الانترنت يجب ان تكون هناك مجموعة من أنظمة الدعم.

وفي دراسة أخرى قام بها (Weerasinghe, 2016, p.100-115) عن تطبيق نظرية اللعبة في المكتبات من خلال تمكين المكتبين من تحديد الألعاب التي من المحتمل لعبها استجابة لموقع صنع القرارات المختلفة، خاصة في الخدمات التعاونية والتكتلات المكتبية، وتستند هذه الدراسة بشكل رئيسي على تطبيقات تعرف باسم تطبيق (هايس) الذي يعتمد على مفاهيم النظرية وتطبيقاتها في اعداد المكتبة، وتوصلت الدراسة الى وضع اطر عامة تساعد متخذي القرارات في المكتبات في التعامل مع قضايا الإدارة والتعاون المكتبي الذي يمارس في نطاق أوسع بين المكتبات.

وفي الجانب الاخر أجرى (Hayes, 2003, p.441-446) دراسة حول نظرية اللعبة من منظور اقتصادي. تناول الباحث بعض القضايا مثل طبيعة وظائف المنفعة، مشكلة اتخاذ القرار في شروط وظائف المنفعة، القرار التعاوني. وقد قام بتطبيق نظرية اللعبة على خدمات المكتبة مثل تقاسم الموارد، الاستحواذ التعاوني، الميكنة التعاونية، الفهارس الموحدة، التخزين المشترك، الحفظ، والوصول. وتوصلت الدراسة الى نتائج متعددة أبرزها استخدام وظائف المكتبة في المساعدة في اتخاذ القرار، كذلك أهمية استخدام نظرية الألعاب. وخلصت الدراسة الى عدة توصيات أبرزها ان نظرية اللعبة تضمن اتخاذ القرار الاستراتيجي العادل للموارد.

اما دراسة (shuangliang and others, 2004, p.1662-1667) فتناولت نظرية اللعبة على مستخدمي المكتبات العامة وكيفية استثمار النظرية في تنوع خدمات المكتبة حيث أنشئت نموذج اللعبة التفاعلية Leder -Follower كأسلوب تنظيم اجتماعي بين حكومات الدول والقطاع الخاص من خلال بناء شركات، واعتبرت الباحثة ان الحكومة والقطاع هما اللاعبان الرئيسين عندما يختاروا الاستراتيجيات المناسبة ويكون ذلك من خلال المنفعة الاجتماعية والتي ستنعكس بدون شك على المنفعة المالية في المكتبات العامة.

وفي دراسة عن تطبيق نظرية اللعبة على الشبكات المعلوماتية قام (Choen and Vujverberg, 1980, p.374-396) بدراسة عن الشبكات تشتمل على تكاليف الشبكات، والائتلافات الفردية والجماعية، حساب الفوائد الاجمالية، واستقرار الشبكة. حيث أشار ان الائتلاف عبارة عن مجموعة من المكتبات تكون مشاركة في ائتلاف او أكثر ويعتمد استقرار الشبكة على مردود هذا الائتلاف من حيث التقسيم والتوزيع، والمزايا، والخصائص لكل مكتبة وأشار ان أي اختلاف في هيكلة الائتلاف سيقلل من المزايا والقواعد والخصائص لأعضاء الائتلاف في الممارسات. وأشار ان الاختيارات المفتوحة للمكتبة الفردية قد لا تكون مفيدة كما يشير الإنتاج الفكري لان التحالفات الجماعية تعطي قوة أكبر

1/3 نظرية اللعبة Game Theory (فارجا، 2002، ص.114-115)

تعتبر اللعبة ذات أهمية خاصة في حياتنا اليومية وخصوصاً مع بداية القرن العشرين، وعلى الرغم من وجود محاولات لبعض المفكرين أمثال افلاطون، وشيلر الا ان مفكري القرن العشرين اعطو فكرة اللعبة مكانتها حيث فتحت اعمال دي سوسير وفتجنشتين افاقا ومعالم واضحة لفكرة نظرية اللعبة. في نفس الوقت دخل علماء علم الرياضيات أمثال فون نيومان التفكير في النظرية، لحقها بعد ذلك علوم أخرى مثل الحاسبات، والاقتصاد، والبيولوجيا وغيرها من العلوم، وتبدوا اللعبة اليوم موجودة في كل العلوم ومع وجهات النظر المختلفة تجاه النظرية أصبحت شائكة ومعقدة.

ان عدم الاتفاق على الأنماط المختلفة لنظرية اللعبة يمكن لنا تعريفها تعريفاً شـــاملاً إضـــافة الى التأرجح بين المصطلح في اغلب التحليلات، يقتضي ذلك تنظير لمجال اللعبة على ان يتم الحديث عنه بوصفه موضوعاً للمعرفة من خلال وضع معايير محددة تسمح بتميز اللعبة في إطار تعدديه الموجودات ذات العلاقة باللعبة (التكافؤ، التشابه، الهوية) وكذلك التعرف على وظائف اللعبة بوصفها موضوعاً مفاهمياً بنشاط بالغ التعقيد والصعوبة.

2/3 تعريف نظرية اللعبة

تعرف نظرية اللعبة على انها وسيلة من وسائل التحليل الرياضي تستخدم كاستراتيجيات في حال عدم التوافق في المصالح بين طرفين من اجل الوصول الى أفضل الحلول.

3/3 تاريخ نظرية اللعبة (www.ar- Wikipedia. Org/wili)

- مسيرة وتاريخ نظرية اللعبة ما قبل عام 1944 بعض المؤلفات لبوريل، ميلر.
- عام 1944 ألف جون فون نيومان واوسكار مورغن شتير كتاب عن نظرية اللعبة تحت اسم نظرية اللعبة في السلوك الاقتصادي.
- من عام 1950 الى 1960 تم بناء اول نموذج لفكرة نظرية اللعبة، وتم اجراء تجارب عليها في تطبيقات متعددة من اجل التأكد من صحة نتائج النظرية.
- عام 1972 أدرجت النظرية في مجالات علوم الاحياء التطويرية وتم تأليف كتاب جون سميث عن نظرية اللعبة في تقسيم البيولوجيا التطويرية.
- عام 1994 جائزة نوبل للعالم لناش وفريق عمله بعنوان تحليل نظرية اللعبة الغير تعاونية.

4/3 تطبيقات نظرية اللعبة

دخلت نظرية اللعبة Game Theory في العديد من مجالات الحياة الاقتصـــادية، والصـــحية، والاجتماعية، والسياسية. وتعتمد النظرية على التنبؤ بما يدور في اذهان الاخرون ومن ثم بناء الاستراتيجية المناسبة واتخاذ القرار. وتعتمد نظرية الألعاب على المنافسة القوية، المساومة، التفاعل، العقلانية، المعرفة. ومن خلال المثال التالي يمكن توضح فكرة نظرية اللعبة بشكل مبسط (لفنت وايفا، 2020، ص.4-8) مستثمر يملك (100) دولار سندات في أحد الشركات تحقق عائدات بنسبة (10%) في العام. هناك فرضيتان أولهما ان يستثمر (100) دولار في أصل فيه مخاطر كالأسهم على سبيل المثال والتي تجلب عائداً (20%) قد يكون العائد (0%). والجدول التالي يوضح الخيارات المتاحة.

البيان	سندات	أسهم
السندات الحكومية	%10	10
الأسهم	%0	%20

من خلال الجدول التالي يمكننا وضع احتمالات استثمار (أ) واستثمار غير جيد (أ-ب) ونفترض ان المستثمر يرغب في زيارة راس ماله الى اقصى حد خلال نهاية السنة فلو استثمر (100) دولار قد يحصل على (110) دولار. وإذا استثمر في الأسهم فاحتمال يكون لديه (120) دولار واحتمال يكون (1 -أ) وبالتالي يمكن حساب متوسط المبلغ المتوقع ان يكسبه نهاية السنة من خلال المعادلة التالية: أ×120+ (1-أ) ×100 = 20+100 × أ فلو كانت (أ=0.5) فيتوقع ان تكون لديه 110 دولار نهاية السنة. وإذا كانت (أ < 0.5) فأنه يفضل الاستثمار في الأسهم، اما إذا كانت (أ > 0.5) فيفضل الاستثمار في السندات.

هذا مجرد مثال مع العلم ان الموضوع اعقد من ذلك حيث تتم هذه العمليات وفق خوارزميات ومعادلات رياضيه، وأجهزة حاسوبية، وبرامج إحصائية، وذكاء اصطناعي.

5/3 مجالات استخدام نظرية اللعبة (الزهراني، 2021، ص.6-8)

أ- **مجال التسويق:** تمثل الفرضيات في النقاط التالية: -

- المعلومات الكاملة عن كل فرد من خلال تعريف قوانين اللعبة لكل فرد.
- الذكاء من خلال قدرة الفرد على التنبؤ بالخيارات لدى الاخرين بشكل علمي ومنطقي وموضوعي.
- السلوك التنافسي المعتمد على المنفعة الفردية.
- القابلية للتغير في المواقف والعوامل البيئية.
- الاعتماد المتبادل من خلال التوازن في القرارات بين الأطراف المستفيدة.
- استخدام نظرية (التلعيب) من اجل الاستفادة من التجارب الفعالة ودعم الخبرة لدى العميل بالقيمة المتعلقة بالاستخدام لهذه الخدمات.
- توفير المعلومات الكاملة من خلال افتراض النظرية ان كل اللاعبين بما في ذلك المتنافسين على دراية بأساس اللعبة

ب- **مجال عرض الخدمات:**

- عمليات اتخاذ القرار بين العميل ومقدم الخدمة.

- تقديم الخدمات بواسطة مقترحي الخدمات حيث يلتحق العميل بالأفراد المشتركين ويستمتع بالخدمة.
- التحاق العميل بالمشتركين في الخدمة يحصل على أسعار مخفضة باعتباره حاصل على مزايا متعلقة بالعضوية.
- في حال عدم التحاق العميل بمجموعة المشتركين يحصل على خدمات العضوية بأسعار عادية.

ج- **مجال الرعايا الصحية:**

- تحليل حالة المرضى في ضوء البيانات التي تم جمعها والوصول الى النتائج النهائية للحالة الصحية.
- استخدام الاستراتيجيات المتعلقة بنظرية اللعبة بما في ذلك شجرة القرارات، الغابة العشوائية من اجل توفير أساليب الرقابة والإدارة النهائية والتي تعكس التشخيص النهائي لدى المرضى

1/4 تطبيق نظرية اللعبة في المكتبات

تعد نظرية اللعبة من النماذج التي يمكن استثمارها في مجال المكتبات باعتبارها من النظريات التي قد تساعد متخذي القرارات في المكتبة في اتخاذ القرار المناسب مما ينعكس ايجابياً على نفقات المكتبة وكذلك يجعلها في مجال منافسة مع المكتبات الأخرى. وسوف يقوم الباحث في هذا الجزء من الدراسة باستعراض نماذج يمكن تطويرها في الممارسات المكتبية حتى تحقق للمكتبة منفعة مالية، وكذلك تحقق لها التوزان في نفقاتها. ومن أبرز النماذج التي يمكن استخدامها ما يأتي: -

2/4 نموذج نظرية اللعبة في صنع القرار

تختلف طبيعة وخصائص القرارات في المكتبات عن غيرها في القطاعات الأخرى فطبيعة العمل المكتبي تتطلب قرارات من نوع خاص عكس القرارات المتخذة على سبيل المثال في مجال التوظيف، والموارد البشرية وغيرها من القرارات التي تعتمد بشكل كبير على العمليات اليومية. اما المكتبات فمعظم قراراتها تكون استراتيجية وفق رؤية معينة. فنظرية اللعبة يمكن استثمارها في مجالات التعاون بين المكتبات حيث يكون لها أهمية اقتصادية خصوصا فيما يتعلق بالفهارس الموحدة، التخزين، وعمليات الاستحواذ – ويؤكد في هذا الجانب (Hayes,2003, p.445) ان مدراء وامناء المكتبات قد يواجهون العديد من التحديات التي يصعب فهمها، مشاكل غير واضحة المعالم والاهداف وفي المقابل لابد إيجاد حلول لهذه التحديات ومن ضمن الحلول ما يسمى بوظائف المنفعة (utility functions) وهي عبارة عن تمثيل كمي يعتمد فيه متخذي القرارات على النتائج

المحتملة، فعلى سبيل المثال فيما يتعلق بمكافآت العاملين في المكتبات يمكن دفع مكافأة قدرها (100) مائة دولار لموظف راتبه الشهري لا يتجاوز (700) سبعمائة دولار، من الطبيعي ان هذه المكافأة لها مردود إيجابي كبير مقارنة بشخص آخر يصل راتبه الشهري (3000) ثلاثة آلاف دولار. ردود الفعل بين الطرفين هي ما يسمى (وظائف المنفعة) مع العلم ان فكرة (وظائف المنفعة) لست بالسهولة التي تم تبسيطها ولكن الهدف إيضاح الفكرة.

وعلى الجانب الاخر يمكن إعطاء نموذج آخر في استثمار نظرية اللعبة في صنع القرار في المكتبات. فعلى سبيل المثال: قام مدير أحد المكتبات بوضع افتراضين فيما يتعلق باستخدام قواعد المعلومات التي تشترك فيها المكتبة. الفرضية الأولى زيادة عدد المستخدمين لهذه القواعد، والفرضية الثانية تقليل قيمة الاشتراكات السنوية (الناشر) التي تدفعها المكتبة. نلاحظ أن الفرضيتان مختلفان وعلى النقيض وهنا تكمن الصعوبة في صنع القرار فانخفاض التكلفة سوف يؤدي بالتأكيد الى تقليص وانخفاض الوصول الى هذه القواعد. ويمكن حل المشكلة باستخدام نظرية اللعبة. الفرضية الأولى فرضية كمية، اما الفرضية الثانية فهي فرضية نوعية. لذا لابد للقائمين على المكتبة تحويل الفرضية الثانية من فرضية نوعية الى فرضية عددية من خلال الجمع بين وقت الاستجابة وتكرار الوصول التي لديها قيمة عددية، فعندما يستخدم الناشر (الاشتراكات السنوية) الفرضية الثانية. تحصل المكتبة على خصائص ومزايا من الناشر يرمز لها(+) وهناك تكون المكتبة حققت عنصر إيجابي وبلغة الأرقام، الفرضية الأولى تعتبر مكسب للمكتبة وخسارة للناشر يرمز لها(-). بعدها ومن خلال المفاوضات التي تتم بين المكتبة والناشر تحسب كل عملية بإشارة (+) او (-) وفي نهاية التفاوض يتم تجميع الإشارات للطرفين ومن ثم الحصول على (وظيفة المنفعة) والتي غالبا ما تكون محصلتها يساوي (صفر) وهي المكافأة التي يحصل عليها أحد الطرفين. وفيما يتعلق باستثمار نظرية اللعبة في المنافسة المثال التالي يوضح ذلك، مكتبة معينة(أ) بحاجة الى تقديم خدمات مكتبية مميزة ومتطورة لمستفيديها وتواجه منافسة شرسة من مزودي المعلومات الاخرين (ب) مثل المكتبات، الانترنت، البرامج التلفزيونية يبدأ الطرفان (أ) (ب) في تسويق الخدمات التي يقدمونها من أجل كسب أكبر شريحة ممكنة وفق استراتيجيات معينة من أجل المنافسة. تعتبر المكتبة (أ) لاعب واحد، ومزودي المعلومات الاخرون (ب) الخصم، لتطبيق نظرية اللعبة لابد من بناء ممارسات وخدمات استراتيجية، أحدهما تسمى الاستراتيجية المقيدة، والأخرى الاستراتيجية المختلطة. في حال اختيار المكتبة الاستراتيجية المختلطة سوف تتمكن من الربح حيث ان لديها خيارات متعددة في الاستراتيجية المختلطة تمكنها من الربح على الخصم عكس لو استخدمت الاستراتيجية المقيدة فيكون خيار واحد فقط، اما فيما يتعلق بالخصم فلو اختار الاستراتيجية المقيدة فهو يملك استراتيجية أحادية وهي أيضا احد المدارس الإدارية في نظرية اللعبة ويرتكز هذا المفهوم على نظرية المساواة وعدم المساواة في الاستراتيجية الواحدة عن طريق تخصيص خدمات لفئة عن غيرها، وكذلك استخدام (وظيفة المنفعة) لفئة أخرى من خلال تنوع أساليب وطرق الخدمة وهنا تبدأ عملية التحالفات بين اللاعب (أ) والخصم (ب) من أجل كسب تحالفات أكبر تساعد في تسويق خدمات المكتبة وخصوصا فيما يتعلق باتفاقيات ومشاريع تعاونية مشتركة تنعكس

ايجابياً على الطرفين، والافتراض الحتمي أن كل الفريقين سوف يعقدوا اتفاقيات ومشاريع بشأن تقنين وتوزيع الخدمات بالتساوي. ونظرية اللعبة هنا تعكس بشكل واضح وتعبر عما يمكن عمله لكل تحالف محتمل.

3/4 نموذج نظرية اللعبة في التكتلات الجماعية consortium

قد تكون التكتلات الجماعية من أهم المشاريع التعاونية بين المكتبات لما لها من عوائد اقتصادية ومهنية جيدة – والواقع ان العديد من المكتبات سواء المحلية، الإقليمية، العربية، أو العالمية لديها العديد من المشاريع التعاونية سواء في تأمين الكتب والمراجع، والفهارس الموحدة الا ان أشهر هذه التكتلات، التكتل الجماعي في اشتراكات قواعد المعلومات الالكترونية، والحقيقة ان مفهوم استراتيجية نظرية اللعبة مطبق بشكل غير متكامل مما يفقد المكتبات العديد من المزايا والخصائص. ولتوضيح الفكرة بشكل ادق. نفترض وجود (3) مكتبات ترغب الاشتراك في مجموعة من قواعد المعلومات، مكتبة (أ)، مكتبة (ب) مكتبة (ج). الاشتراك الفردي يكلف مكتبة (أ) (500.000) خمسمائة ألف دولار، ويكلف مكتبة (ب) (200.000) مائتان ألف دولار، ويكلف مكتبة (ج) (100.000) مائة ألف دولار. ومجموع ما يتم دفعه (800.000) ثمانمائة ألف دولار وفي حال تم تكوين تكتل بين المكتبات الثلاث على سبيل المثال مكتبة (أ) مكتبة (ب) مكتبة (ج) قد يصل اجمالي التكلفة للثلاث مكتبات (500.000) خمسمائة ألف دولار بتخفيض يصل الى (300.000) ثلاثمائة ألف دولار وفق التالي:

- تقاسم التكلفة بالمناصفة.
- حصول أحد المكتبات على خدمات أقل تكلفة.
- حصول مكتبة او اثنين على مزايا أكثر بتكلفة اعلى.
- حصول مكتبة او اثنين على رخص أكثر (بتكلفة أعلى).
- حصول مكتبة على كافة الاشتراكات في كامل القواعد بمزايا أقل وتكلفة أقل.
- حصول مكتبة أو أكثر على نسبة عالية من النص الكامل المتاح في اشتراكات قواعد المعلومات بتكلفة أعلى.
- حصول مكتبة او أكثر عن نسبة متوسطة من النص الكامل المتاح في اشتراكات قواعد المعلومات بتكلفة أقل.
- الحصول على خدمات تفاعلية بتكلفة أعلى.
- عدم الحصول على أي خدمات إضافية بتكلفة أقل.

4/4 نموذج ربط الاستثمار في المكتبات بنظرية اللعبة

تسعى الكثير من المكتبات في تنوع خدماتها ومواكبتها للمستجدات التقنية المتسارعة، يتطلب ذلك العمل بجدية من اجل منافسة المكتبات المماثلة والتوجهات الحديثة في المكتبات الآن تتطلب ان تكون هناك مداخيل واستثمارات تقوم بها المكتبات – فالمعلومات والمعرفة أصبحت الان سلعة وصناعة تدر مبالغ طائلة اذ تم ادارتها بشكل جيد وفعال. من هنا كان لزاماً على المكتبات ومتخذي القرارات العمل على البحث عن قنوات استثمارية من اجل التسويق لاستثمار المعرفة من خلال مصادرها وخدماتها. ويؤكد (**shuangliang and others, 2004, p.1666**) من خلال بناء نموذج لنظرية اللعبة أطلق عليها اللعبة التفاضلية (leader-follower) يرتكز هذا النموذج على ربط الاستثمار بالمكتبة وتحديداً المكتبات العامة، من خلال ربط الاستثمار في المكتبات بنظرية اللعبة بدعم من الحكومة، وكذلك بناء شراكات بين الحكومة والقطاع الخاص بما يعرف (تنظيم اجتماعي). وأشار في هذا الجانب ان الحكومات تدفع ميزانيات ضخمة من أجل تطوير الجانب الثقافي، والعلمي، والترفيهي من خلال المكتبات يتطلب ذلك دعما ومساندة من القطاع الخاص كجزء من المسؤولية الاجتماعية – وتشجيعاً للقطاع الخاص وسرعة تجاوبه مع الحكومات تقوم الحكومة بتشجيع مساهمة القطاع الخاص في الاستثمار داخل المكتبات مقابل تسهيلات كثيرة تقدمها للمستثمرين كإعفائهم من بعض الضرائب ورفع الهامش الربحي والفائدة المرجوة من ذلك ان الحكومات سوف تقلص من ميزانيتها السنوية للمكتبات من خلال مشاركة المستثمر معها ينعكس ذلك على المكتبة من خلال (وظائف المنفعة) حيث سنلاحظ ان (وظائف المنفعة) للمكتبات قد تنخفض وتتأثر بعامل المنفعة الاجتماعية، ولكن إذا زاد معامل المنفعة الاجتماعية فأن (وظائف المنفعة) ستزداد ايضاً. ولتبسيط الفكرة أكثر فمثلاً اليابان تحث القطاع الخاص على الاستثمار داخل المكتبات العامة مقابل ذلك تقدم الحكومة للمستثمرين تخفيض لبعض المتطلبات الرئيسية للقطاع الخاص، كذلك زيادة المنفعة الاجتماعية من خلال تخفيض الضرائب وزيادة الامتيازات الأخرى ينعكس ذلك الامر ايجابياً على المكتبات. كما يحقق للقطاع الخاص الفوائد التالية:

- ريادة الشركات ذات الأصول المالية العالية الاستثمار في المكتبات.
- تعزيز دور القطاع الخاص في دعم المسؤولية الاجتماعية.
- افضلية دخول القطاع الخاص في مشاريع استثمارية داخل المكتبات يعطي صورة إيجابية للقطاع الخاص داخل المجتمع.
- فتح فرص استثمارية كبيرة في المكتبات ستساعد القطاع الخاص التوسع في نشاطه.

5/4 نموذج نظرية اللعبة في المشاريع التعاونية

تعتبر المشاريع التعاونية من المشاريع المهمة فمهما كان حجم المكتبة ومكانتها لا تستطيع بمفردها تقديم كافة الخدمات متكاملة وخصوصا مع الانفجار المعلوماتي الهائل الذي لا يُمكن المكتبات السيطرة على

ذلك، واشار (weerasing, 2006, p.111) ان على المكتبات ومراكز المعلومات استثمار نظرية اللعبة في المشاريع التعاونية واعطي مثال في استهلاك الخدمات العامة التي تقدم للمواطنين وقارنها بالخدمات المكتبية التي تقدم لمستفيديها حيث أشار ان استهلاك الخدمات العامة (الصرف الصحي ، المياه) لها بعد واحد هو انتاج المياه وتوزيعه على المنازل، وكذلك فيما يتعلق بنقل النفايات. بالمقابل خدمات المكتبة لها أكثر من بعد فعلى سبيل المثال شبكة قواعد المعلومات الالكترونية يقوم صناع القرار هنا بتحليل المواقف التي يكون فيها صناع القرار(اكثر من واحد) يختارون من بين مجموعة من البدائل، او تحديد استراتيجيات مختلطة - يبدأ صناع القرار في المكتبات التفاوض حول الاستراتيجيات المختلطة من خلال وضع اتفاقيات ملزمة للجميع قبل البدء في اللعبة وتسمى (اللعبة التعاونية) هنا يقوم كل صانع قرار (لاعب) بتشكيل ائتلاف قبل بدء اللعبة – لمصلحتهم الخاصة – الدروس المكتسبة من ذلك يمكن ايجازها في التالي:

- المنافع الخاصة تتكامل مع نظرية اللعبة.
- السلع العامة التي لا يستهلكها شخص واحد تؤثر على الاستهلاك من قبل شخص لشخص آخر.
- توفير سلعة واحدة ضمن سلع كثيرة قد تكون مفيدة للبعض وغير مفيدة للأخرين وهذا يعتبر مكسب.
- التنبؤ وقراءة تفكير الاخرين يساعد كثيراً في اتخاذ القرار المناسب.

وفي شأن آخر أشار (zong and hegde, 2008, p.3) أهمية ربط نظرية اللعبة بالاستعانة بمصادر خارجية (outsourcing) من اجل زيادة الكفاءة والمرونة داخل المكتبة وبتكلفة أقل. حيث يقومون باستثمار المعلومات كسلعة يتم تداولها في سوق المعرفة، وكذلك مشاركتها في مجتمع المعرفة يتطلب ذلك تنسيق بين المكتبة والمشترين للمعرفة والوسطاء – حيث يتم استخدام إطار نظرياً للعبة متعددة الأشخاص لشرح سبب اختيار كل فرد لمشاركة المعرفة رغم انه ينتمي للمكتبة. الا ان ثقافتهم لا تشجع على تبادل المعرفة ومشاركتها مما يكون عالة على المكتبة وعلى العكس لو تم الاستعانة بمصادر خارجية تمتلك العديد من المهارات، والمعارف التي يمكن ترويج سلعة المعلومات بشكل جذاب ومقنع في عمليات الاستحواذ، والاتمتة التعاونية، والفهارس المشتركة، والحفظ، والوصول الحر.

وفي هذا الشأن اقترح (bridges,2004, p.4) نموذجا للاعبين اثنان يكون فيه امين المكتبة ومزودي الخدمة للمكتبة خصمان، حيث يستخدم امين المكتبة أسلوب الملاحظة، التوجيه واتخاذ القرار، والاجراء من اجل التعرف أكثر على احتياجات وسلوك المستفيدين من خلال الثقة ان المعلومة سلعة اجتماعية واقتصادية، وان واجهة هذه السلعة هي المكتبات، بينما يرى مزودي الخدمة (التلفزيون، الانترنت) انهم الاخرين واجهة للمعلومة. تبدأ المنافسة بين المكتبة ومزودي الخدمة، الكل يرغب في تطوير وتسويق منتجه من اجل كسب أكبر شريحة ممكنة من المجتمع وأفضل خطة تتبعها كل جهة متنافسة تعتمد على الخطة المعتمدة من المنافس الاخر، حيث يجب ان يختار كل منافس الحجم الأنسب، والاستراتيجية المناسبة ليظل قادراً على المنافسة. في هذا السياق فأن تبني أسلوب نظرية اللعبة يساعد كثيرا في تقييم الموقف.

ونظراً لقوة المنافس قد تحتاج المكتبة التركيز على المكتبات الفرعية التابعة لها لترويج خدماتها مع الاحتفاظ بقوتها داخل المكتبة الرئيسية، ومن اجل ان تكسب المكتبات اللعبة عليها تقديم المحتوى المجاني، كذلك الانترنت المجاني، وتقديم الوصول الحر عن بعد، وتوفير بعض الاشتراكات في المواقع الالكترونية من أجل الحصول على محتوى مفصل، لذا من الأهمية الاستعانة بمصادر خارجية يملكون الخبرة والممارسة لتسويق خدمات المكتبة بشكل مبهر وجذاب، كما يجب أن لا نغفل ان المكتبات لديها خبرة جيدة في المجالات التعاونية يمكن استثماره في تكتلات لصالحها من اجل إعطاء نتائج جيدة تعتبر الى حد ما مكافأة في حال عدم قدرتها تحسين أعمالها بشكل مشترك – لذا فأن الهدف النهائي للمكتبة هو زيادة عدد المستخدمين الى الحد الأقصى سواء بعدد المستخدمين أو حتى عدد الموارد التي استخدمت، وهذا الامر يعكس جلياً تعظيم الاستفادة من المجموعات المكتبة.

1/5 التحديات والمعوقات التي تواجه تطبيق نظرية اللعبة في المكتبات

- انها تقنية ناشئة تحتاج الى جهد ووقت من اجل ترسيخ مفاهيمها.
- ايمان متخذ القرارات في المكتبات بأهمية العمل التعاوني المشترك يحقق نجاح نظرية اللعبة.
- غياب ثقافة نظرية اللعبة بين العاملين في مجال المكتبات.
- قصور الخطط الاستراتيجية والتنفيذية بإدراج النماذج والتطبيقات والممارسات التي تعتمد فيها المكتبات على نظرية اللعبة.
- تعتبر نظرية اللعبة من المفاهيم والنظريات بالغة التعقيد والصعوبة في التعامل معها.
- غياب التشريعات المنظمة لنظرية اللعبة تعيق استخدامها.
- في أحيان كثيرة لا تحتكم نظرية اللعبة الى الواقعية ولا الأسلوب العلمي.
- قد تكون الاستراتيجيات التي يتبعها المنافسون تؤدي الى سلسلة لانهاية لها مما يؤدي الى ضياع الوقت والجهد.

النتائج والتوصيات

- بناء على ما تم استعراضه من خلال الإنتاج الفكري المرصود – مجال الدراسة – فقد توصل الباحث الى النتائج التالية:
- تعتبر نظرية اللعبة من النظريات التي دخلت معظم العلوم.
- أهمية التعرف على نظرية اللعبة بعمق باعتبارها موضوعاً مفاهمياً بالغ التعقيد والصعوبة.
- تعتبر نظرية اللعبة وسيلة من وسائل التحليل الرياضي، تعتمد على الخوارزميات والاحصاء، وبرامج حاسوبية، وأنظمة الذكاء الاصطناعي.

- يتم تطبيق نظرية اللعبة على العديد من مجالات الحياة، مثل المجال الصحي، الاجتماعي، الاقتصادي، السياسي، الصناعي، المصرفي، التسويق وغيرها من المجالات الأخرى.
- تلعب نظرية اللعبة دوراً هاما وحيويا في اتخاذ القرار.
- يتحتم على متخذي القرارات في المكتبات التعرف أكثر على النظرية واستثمارها الاستثمار الأمثل في وظائف المكتبة.
- تساعد نظرية اللعبة في تقليص النفقات في المكتبات إذا أحسن استغلالها بشكل جيد.
- تعتبر المشاريع التعاونية، والتحالفات، والتكتلات أحد أهم الممارسات التي يمكن تطبيق نظرية اللعبة من خلالها.
- التخطيط الاستراتيجي والرؤية المستقبلية للمكتبات تبنئ عن طريق نظرية اللعبة.
- تعتبر وظائف المنفعة من الأساليب التي يجب ان تنهجها المكتبات في رفع الكفاءة المالية وتقليص النفقات.

من خلال النتائج التي توصلت اليها الدراسة. يقترح الباحث عدة توصيات تعزز مفهوم نظرية اللعبة في المكتبات، ويمكن ايجازها في العناصر التالية:

- تعزيز مفهوم نظرية الألعاب لمتخذي وصناع القرارات في المكتبات.
- تقديم دورات تعريفية وتأهيلية لمنسوبي المكتبات عن نظرية اللعبة وكيفية استخدامها في الممارسات المكتبية.
- بناء قنوات تعاونية بين المكتبات ومزودي الخدمات المعلوماتية من أجل ربط النظرية بالخدمات والممارسات المكتبية وتحويلها الى واقع حقيقي.
- العمل على ترسيخ نظرية اللعبة واستخدامها في الأنشطة التعاونية، والتكتلات الجماعية وتعزيز مفهوم وظائف المنفعة من أجل تقسيم المصالح المشتركة بين الجميع.

المراجع العربية:

1- الزهراني، عادل، (2021) "نظرية اللعبة" جامعة الملك عبد العزيز. قسم علم المعلومات، السعودية، (بحث غير منشور) ص.1-12
2- الخطيب، محمد (2016). فيزياء الكم ونظرية الألعاب (www.ar- Wikipedia. Org/wili)
3- فارجا، زولستان. (2002) العاب النظرية ونظرية الألعاب: مفهوم اللعبة في النظرية الأدبية ترجمة مغيث. اور، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.
4- لفنت كويسين. وايفا. ترجمة عبيد، مصطفى. (2021). مقدمة في نظرية الألعاب. مركز البحوث والدراسات متعددة التخصصات، فلسطين.

المراجع الأجنبية:

1- Bridgesm K. (2004), boyd cycle theory in the context of noon-cooperative games: philosophy and practice, no (2), p 4.

2- Hong Jiang, Hongtao Xu , Shukuan Zhao Yong Chen. (2017), Selection of technology standardization mode for libraries based on game theory. (The current issue and full text archive of this journal is available on Emerald Insight at: (www.emeraldinsight.com), pp-233-250.

3- Jacob Cohen and Wim Vijverberg. (1980) , Applying Game Theory to Library Networks, journal of the American society for information science, pp 374-396.

4- Robert M. Hayes. (2003) , Cooperative Game Theoretic Models for Decision-Making in Contexts of Library Cooperation, library trends, vol. 51, no 3, pp 441-446.

5- Weerasinghe Sureni.(2016), A Review of the Possibility in Applying Game Theory to Libraries, Journal of the University Librarians' Association of Sri Lanka, Vol.19, Issue 2, pp 100-115.

6- Xue He, Shuangliang Tian, Ping Chenm, Wenwen Tian,The. (2014) Differential Game Analysis on the Construction Problem of the Public Libraries, applied mechanis and materials vols 687-691, pp1662-1667.

7- Ying Zhong, Aaron Hegde. (2008), Applying Game Theory in Libraries, (e-journal) library philosophy and practices, pp2-5.

Doi: doi.org/10.52133/ijrsp.v2.21.3

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد الثاني - الإصدار الواحد والعشرون
تأريخ الإصدار: 20 يوليو 2021م

التوزيع الجغرافي لمراكز الرعاية الصحية الأولية بمدينة حائل باستخدام تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية

Analysing the distribution of health care centre in Hail city suing application of Remote Sensing and Geographical Information System.

الباحث/ حمود محمد صالح الشمري
طالب دكتوراه الفلسفة في الجغرافيا البشرية، قسم الجغرافيا، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية،
جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية
Email: hamoud808@gmail.com

الملخص

اهتمت حكومة المملكة العربية السعودية بتوفير الخدمات الرئيسية والضرورية للمواطن في كل منطقة من مناطق المملكة، ومن أهم هذه الخدمات الاهتمام بالجانب الصحي، وقد تنوعت الخدمات الطبية في المناطق ما بين مستشفيات ومراكز رعاية أوليه على حسب حجم المنطقة وعدد السكان. حتى وصلت هذه الخدمات في المدن إلى الاحياء السكنية.

توسعت المدينة عمرانياً ولم يتم إعادة توزيع المراكز على الاحياء الجديدة والتي يوجد فيها عدد كبير من السكان. ولذلك فإن الدراسة تهدف إلى تحديد موقع مراكز الرعاية الصحية الأولية ومعرفة مدى ملائمة توزيعها للتوسع العمراني وخدمتها لجميع الاحياء السكنية في مدينة حائل من خلال التقنيات الحديثة، وقد اعتمدت على منهج التحليل المكاني باستخدام تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية GIS وذلك بالحصول على مرئية فضائية من موقع USGS من قمر لاندسات 8 بتاريخ 17-9-2018م بالمستشعر OLI، وقد تمت عمليات التحسين والتصحيح والمعالجة والتحليل باستخدام برنامج ERDAS IMGIN 2014 وARCGIS10.5. وقد توصلت الدراسة ان عدد المراكز بلغ (19) مركزاً مقابل (42) حياً سكنياً، وأن التوزيع غير ملائم ولا يكفي حيث يوجد (15) مركزاً داخل نطاق الدائري ويخدم تقريباً (26) حياً سكنياً. وأن هناك أكثر من (10) أحياء لم تصلها خدمة المراكز نهائياً رغم كثافة السكان فيها، وأن هناك تداخل في نطاق الخدمة بين المراكز، وتوصي الدراسة بإعادة التوزيع وافتتاح مراكز جديدة.

الكلمات المفتاحية: RS، GIS ، مركز الرعاية الصحية ، حي سكني.

Analysing the distribution of health care centre in Hail city suing application of Remote Sensing and Geographical Information System.

Hamoud mohammad saleh alshammari

Abstract:

For more than a century, Saudi Arabia government has been interested in health care to improve population health. Saudi government supports healthcare for local and nonlocal population as a free. Therefore, the ministry of health has established massive health care center in each populated area among Saudi Arabia lands in the early time of this century. This study aims to analyze distributed healthcare centers and their ability for the population in Hail city using Remote Sensing (RS) and Geographical Information System (GIS). Therefore, Landsat image on 17th Aug 2018 was used to extract urban area and divided urbanization into 42 Residential quarter; also, there were nineteen health care centers in Hail city. ArcGIS 10.5 and ERDAS IMGIN 2014 were used analysis the suitability of health care in Ha'il city. However, this study found that 15 health care centers were served, 26 Residential quarter. Moreover, ten Residential quarter were out of covering health care. Thus, this study recommended that extent and reopened new health care in these Residential quarter.

Keywords: RS, GIS, Health Care Center, Residential quarter.

مقدمه:

اهتمت حكومة المملكة العربية السعودية بتوفير الخدمات الرئيسية والضرورية للمواطن في كل منطقة من مناطق المملكة، فأولت هذه الخدمات الاهتمام والدعم وتوفير الميزانيات السنوية وذلك في سبيل خدمة وراحة المواطن في كل أنحاء الوطن، ومن أهم هذه الخدمات الاهتمام بالجانب الصحي، وقد تنوعت الخدمات الطبية في المناطق ما بين مستشفيات ومراكز رعاية أوليه على حسب حجم المنطقة وعدد السكان. حتى وصلت هذه الخدمات في المدن الاحياء السكنية.

مشكلة البحث:

تعتبر مراكز الرعاية الصحية الأولية من الخدمات الضرورية والتي يجب توفرها في أماكن متوسطة داخل الاحياء السكنية وذلك بهدف خدمة سكان هذه الاحياء وتلقي الرعاية الأولية وتخفيف الضغط على المستشفيات الكبرى، وتكمن المشكلة في توزيع هذه المراكز على الاحياء وكذلك عدم وجودها في أحياء أخرى فقد توسعت المدينة عمرانياً ولم يتم إعادة توزيع المراكز على الاحياء الجديدة والتي يوجد فيها عدد كبير من السكان.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية البحث في معرفة وتحديد مواقع مراكز الرعاية الأولية الصحية في مدينة حائل من خلال التقنيات الحديثة الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية.

أهدف الدراسة:

1-تحديد مواقع مراكز الرعاية الأولية الصحية في مدينة حائل.

2-معرفة ملائمة توزيع مراكز الرعاية الأولية الصحية للتوسع العمراني وخدمة جميع الاحياء السكنية.

تساؤلات الدراسة:

1-ماهي مواقع مراكز الرعية الأولية الصحية في مدينة حائل.

2-هل التوزيع الجغرافي لمراكز الرعية الأولية ملائم للتوسع العمراني في مدينة حائل.

منطقة الدراسة:

تقع مدينة حائل فلكياً بين دائرتي العرض (27° 36′ 22′′- 27° 24′ 16′′) شمالاً **وبين** خطي الطول (41° 35′ 58′′ - 41° 35′ 55′′) شرقاً وتقع جغرافيًّا في الجزء الشمالي من المملكة العربية السعودية على السفوح الشرقية لجبال أجا في نهاية هضبة نجد شمالاً، وهي العاصمة الإدارية لمنطقة حائل ومركزها الإداري. شكل (1).

شكل (1) موقع منطقة الدراسة

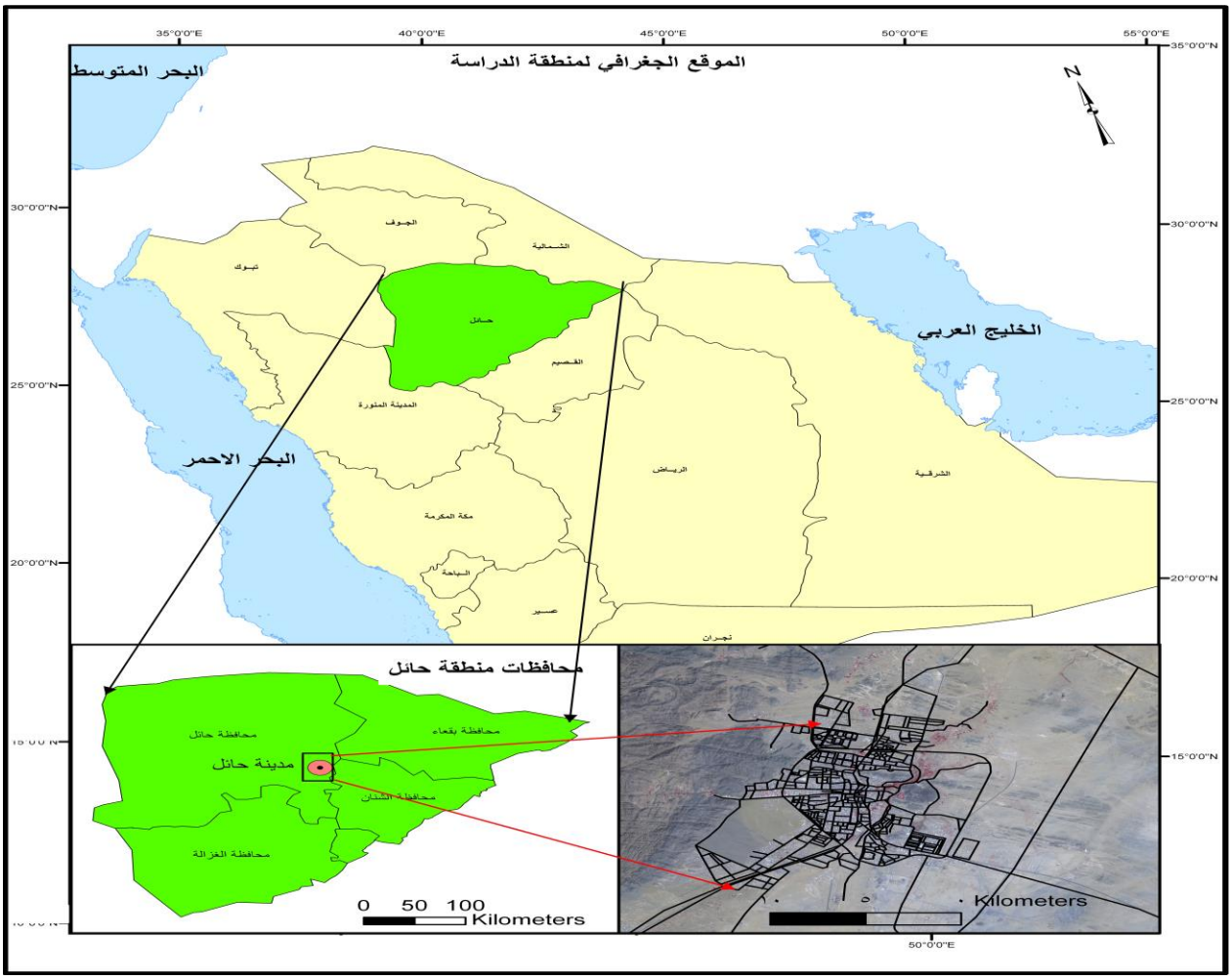

الدراسات السابقة:

- التوزيع المكاني لمراكز الرعاية الصحية الأولية في محافظة بيشة.
- توزيع المراكز الصحية في مدينة الموصل مقارنة بين التوزيع الفعلي والمثالي باستخدام نظم المعلومات الجغرافية.
- التحليل المكاني لتوزع الدوائر الحكومية في مدينة المفرق باستخدام نظم المعلومات الجغرافية.
- التوزيع الجغرافي للمساجد بمدينة مكة المكرمة دراسة في جغرافية الخدمات.

وقد تمت الاستفادة من الدراسات السابقة.

منهج الدراسة:

يعد منهج هذه الدراسة منهجاً تحليلياً وستقوم هذه الدراسة على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: تم جمع البيانات عن منطقة الدراسة عن طريق مصلحة الإحصاءات لمعرفة عدد السكان والزيادة السكانية لمدينة حائل وفق الإحصاءات الرسمية وكذلك الدخول على موقع هيئة المساحة الجيولوجية الأمريكية (USGS) وتم تحميل مرئيات لمنطقة الدراسة عن طريق القمر الصناعي Landsat .

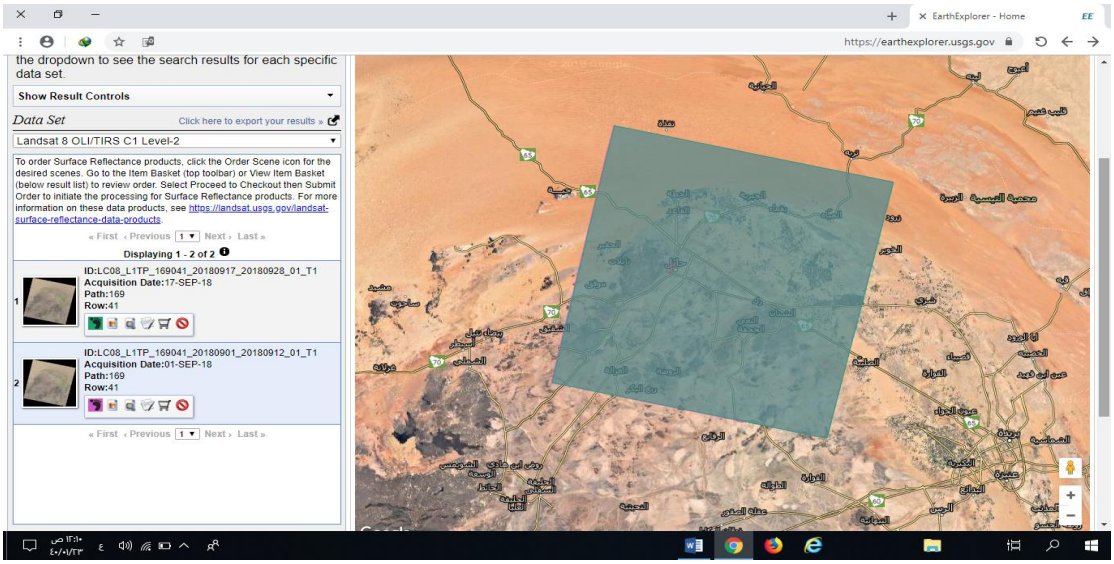

المرحلة الثانية: مرحلة ادخال ومعالجة البيانات على برنامج ERDAS، بعد تحميل المرئية كانت الصور الفضائية على هيئة TEFF وتم العمل على تغيير الصيغة إلى img .

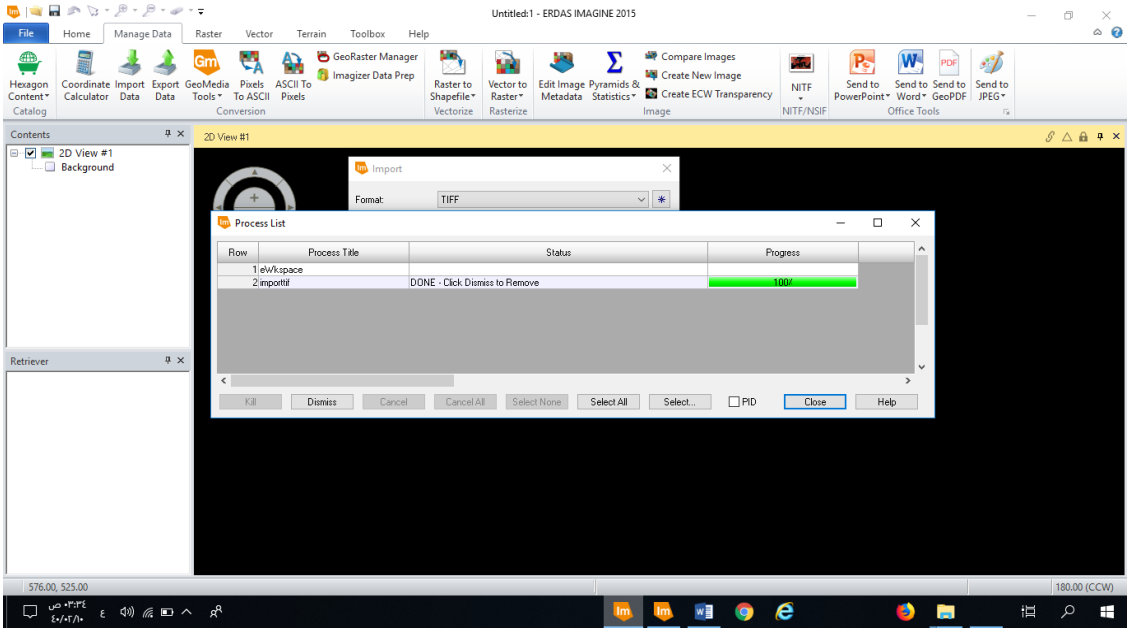

ومن ثم تم جمع نطاقات الصورة عن طريق الامر RASTER ثم SPECTAR ثم الامر Layer Stack

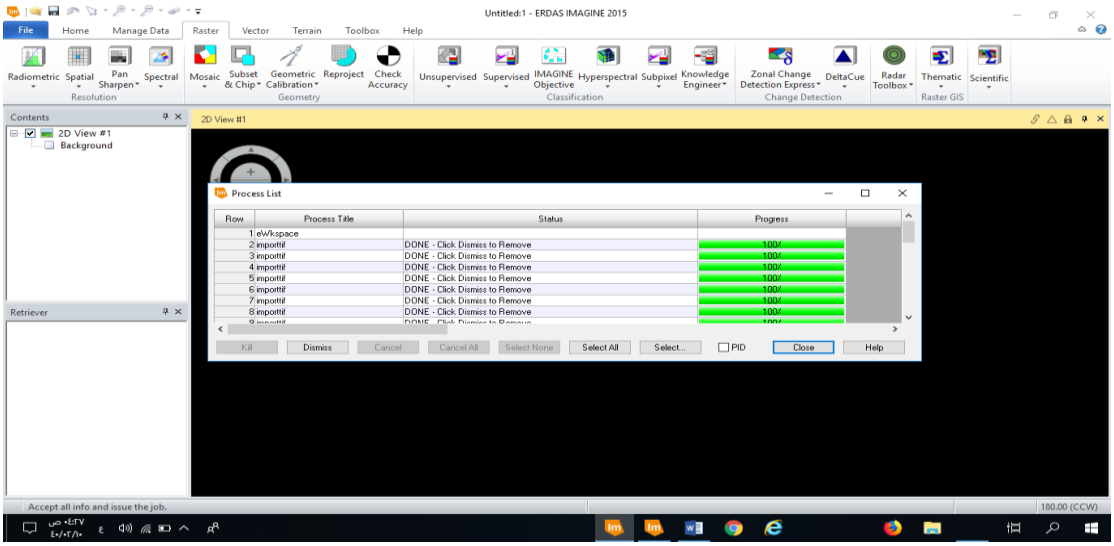

ثم تم عمل اقتطاع منطقة الدراسة من الصور الفضائية.

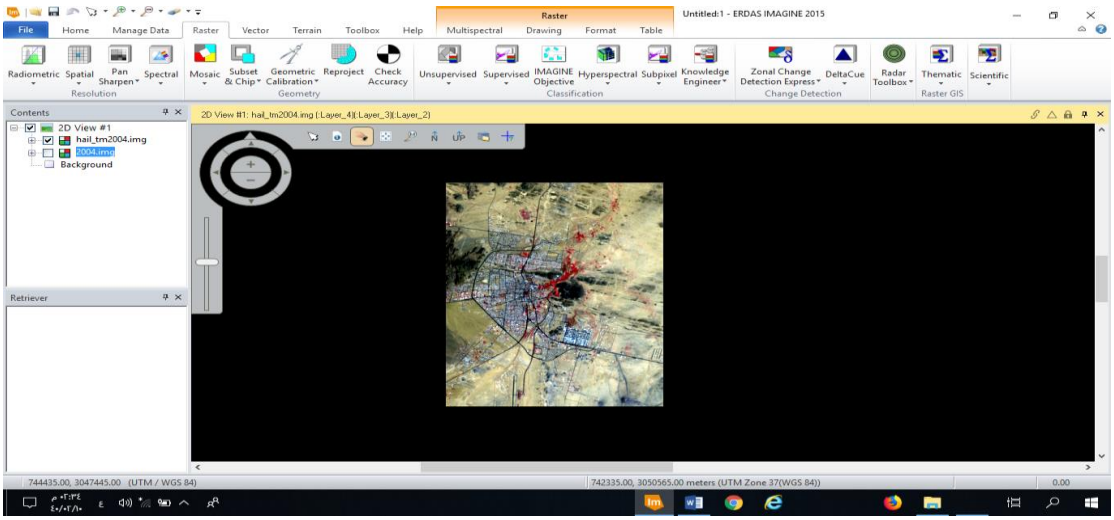

ثم تم عمل تصحيح هندسي للصور الفضائية.

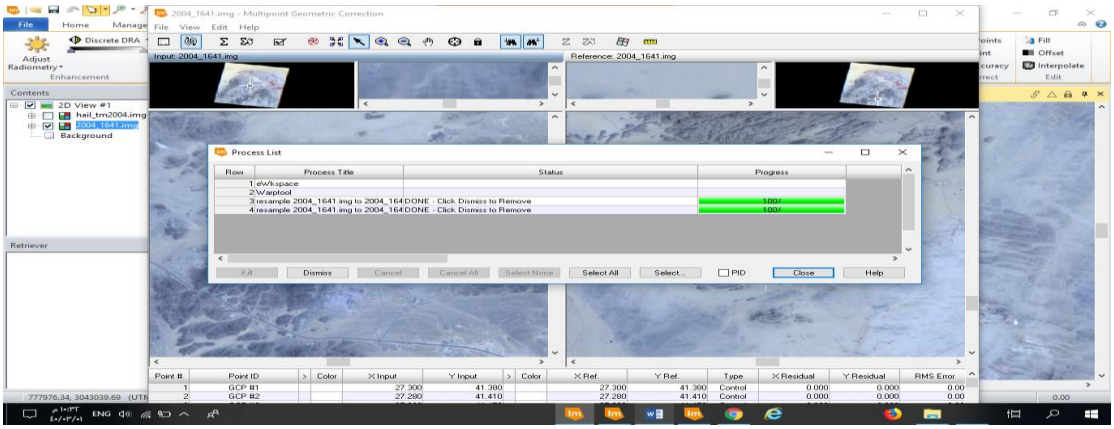

وكذلك تم استخدام برنامج ArcGIS فقد تم بناء قاعدة بيانات جغرافية عن طريق ArcCatalog بصيغة shapefile للأحياء السكنية لعمل تحديد لمواقع الرعاية الأولية الصحية في الأحياء السكنية في مدينة حائل الاتجاه ومعرفة الاحياء التي لا توجد فيها مراكز وكذلك تم تحديد نطاق خدمة المراكز الصحية في مدينة حائل من خلال Geoprocessing ثم الامر buffer ثم اختيار المسافة بالكيلو متر.

المرحلة الثالثة: استخلاص النتائج.

أولاً: الزيادات السكانية لمدينة حائل وفق الإحصاءات الرسمية:

جدول (1) الزيادات السكانية لمدينة حائل

العام	عدد السكان	عدد المساكن
1394هـ - 1973م	40502	----------
1413هـ - 1992م	176757	25325
1425هـ - 2004م	267133	35836
1431هـ - 2010م	312871	44158

المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة.

شكل (2) الإحصاءات الحكومية لسكان مدينة حائل 1394-1431هـ/1973-2010م

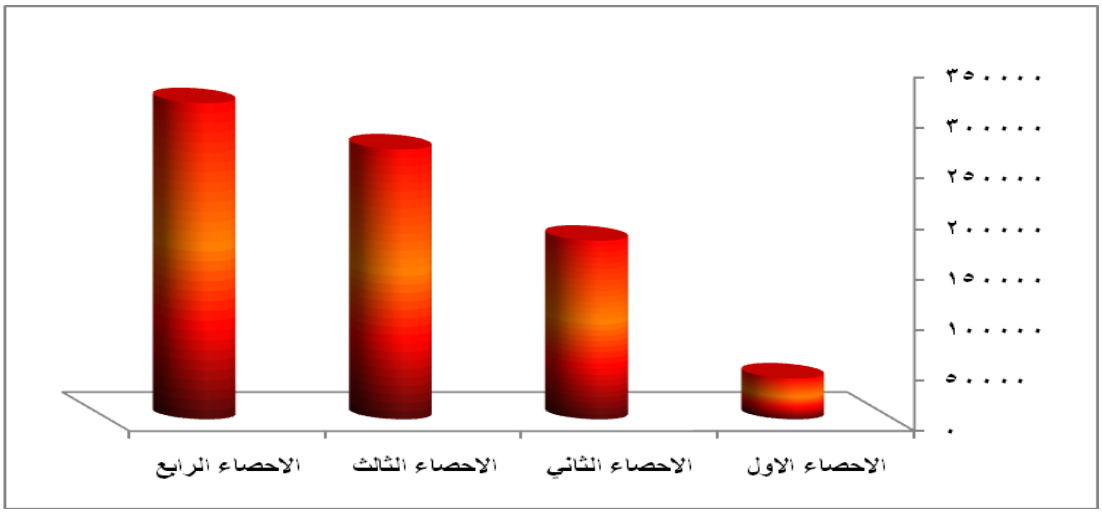

المصدر: إعداد الباحث من بيانات جدول رقم (1)

من خلال بيانات الجدول والشكل السابقين يتضح أن أعداد سكان المدينة ارتفع من (40502) نسمة وفق الإحصاء الأول ليصل إلى (312871) نسمة في الإحصاء الرابع أي بزيادة إجمالية تصل إلى 272369 نسمة خلال مدة 37 عاماً وهذه الزيادة السكانية ناتجة عن الزيادة الطبيعية وغير الطبيعية (الهجرة من الريف إلى المدينة ومن المدن الأخرى) ، وكذلك أعداد المنازل في الإحصاء الثاني كانت (25325) منزلاً ثم ازدادت أعدادها في الإحصاء الرابع إلى(44158) منزلاً، وذلك بسبب وجود التسهيلات التي تقدمها البنوك لبناء المنازل إضافة إلى قروض التنمية العقارية وكذلك توفر الخدمات الأساسية في المدينة، وقد كان لهذه الزيادة أثر كبير في التوسع والتمدد العمراني في مدينة حائل.

التوزيع الجغرافي لمراكز الرعاية الصحية الأولية في مدينة حائل:

شهدت مدينة حائل توسعاً عمرانياً خلال السنوات الأخيرة وذلك لعدة أسباب منها الدعم الحكومي وتسهيلات البنوك التجارية والهجرة الداخلية على المدينة من المحافظات والقرى والهجر لأسباب متنوعة منها ما هو تعليمي ومنها وظيفي واقتصادي وقد كان هذا التوسع باتجاهات متعددة كما في الشكل (2).

شكل (2) التوسع العمراني لمدينة حائل

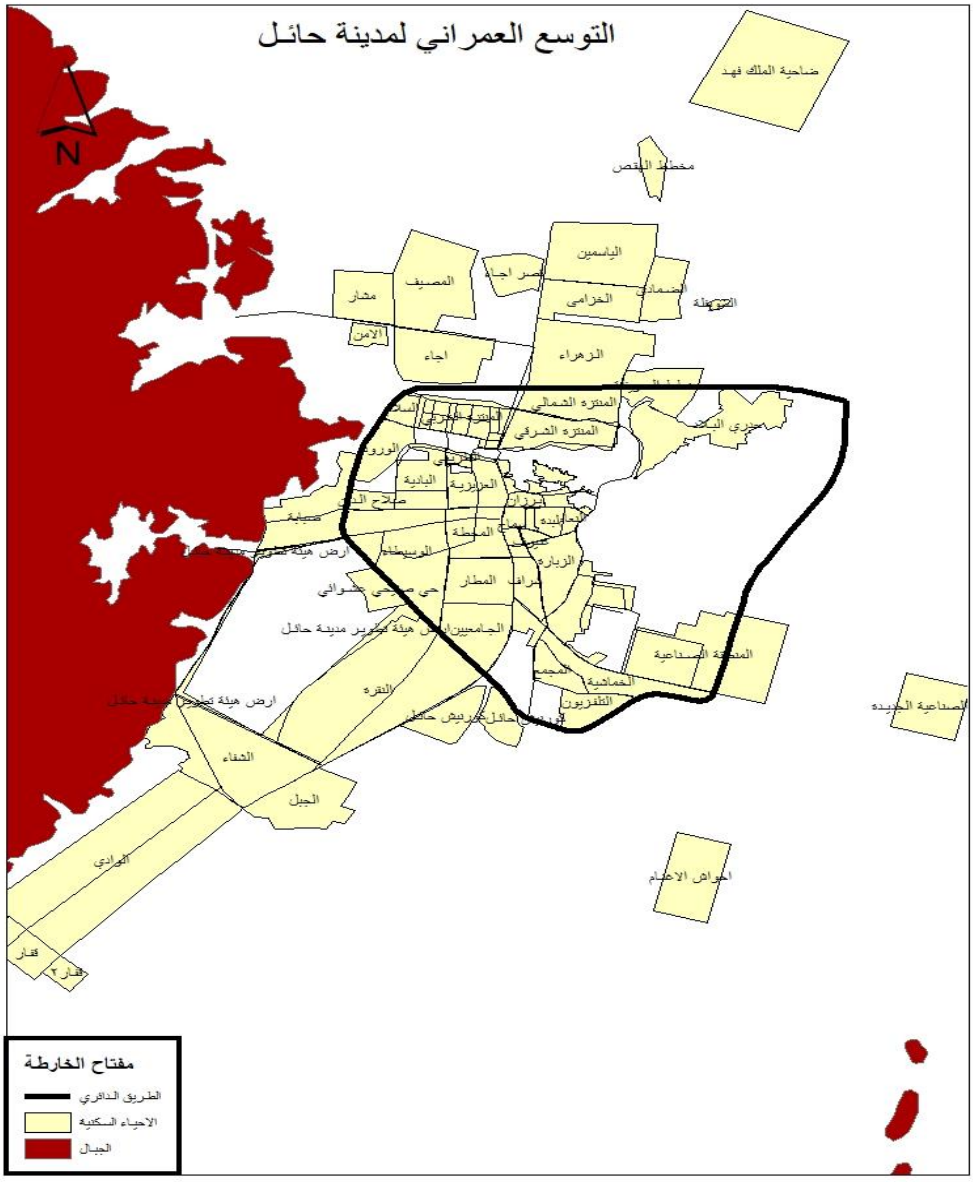

ونتيجة لهذا التوسع العمراني كان لابد من وجود الخدمات الصحية ممثلة بمراكز الرعاية الأولية الصحية داخل هذه الأحياء لكي تواكب الزيادة السكانية. ويبلغ عدد مراكز الرعاية الصحية الأولية في مدينة حائل 19مركزاً مقابل 42 حياً سكنياً ونستنتج من ذلك أن المدينة تحتاج زيادة في مراكز الرعاية الأولية الصحية عن العدد الموجود الحالي لكي تخدم جميع الأحياء السكنية. وبالنظر إلى الشكل (2) نجد أن توزيع مراكز الرعاية الأولية الصحية في مدينة حائل ينحصر غالباً داخل نطاق الطريق الدائري ويتمثل في 15 مركزاً يخدم تقريبا 26 حياً سكنياً وذلك مقابل 4 مراكز فقط في خدمة الأحياء خارج نطاق الطريق الدائري والذي يوجد فيه تقريبا أكثر من عشرة أحياء سكنية ذات كثافة سكانية عالية مثل حي المصيف وحي الخزامى

والنفل والياسمين والسويفلة ومشار وكذلك مخطط الهقص وضاحية الملك فهد في شمال المدينة، وكذلك الاحياء الموجودة في جنوب مدينة حائل مثل حي الشفاء وحي الوادي والجبل والرصف شكل (3).

شكل (3) توزيع مراكز الرعاية الأولية الصحية في مدينة حائل

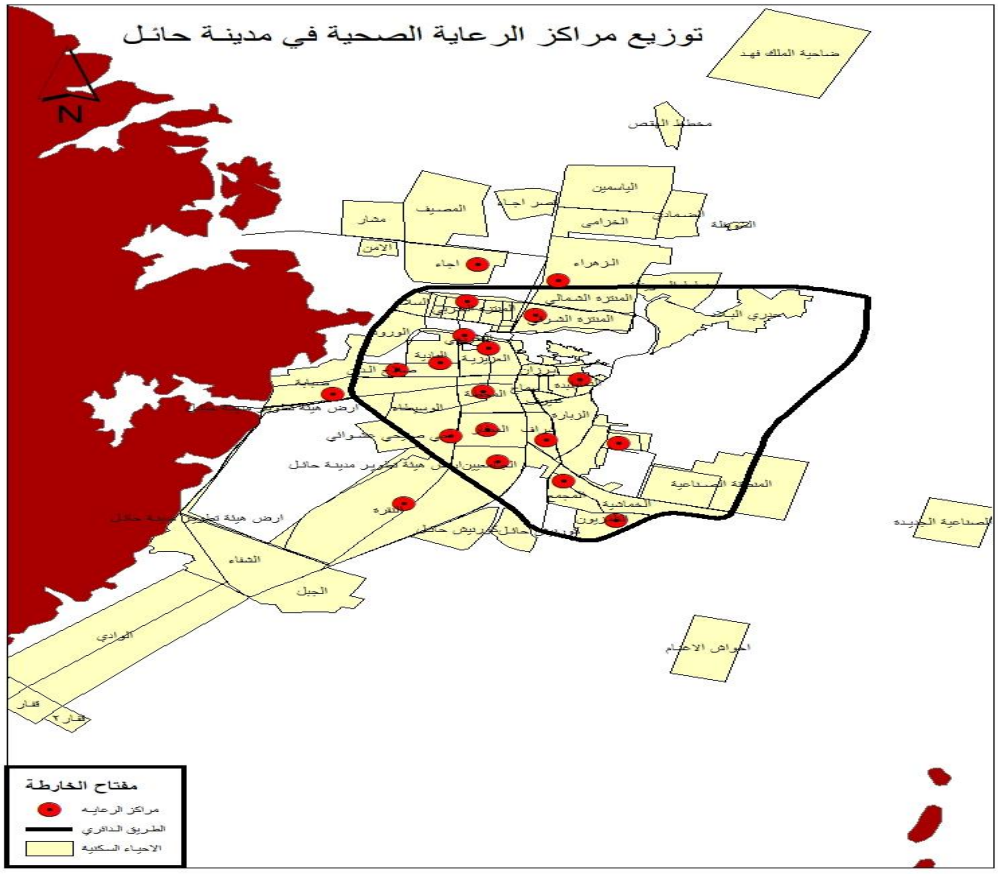

نطاق خدمة مراكز الرعاية الأولية الصحية في مدينة حائل:

بعد التعرف على التوزيع الجغرافي لمراكز الرعاية داخل الأحياء من خلال الشكل رقم (3). نجد أن هناك اختلاف في المساحات التي يخدمها المركز الواحد ضمن الاحياء السكنية التي يوجد بها، وللتعرف على مساحة وصول خدمة كل مركز تم عمل نطاق خدمة بمسافة 5 كم للمركز الواحد من خلال Geoprocessing عن طريق الامر buffer وتبين أن هناك تباين في نطاق خدمة كل مركز، وكذلك وجود تداخل ما بين المراكز يغطي الاحياء التي داخل نطاق الدائري جميعاً ماعدا جزء من جهة الشمالي الشرقي. أما الاحياء التي تقع خارج نطاق الطريق الدائري فهناك جزء من حي المصيف وحي درة مشار لا يتم تغطيته بالخدمة، كذلك هناك أحياء شمال المدينة خارج نطاق الخدمة نهائيا مثل حي الياسمين وحي النفل وضاحية الملك فهد وكذلك جزء كبير من المنطقة الصناعية، أما الاحياء خارج نطاق الدائري وخارج نطاق الخدمة في الجنوبية من المدينة فهناك حي الجبل وحي الشفاء وكذلك حي الوادي وكلها ذات كثافة عالية من السكان ومساحات كبيرة شكل (4).

شكل (4) نطاق خدمة مراكز الرعاية الأولية الصحية بمدينة حائل

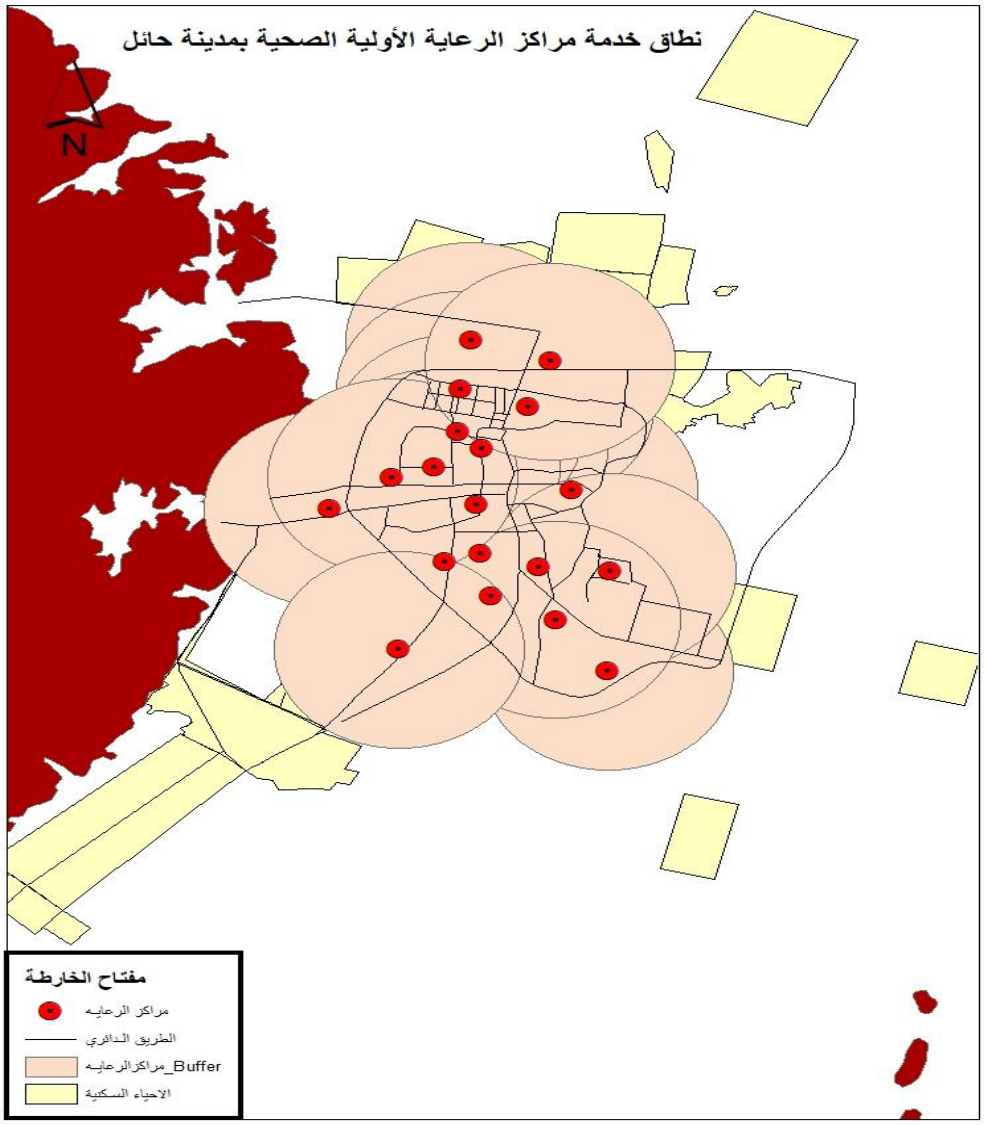

لذلك لابد من إضافة عدد من المراكز الصحية لا يقل عن خمسة مراكز موزعة ما بين الشمال والجنوب خارج نطاق الطريق الدائري للمدينة إضافة إلى إعادة توزيع المراكز نظراً لأن هناك تداخل في نطاق الخدمة مع احياء مجاورة خصوصا المستأجرة منها لكي تتم تغطية جميع الاحياء في جميع الجهات من المدينة بالخدمة الصحية.

النتائج:

1-إمكانية استخدام التقنيات الحديثة مثل نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في دراسة التوزيع الجغرافي لمراكز الرعاية الصحية الأولية.

2-بينت الدراسة انه يوجد تداخل في نطاق خدمة المراكز الصحية في مدينة حائل داخل نطاق الطريق الدائري.

3- بلغ عدد مراكز الرعاية الصحية الأولية في مدينة حائل 19مركزاً مقابل 42 حياً سكنياً.

3- توصلت الدراسة إلى أن هناك أحياء شمال المدينة وجنوبها لم تصلها خدمة مراكز الرعاية نهائياً.

4- أظهرت نتائج الدراسة أن توزيع المراكز غير ملائم ولا يكفي لعدد الأحياء الحالي.

5- وجود أكثر من عشرة احياء سكنية لا يوجد فيها مركز رعاية صحية أولية.

التوصيات:

1-إعادة توزيع مراكز الرعاية الأولية الصحية داخل نطاق الطريق الدائري خصوصا المستأجر منها.

2-زيادة عدد مراكز الرعاية الصحية الأولية بما لا يقل عن خمسة مراكز موزعة ما بين شمال المدينة وجنوبها.

3- استخدام التقنيات الحديثة والمتمثلة في نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في تحديد المواقع الملائمة لمراكز الرعاية الأولية الصحية في مدينة حائل.

المراجع:

- السبعاوي، لمياء حسين (2008) توزيع المراكز الصحية في مدينة الموصل مقارنة بين التوزيع الفعلي والمثالي باستخدام نظم المعلومات الجغرافية.

- الشهراني، فاطمة سعد (1438)، التوزيع المكاني لمراكز الرعاية الصحية الأولية في محافظة بيشة.

- طاران، عايد محمد (1437)، التحليل المكاني لتوزع الدوائر الحكومية بمدينة المفرق باستخدام نظم المعلومات الجغرافية.

- الحازمي / سماح فهد (1434) التوزيع الجغرافي للمساجد بمدينة مكة المكرمة دراسة في جغرافية الخدمات.

- الرواندزي، عمر حسن، التحليل المكاني لتوزيع الجوامع في مدينة سوران باستخدام نظم المعلومات الجغرافية.

- الفوزان، صالح عبد العزيز (1419) أنماط التوزيع المكاني للمساجد في أحياء مختارة من مدينة الرياض

- دليل المعايير التخطيطية للخدمات (1426) وزارة الشؤون البلدية والقروية.

Doi: doi.org/10.52133/ijrsp.v2.21.4

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد الثاني - الإصدار الواحد والعشرون
تأريخ الإصدار: 20 يوليو 2021م

وظـائـف الــنـقـود (دراسة نقدية لأقوال الباحثين المعاصرين)

Functions of Money (A Critical Study of the Sayings of Contemporary Researchers)

الباحث/ عبد اللطيف الخيالي

باحث بسلك الدكتوراه، الفكر الإسلامي المغربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المملكة المغربية.

Email: elkhayaliabdellatif@hotmail.com

ملخص

يرى جمهور المعاصرين الذين كتبوا في الاقتصاد الإسلامي، وكذلك جمهور الباحثين الغربيين، أن للنقود عند الاقتصاديين أربع وظائف: أنها وسيط للتبادل، ومعيار للقيم، ومخزن للقيم، وقاعدة للمدفوعات المؤجلة، ومنهم من جعلها ثلاث، حيث ألغى الوظيفة الأخيرة. لكن عند البحث في تاريخ الاقتصاد والنظريات الاقتصادية، نجد أن عددا من المدارس الاقتصادية حددت وظائف النقود في كونها وسيطا للتبادل، ومعيارا للقيم، لا غير، وهو ما قاله جمهور فقهاء الإسلام القدامى. كما أن أغلب الاقتصاديين لا يقولون بكون النقود قاعدة للمدفوعات المؤجلة.

وبالتالي فإن موضوع وظائف النقود يحتاج إلى إعادة النظر والدراسة والبحث، نظرا لما للنقود من أهمية في الاقتصاد، خاصة في عصرنا الحاضر. كما أن هذا الموضوع رغم أهميته لم يحظ بما يستحقه من دراسة، ولا تكاد تجد كتابا أو بحثا معمقا تطرق إلى هذا الموضوع من مختلف جوانبه، رغم وجود العديد من المؤلفات في موضوع النقود -كما سنرى ذلك من خلال المراجع- كما أن الاختلاف في وظائف النقود عند المدارس الاقتصادية الغربية كان له الدور البارز في التأثير على عدد من النظريات الاقتصادية، كما هو الحال عند كل من المدرسة الكلاسيكية والمدرسة الكنزية.

يأتي هذا البحث لتسليط الضوء على هذه المسألة لعله يفتح تساؤلات أخرى ويكون دافعا لبحوث أخرى في هذا الموضوع، حيث عرضت أقوال الفقهاء والباحثين في الاقتصاد الإسلامي كما هي موجودة في كتبهم، بخصوص وظائف النقود، ثم أقوال عدد من المدارس الاقتصادية وبينت أن المُسلَّم به بين الاقتصاديين هو وظيفتين لا غير "وسيط للتبادل"، و"معيار للقيم"، أما الوظيفتين المتبقيتين فلم تعتبرهما المدرستين الكلاسيكية والاشتراكية وغيرهما. بعد ذلك ذكرت أقوال الفقهاء القدامى بخصوص النقود ووظائفها، حيث كان لهم السبق إلى ما توصلت إليه المدرستين المذكورتين آنفا.

لقد قدمت عددا من الأدلة تثبت أن عبارة "وظائف النقود عند الاقتصاديين أربع أو ثلاث" غير صحيحة إطلاقا، وبالتالي إعادة النظر في كون النقود "مخزن للقيم"، لأن ذلك نشجع على تكنيز النقود،

وهو ما يعني محاربة الاستثمار والمساهمة في انتشار البطالة - هو ما سيكون موضع بحث في ورقة تالية بحول الله تحت عنوان "حكم تكنيز الأموال على ضوء مقاصد الشريعة وأقوال أهل الاختصاص من الاقتصاديين – فهذه الورقة مرتبطة بالتي ستليها وممهدة لها.

إن الحل - ربما الوحيد - لما يتخبط فيه الاقتصاد من مشاكل - وما ينتج عن ذلك من بطالة وكوارث اجتماعية، وفقدان السلم والأمن الاجتماعيين – يكمن في تشجيع الاستثمار، وتوفير العيش الكريم لأفراد المجتمعات، ولن يتم ذلك إلا بتوفير السيولة ومحاربة الاكتناز، وهو ما شجعت عليه الشريعة الإسلامية.

إن موضوع هذا البحث – حسب رأيي المتواضع - يعتبر لبنة أو شرارة لا بد منها لإشاعة نور الانعتاق من قيود عبودية الدرهم والدينار، والانطلاق نحو عالم الرفاهية والكرامة والأمن والله الموفق.

الكلمات المفتاحية: الاقتصاديين، الباحثين في الاقتصادي الإسلامي، الفقهاء المسلمين، مخزن للقيم، التكنيز والبطالة، الاستثمار.

Functions of Money (A Critical Study of the Sayings of Contemporary Researchers)

Abstract

The majority of contemporaries who have written in Islamic economics, as well as Western researchers, see that for economists money has four functions: it is a medium of exchange, a standard of value, a store of value and a basis for deferred payments, and some of them made it three. whereby he canceled the last function, "a base for deferred payments.

However, looking into the history of economics and economic theories, we find that a number of economic schools have limited the functions of money as a medium of exchange, and a standard of value, and nothing else, which the majority of the ancient Islamic jurists said. Moreover, most economists do not say that money is the basis of deferred payments.

Thus, the subject of the functions of money needs to be reconsidered, studied and researched, given the importance of money in the economy, especially in our current era. Also, this subject, despite its importance, has not received the study it deserves, and it is difficult to find a book or in-depth research that addresses this subject in (deals with this topic from) its various aspects, despite the presence of many books on the subject of money - as we will see through references

- Also the difference in the functions of money between the Western economic schools, has had a prominent role in influencing a number of economic theories, as is the case with the classical school and the Keynesian school.

This research comes to shed light on this problem, perhaps opening other questions and motivating other researchs on this topic, as I have presented the sayings of jurists and researchers in islamic economics as they are found in their books, regarding the functions of money, and then the sayings of a number of economic schools, and I have shown that what is accepted among economists Is only two functions "mediator of exchange" and "standard of value". As for the two remaining functions, they are not considered by the classical and socialist schools, and other. After that, I mentioned the saying of the ancient jurists concerning money and its functions, as they had the lead on the findings of of the two schools mentioned above.

The solution - perhaps the only solution - to the problems into which the economy is sinking - and the resulting unemployment and social disasters, as well as the loss of social peace and security - is to encourage investment and provide a decent living for the members of societies, and this can only be done by providing liquidity and combating hoarding, which is encouraged by Islamic law.

The subject of this research - in my humble opinion – is considered a brick or a spark that is necessary to spread the light of liberation from the bondage of the dirham and the dinar, and to move towards a world of luxury, dignity, security, and ALLAH bless.

Keywords: Economists, Researchers in Islamic economics, Muslim jurists, a store of value-hoarding and unemployment, investment.

المقدمة:

من بين المشاكل التي يعاني منها الاقتصاد في عصرنا مشكل السيولة، وهو ما حاولت المدارس الاقتصادية معالجته، غير أنها لم تنجح في ذلك كما كانت ترجو، فالكثير من الناس يفضلون الاحتفاظ بالنقود بدلا عن استثمارها، وهو ما يشكل عائقا كبيرا أمام النمو والازدهار الاقتصادي الذي يرتكز أساسا على إنعاش الاستثمار. ومما كرس هذا الوضع اعتبار عدد من الباحثين والمدارس أن من وظائف النقود كونها "مخزنا للقيمة" (عبر عنها البعض بمستودع للقيمة، والبعض مستودعا للثروة)، وهو نجده في كتابات جمهور الباحثين في الاقتصاد الإسلامي المعاصرين،

حتى أصبح من المسلم به عندهم أن وظائف النقود أربعة وهي كونها: وسيط للتبادل، ومعيار للقيم، ومخزن للقيم وقاعدة للمدفوعات المؤجلة. لذلك أصبح من الضرورة إعادة النظر والبحث والدراسة في موضوع وظائف النقود،

وقد ظهرت أهمية ذلك عند البحث عن الحكم الفقهي للعملات المشفرة، البتكوين وغيرها، فكان لا بد من تكييف فقهي لهذه العملات، ولن يتحقق ذلك إلى من خلال تحديد وظائف النقود بشكل دقيق وصحيح، يكون وموفقا مع آراء الاقتصاديين، والفقهاء القدامى.

مشكلة الدراسة:

لا يمكننا الاستفادة من أي شيء – جهاز مثلا - دون معرفتنا بالوظيفة التي صنع لها، وتوظيفه فيما صنع له، وكذلك الأمر بالنسبة للنقود، كي نستفيد منها على الوجه المطلوب يجب علينا تحديد وظائفها بدقة، وهذا ما اختلف فيه الاقتصاديون، ولم يشر جل الباحثين في الاقتصاد الإسلامي المعاصرين إلى هذا الاختلاف.

فما هي وظائف النقود المتفق عليها، وغير المتفق عليها، عند كل من الاقتصاديين، والفقهاء القدامى والمعاصرين؟

أهداف الدراسة:

- الوقوف على الاختلاف في وظائف النقود عند الاقتصاديين والفقهاء.
- إعادة النظر في وظيفة النقود باعتبارها مخزنا للقيمة، وقاعدة للمدفوعات المؤجلة.
- إثارة الانتباه إلى خطورة الاكتناز على الاقتصاد ومن ثم على السلم الاجتماعي.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في كونها تتناول موضوع "وظائف النقود" من وجهة نظر نقدية لما هو متداول ومسلم به عند جل الباحثين في الاقتصاد الإسلامي، وبالتالي فهي تثير نقطة مهمة، لم تلق ما تستحق من دراسة وبحث، وتحاول تصحيح خطأ منتشر في كتب عدد من الفقهاء والباحثين المعاصرين الذين كتبوا في الاقتصاد الإسلامي. كما تحاول إثارة الانتباه إلى خطورة التشجيع على اكتناز النقود، من خلال اعتبار أن من وظائفها كونها "مخزنا للقيمة".

محتويات الدراسة

قسمت البحث إلى:

مقدمة

وثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: وظائف النقود عند الباحثين في الاقتصاد الإسلامي المعاصرين

المبحث الثاني: وظائف النقود عند الاقتصاديين

المبحث الثالث: وظائف النقود عند الفقهاء المسلمين

خاتمة

النتائج

التوصيات

المبحث الأول: وظائف النقود عند المشتغلين بالاقتصاد الإسلامي المعاصرين

ذهب جل المشتغلين بالاقتصاد الإسلامي المعاصرين إلى أن للنقود أربع وظائف، وحددها البعض في ثلاث، وفيما يلي أقوال عدد من هؤلاء العلماء والباحثين، وقد قمت بترتيبها حسب التسلسل الزمني للمراجع التي وردت فيها.

1- وظائف النقود عند الدكتور محمد زكي شافعي:

يقول الدكتور محمد زكي شافعي: للنقود عدة وظائف في الاقتصاد الحديث، وتتوقف كفاءة النظام النقدي على مدى توفيق النقود في أداء وظائفها الأساسية، وهذا يتوقف بدوره على مدى اتصاف النقود بالشروط اللازمة لحسن اطلاعها بتلك الوظائف.

1- النقود وحدة للحساب أو مقياس للقيم...على أنه لا خلاف بين الاقتصاديين عموما في وجوب اتصاف النقود بثبات نسبي في القوة الشرائية كيما يتسنى لها إحسان أداء وظيفة المقياس المشترك للقيم.

2- النقود وسيط للمبادلة.

3- النقود أداة لاختزان القيم: أشرنا آنفا إلى الصعوبات المتعلقة باختزان السلع والخدمات. فمن السلع ما هو قابل للتلف ومنها ما يقتضي حفظه بذل عناية مرهقة، أو يصعب تخزينه، أو تتعرض قيمته لتقلبات واسعة، فضلا عن أنه ربما لا يتسنى للمرء أن يتنبأ بنوع السلع والخدمات التي قد يحتاج إليها في المستقبل، ليعمل على اختزانها في الحال. ومن هنا تبدو فائدة النقود باعتبارها أداة لاختزان القيم.

غير أن شافعي يعلق على مسألة اكتناز النقود فيقول: "وسنرى كيف يؤدي اتساع نطاق الاتجاه نحو اكتناز النقود أو التخلص منها إلى إحاقة أفدح الضرر بمستوى الدخل القومي وحجم التوظيف في البلاد.

وإن المتتبع لما يرد على قيمة النقود من تقلبات ليلاحظ على الفور أن النقود لم تكن دائما أداة ملائمة لاختزان القيم، إذ هي معرضة من وقت إلى آخر لانخفاض القيمة أو ارتفاعها... على أنه قد يؤدي مثل هذا الخيار، وإن عظمت فائدته للأفراد، إلى قلقلة الاستقرار الاقتصادي إذا ما اتخذت مزاولته صورة موجات واسعة النطاق نحو الاكتناز أو نحو الخروج عن حيازة النقود كما سلف البيان.

4- النقود قاعدة للمدفوعات المؤجلة: ... وتقتضي الأهمية الكبرى التي يحتلها هذا النوع من العقود في الاقتصاد القومي إيجاد قاعدة مضبوطة للمدفوعات المؤجلة. والنقود صالحة للقيام بهذا الدور بالقدر الذي تتمتع به بقوتها الشرائية من الثبات، وإلا أخلت تقلبات القوة الشرائية للنقود بالعدالة الاجتماعية بين طرفي العقد، بما يترتب على ذلك من إجحاف بالدائنين أو المدينين (حسب الأحوال)، فضلا عما يستتبعه إعادة توزيع الثروة والدخل من تأثير على عملية خلق الثروة في الاقتصاد القومي.

على أنه وإن اختلف بعض الكتاب المعاصرين في تغليب أهمية هذه الوظيفة أو تلك، يشترط جمهور الكتاب (صراحة أو ضمنا) ضرورة أداء النقود كلتا الوظيفتين، ويعرفون النقود بما يفيد صراحة أو ينم ضمنا عن اضطلاعها بوظيفتي وسيط المبادلة ووحدة الحساب (شافعي، 1953، ص. 11 – 18).

من خلال ما ذكره الدكتور الشافعي يمكن تسجيل بعض الملاحظات وهي:

- لم يذكر الاختلاف بين الاقتصاديين المعاصرين.
- لم يستشهد بقول أي من الاقتصاديين.
- أشار إلى أن النقود لم تكن دائما أداة ملائمة لاختزان القيم، لما يرد على قيمتها من تقلبات. كما أن ذلك قد يؤدي إلى "قلقلة الاستقرار الاقتصادي".
- أشار إلى اشترط ثبات قيمة النقود لكي تكون قاعدة للمدفوعات المؤجلة.
- ذكر أن جمهور الكتاب يشترطون (صراحة أو ضمنا) ضرورة أداء النقود لوظيفتي "وسيط المبادلة ووحدة الحساب"، وهذا يعني ضمنا أنهم لم يشترطوا الوظيفتين المتبقيتين.

ويمكن أن نستخلص مما ذكره الدكتور الفاضل محمد زكي شافعي عدم التوافق على الوظيفتين الثالثة والرابعة، وعدم الاطمئنان والثقة فيهما إلا بشروط قد يصعب تحققها خاصة على المدى البعيد.

2- وظائف النقود الدكتور عبد الله بن سليمان بن المنيع

يقول الدكتور عبد الله بن سليمان بن المنيع: "ومن الناحية العلمية يرى علماء الاقتصاد أن للنقد ثلاث خصائص، متى وجدت متحققة في مادة ذاتية اعتبرت هذه المادة نقدا. هذه الخصائص أن يكون وسيطا للتبادل العام، ومقياسا للقيم، ومستودعا للثروة...

والصحيح فيما يبدو أن تحقق واسطية التبادل العام في أي نقد مستلزم اعتباره مقياسا للقيم ومستودعا للثروة"(المنيع، 1984، ص. 17-18).

ويقول: "وإذن فلسنا في حاجة إلى أن نشترط في النقد أكثر من أن يكون واسطة للتبادل العام" (المنيع، 1984، ص. 19).

يمكن تسجيل عدد من الملاحظات على ما ذكره الدكتور عبد الله بن سليمان بن المنيع، وهي:

- عبر بالخصائص عن الوظائف.
- لم يذكر أي من علماء الاقتصاد الذين حددوا هذه الوظائف.
- ذكر أن علماء الاقتصاد حددوا للنقود ثلاث خصائص، خلافا لمن ذكر أنها أربع.
- لم يشر إلى الاختلاف بين الاقتصاديين في هذه الوظائف.
- جعل الوظيفة الأولى تستلزم الوظيفتين المتبقيتين.
- جعل وجود هذه الوظائف شرط لاعتبار مادة نقدا.

3- وظائف النقود عند الدكتور علي أحمد سالوس

يقول الدكتور علي أحمد سالوس: "ويذكر للنقود أربع وظائف هي:

1- النقود وحدة للحساب أو مقياس للقيم
2- النقود وسيط للتبادل: ذكر ما كتبه الدكتور شافعي

3- النقود مستودع للقيمة: ليس من الضروري لمن يحصل على النقود أن يقوم بإنفاقها في الحال، والذي يحدث عمليا أن الفرد ينفق جزءا ويدخر جزاء أخر ليقوم بالإنفاق في فترات لاحقة، وطالما أن الفرد لا يحتفظ بالنقود لذاتها، وإنما بقصد إنفاقها في فترات لاحقة أو لمقابلة احتياجات طارئة، فإن النقود في هذه الحالة تقوم بوظيفة الاحتفاظ بالقيمة. ولكن يشترط لكي - تؤدي النقود هذه الوظيفة على الوجه الأكمل - أن تحتفظ بقيمتها النسبية لفترة طويلة، وهذا يعني الثبات النسبي لكل من العرض والطلب حتى يظل مستوى الأثمان ثابتا. ولكن قيام الحرب العالمية الأولى، وما تلاها من أحداث أدى إلى ارتفاع أثمان السلع والخدمات ارتفاعا كبيرا، مما ترتب عليه انخفاض قيمة النقود. ولذا لجأ بعض الأفراد إلى الاحتفاظ بالقيمة في صورة أسهم، وبعض السلع المعمرة كالمنازل وغيرها، وهذا لا يغني عن الاحتفاظ بالقيمة في صورة نقود؛ لأنها تعتبر أصلا كاملا السيولة خاصة أن هناك دوافع تقتضي الاحتفاظ بالقيمة في هذا الشكل.

4- النقود قاعدة للمدفوعات المؤجلة: ما إن تؤدي النقود وحدة الحساب، ووسيط المبادلة، حتى تؤدي وظيفة قاعدة المدفوعات المؤجلة، أي حتى تصبح النقود الوحدة التي تحسب بها المدفوعات الآجلة.

ومن الواضح أن عدم ثبات قيمة النقود يجعلها لا تقوم بهذه الوظيفة على الوجه الأكمل". (سالوس،1985، ص. 17-18-19-20).

يمكن تسجيل عدد من الملاحظات على ما ذكره الدكتور علي أحمد سالوس وهي:

- لم يذكر من حدد هذه الوظائف.
- لم يذكر اختلاف في وظائف النقود.
- ربط وظيفة الاحتفاظ بالقيمة، بالاحتفاظ بالنقود لإنفاقها في فترات لاحقة أو لمقابلة احتياجات طارئة، وليس الاحتفاظ بالنقود لذاتها.
- ربط الوظيفتين الثالثة والرابعة بالثبات النسبي للنقود، وهو ما لم يتحقق بعد الحرب العالمية الأولى وغيرها من الأزمات.

4- وظائف النقود عند الدكتور عوف محمد الكفراوي:

يقول الدكتور عوف محمد الكفراوي: "ونتناول فيما يلي باختصار وظائف النقود وعلاقتها بالثبات النسبي للقوة الشرائية لوحدة النقود.

أ – فبالنسبة للوظيفة الأولى للنقود كوسيط للتبادل: تعتمد على القبول العام لها في سداد قيم السلع والخدمات، فإذا انخفضت قيمتها بسبب ارتفاع الأسعار بشكل حاد جدا وفي فترات متتالية متقاربة من الزمن فإن هذا يؤدي إلى اهتزاز الثقة في النقود، ويتسبب في عدم قبولها كلية كوسيط للتبادل... وعموما يمكن القول إن كفاءة النقود في أداء وظيفتها الأولى كوسيط للتبادل تنخفض كلما انخفضت قيمتها من خلال ارتفاع المستوى العام للأسعار.

- وذكر أن: مما سبق نجد أن وظيفة النقود كوسيلة للتبادل هي أهم وظائفها على الإطلاق، في ظل النشاط الاقتصادي الحديث.

ب- أما بالنسبة للوظيفة الثانية للنقود كمقياس للقيم الحاضرة والمدفوعات الآجلة: فإن الأمر مختلف تماما، فإن تقلبات قيمة الوحدة النقدية سواء بالارتفاع أو الانخفاض، يؤدي إلى جعلها أقل كفاءة في قياس القيم الحاضرة للسلع والخدمات، وربما غير صالحة على الإطلاق في حساب قيمة المدفوعات الآجلة؛ لأنها أصبحت مقياس غير صالح لفقد الصفة الأساسية للمقياس وهي الثبات. ويوجد مواقف عديدة من التجارب النقدية لدول العالم حدثت في أعقاب الحروب العالمية والأزمات الاقتصادية الشديدة، ظلت فيها النقود تؤدي وظيفتها كوسيط للتبادل بالرغم من تدهور قيمتها، ولكنها رفضت من جانب الأفراد والمشروعات كمقياس للقيم والمدفوعات الآجلة، وفي مثل هذه الظروف كانت الأسعار للسلع والخدمات أو لعناصر الإنتاج تقدر من جانب المتعاملين بالذهب أو بوحدات أخرى ذات قيمة ثابتة.

ج- أما بالنسبة للوظيفة الثالثة للنقود كمستودع للثروة، فهي تتمشى طرديا مع التقلبات في قيمة الوحدة النقدية. فإذا بدأت قيمة النقود في الانخفاض من خلال ارتفاع مستوى الأسعار، نجد الأفراد يسرعون إلى التخلص من نقودهم كي لا يتعرضوا لخسائر ملموسة من جراء الاحتفاظ بالنقود سائلة لديهم، ويزداد ميلهم إلى تكوين ثرواتهم من أصول حقيقية، حيث إن قيمة هذه الأصول ترتفع في ظل نفس الظروف. والعكس صحيح، فإنه في حالة ارتفاع قيمة النقود يشجع الأفراد على الاحتفاظ بثرواتهم في شكل نقدية* سائلة، بالرغم من أن النقود لا تدر دخلا، وخاصة في المجتمعات التي يأخذ أفرادها بأحكام الشريعة ولا يتعاملون بالربا". (الكفراوي، 1998، ص.20-24)

سجلت عددا من الملاحظات على ما ذكره الدكتور عوف محمد الكفراوي، وهي لا تختلف كثيرا عن الملاحظات السابقة، وهي:

- ذكر أربع وظائف للنقود
- لم يذكر من حدد هذه الوظائف.
- لم يشر إلى الاختلاف في وظائف النقود.
- ربط جميع الوظائف بالثبات النسبي للنقود
- لم يميز بين الاكتناز والادخار

5- وظائف النقود عند الدكتور وهبة الزحيلي:

يقول الدكتور وهبة الزحيلي: "ذكر الاقتصاديون للنقود أربع وظائف، وهي:

الأولى: النقود وحدة للقياس، أو معيار للسلع: أي أنها وحدة معيارية لقياس قيم السلع والخدمات في التبادل.

الثانية: النقود وسيط للمبادلة وتحقيق الرغبات: أي أنها وسيط معقول لتحقيق رغبات الناس، في بيع ما يزيد عن حاجاتهم الأصلية من السلع والخدمات، قبض ثمنها نقودا، وقد يشترون بتلك النقود ما يحتاجونه إليه ويرغبون فيه من سلع وخدمات أخرى.

الثالثة: النقود مستودع للثروة أو أداة لاختزان القيم: أي أنها مستودع سهل لقيم السلع، حيث يبيع الإنسان ما يزيد عن حاجته من السلع، ويحتفظ بقيمتها من النقود، لاستعمالها في شراء السلع التي يحتاج إليها في فترات لاحقة، وهذا بشرط احتفاظ النقود بقيمتها النسبية لفترة طويلة.

الرابعة: النقود قاعدة للمدفوعات المؤجلة وتسوية الديون والالتزامات: الأصل أن تكون النقود مقياسا للقيم الحاضرة والمدفوعات الآجلة، لكن تغير قيمتها سواء بالارتفاع أو الانخفاض جعلها غير صالحة في حساب قيمة المدفوعات المؤجلة. وقد أدى ذلك بعد الحرب العالمية الأولى إلى أن كثيرا من الدول والأفراد رفضوا اعتبارها مقياسا للمدفوعات المؤجلة، واستعملوا الذهب والفضة أو أية وحدات أخرى ذات قيمة ثابتة، مثل الأسهم والسندات والعقارات ودور وأرض ونحوها". (الزحيلي، 1423هـ، ص. 152- 153)

يلاحظ على ما قاله الدكتور وهبة الزحيلي ما يلي:

- أن مصطلح "الاقتصاديون" لفظ عام لأن الألف واللام للاستغراق وهو ما يفيد العموم، أي أن الاقتصاديون مجمعون على أن وظائف النقود هي تلك الأربعة التي ذكرها.
- لم يستدل على ما ذهب إليه بقول أي من الاقتصاديين، ولم يذكر اسم أي منهم.
- قال عند حديثه عن كون النقود "وسيط للمبادلة وتحقيق الرغبات" وعند حديثه عن كونها "مستودع للثروة: " بيع الإنسان ما يزيد عن حاجته"، وكأن الكلام متعلق بزمن المقايضة، فماذا عن النقود التي يتلقاها الموظفون والمستخدمون؟

6- **وظائف النقود عند الدكتور عثمان الشبير:**

يقول الدكتور عثمان الشبير: "يذكر الاقتصاديون أربع وظائف للنقود، وهي:

الأولى: النقود وحدة للقياس أو معيار للسلع: ...

الثانية: النقود وسيط للمبادلة وتحقيق الرغبات: ...

الثالثة: النقود مستودع للثروة أو أداة لاختزان القيم: إذا كان من عيوب نظام المقايضة صعوبة اختزان السلع فإن النقود جاءت لتكون مستودعا سهلا لقيم السلع، فيبيع الشخص ما يزيد عن حاجته من السلع، ويحتفظ بقيمتها في النقود لاستعمالها في شراء السلع التي يحتاج إليها في فترات لاحقة. وطالما أن الفرد لا يحتفظ بالنقود لذاتها، وإنما بقصد إنفاقها في فترات لاحقة أو لمقابلة احتياجات طارئة، فإن النقود في هذه الحالة تقوم بوظيفة الاحتفاظ بالقيمة. ولكن يشترط لكي تقوم النقود بهذه الوظيفة على الوجه الأكمل أن تحتفظ بقيمتها النسبية لفترة طويلة، وهذا يعني الثبات النسبي لكل من العرض والطلب حتى يظل مستوى الأثمان ثابتا.

ولكن قيام الحرب العالمية الأولى وما تلاها من أحداث أدى إلى ارتفاع أثمان السلع والخدمات ارتفاعا كبيرا، مما ترتب عليه انخفاض قيمة النقود. ولذا لجأ بعض الأفراد إلى الاحتفاظ بالقيمة في صورة أسهم، وبعض السلع المعمرة كالمنازل وغيرها، وهذا لا يغني عن الاحتفاظ بالقيمة في صورة نقود؛ لأنها تعتبر أصلا كاملا السيولة.

الرابعة: النقود قاعدة للمدفوعات المؤجلة وتسوية الديون والالتزامات: الأصل أن تكون النقود مقياسا للقيم الحاضرة والمدفوعات الآجلة، لكن تغير قيمتها سواء بالارتفاع أو الانخفاض جعلها غير صالحة في حساب قيمة المدفوعات الآجلة. ففي أعقاب الحرب العالمية الأولى بقيت النقود تؤدي وظيفتها كمقياس للقيم الحاضرة ووسيط في التبادل بالرغم من هبوط قيمتها، إلا أن كثيرا من الدول والأفراد رفضوا اعتبارها مقياسا للمدفوعات الآجلة، واستعملوا الذهب والفضة أو أية وحدات أخرى ذات قيمة ثابتة". (الشبير، 2007، ص. 153-154-155).

نفس الملاحظات السابقة التي ذكرتها بخصوص الدكتور وهبة الزحيلي يمكن تسجيلها عما ذكره الدكتور عثمان الشبير، ويضاف إليها: أنه قال: ولكن يشترط لكي تقوم النقود بهذه الوظيفة - النقود مستودع للثروة أو أداة لاختزان القيم- على الوجه الأكمل أن تحتفظ بقيمتها النسبية لفترة طويلة".

ويعقب عليه: وهذا أمر غير واضح، فما مقدار هذه المدة الطويلة، فالطول والقصر أمران نسبيان، كما أن احتفاظ النقود بقيمتها النسبية لمدة طويلة ليس من السهل حصوله، أو توقعه والجزم به؛ لأن ذلك يخضع لعدة عوامل لا يمكن التحكم بها، منها الكوارث (الابتلاءات) من جفاف وحروب... وقد عقب الدكتور الشبير على أن ذلك غير ممكن، والدليل ما حدث بعد الحرب العالمية الأولى. ونفس الشيء يقال عن الوظيفة الرابعة للنقود - النقود قاعدة للمدفوعات المؤجلة وتسوية الديون والالتزامات.

7- وظائف النقود عند الدكتور مصطفى شاويش:

يقول الدكتور مصطفى شاويش: تتلخص وظائف النقود باعتبارها وسيطا للتبادل، ومقياسا لقيم السلع والخدمات، ومستودعا للقيمة، والنقود بوصفها معيارا للمدفوعات الآجلة... وفيما يلي عرض لأهم وظائف النقود:

أولا: وسيط للتبادل: ... ومن جهة أخرى فإن هذه الوظيفة للنقود استرعت انتباه الفقهاء، بل إن القرآن الكريم أشار على هذه الوظيفة بقوله تعالى: **"فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا"** [سورة الكهف، الآية: 19]، وقد أكد علماء المسلمين أيضا على هذه الوظيفة... وذكر أن فقهاء المسلمين تناولوا النقود من جهة أحكامها في الشرع، وليس كما تناولها الاقتصاديون، وذكر قول الزيلعي، وابن القيم: "فالأثمان لا تقصد لأعيانها، بل يقصد التوصل بها إلى السلع" كما ذكر قول أبي حامد الغزالي: "وأدناهما الدراهم والدنانير، فإنهما خادمان ولا خادم لهما، ومراد أن لغيرهما، ولا يرادان لذاتهما".(شاويش، 2021، ص. 33-34).

وتحت عنوان الدور الحقيقي للنقود يقول الدكتور وليد مصطفى شاويش: إن الدور الحقيقي للنقود هو كونها وسيطا للتبادل، وإن المضاربة بالنقود والاتجار بها من المصايد المالية، وأمر لا يتفق مع ما أقرته الشريعة، من أن وظيفة النقود كونها وسيطا للتبادل، لا يجوز التعامل بها على أنها سلعة، وخير دليل على ذلك ما اشترطته الشريعة في عقد الصرف، من شرط التماثل في المقدار عند اتفاق جنس النقود، مع القبض في المجلس... وقد كتب الاقتصادي المعروف "بيتر داركر" مؤخرا يقول: "لا يستطيع الأمريكيون أن يعيشوا في اقتصاد رمزي، حيث لا يفعل رجال الأعمال أكثر من اللعب بالأرقام، وعلى الأمريكيين أن يعودوا إلى اقتصاد حقيقي، تتحرك فيه النقود طبقا لحركة أنشطة الإنتاج الفعلية". (شاويش، 2021، ص. 37).

ثانيا: النقود باعتبارها مقياسا للقيم: ... أما بالنسبة لرؤية فقهاء المسلمين، فيشير الكساني إلى هذه الوظيفة فيقول: "ودلالة الوصف عبارة عما تقدر به مالية الأعيان، ومالية الأعيان كما تقدر بالدراهم والدنانير، تقدر بالفلوس، فكانت أثمانا"، ويقول ابن القيم: "فإن الدراهم والدنانير أثمان المبيعات، والثمن هو المعيار الذي يعرف تقويم الأموال.

ثالثا: النقود مستودعا للقيمة: نظرا لما تتميز به النقود من سهولة حفظها، وقلة تكاليف تخزينها وحراستها مقارنة مع السلع، مكّن الأفراد من ادخارها وإنفاقها عند الحاجة، وبما أن الفرد لا يحتفظ بالنقود لذاتها، وإنما بقصد إنفاقها في وقت الحاجة، أو لمقابلة احتياجات طارئة، عندئذ تقوم النقود بوظيفة مخزن القيمة،

ولا يمكن أن تؤدي النقود هذه الوظيفة على الوجه الأكمل إلا إذا كانت تحتفظ بقيمتها النسبية لفترة طويلة، بمعنى الثبات النسبي للعرض والطلب حتى يظل مستوى الأثمان ثابتا.

وفي حالة تذبذب قيمة النقود يلجأ الأفراد إلى الاحتفاظ بالقيمة في صورة أسهم وسندات، وبعض السلع المعمَّرة كالعقارات وغيرها، حفاظا على ثروتهم وقيمة نقودهم... ومع ذلك فقد يفضل بعض الأفراد الاحتفاظ بالقيمة في صورة نقودا، نظرا لكونها أصلا كامل السيولة...

ويميل غالبة الاشتراكيون إلى إنكار أن تكون النقود في الاشتراكية للاكتناز، وأن الاكتناز لا محل له في الاشتراكية... ولكن لا يمكن نفي الاكتناز من الوجود في الاقتصاد الاشتراكي، فبصرف النظر عن الدافع، فإن الاكتناز واقع في الاشتراكية، ولكن بقصد تجميع المدخرات وتوظيفها في الإنتاج، إلا أن الفرق بينها وبين الرأسمالية هو القصد فقط، حيث يقصد بالاكتناز تجميع النقود للمضاربة في الرأسمالية.

أما الإسلام فقد جعل الزكاة دافعا لأصحاب المال إلى الاستثمار لتنمية المال، وإخراج الصدقة منه، وأن عدم استخراج الزكاة يعني استحقاق العقاب الإلهي فق قوله تعالى: **"وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣٤"** (التوبة 34)، مما يعني أن اكتناز النقود من أجل الإثراء لن يكون له وجود في ظل تطبيق الشريعة؛ لأن استقرار قيمة النقود، هدف أساسي من أهداف النظام النقدي في الإسلام.

وتحت عنوان نتائج قيام النقود بهذه الوظيفة يقول الدكتور وليد مصطفى شاويش: إن النقود تقوم بدورها في الوقت الذي يحصل الأفراد على دخولهم التي لا تتفق عادة مع مواعيد إنفاقها، بل يستبقى جزء من هذه النقود لإنفاقه فيما بعد، وكذلك الحال بالنسبة للنقود في يد البائع، ولو لفترة تقوم النقود بدور مخزن القيمة، وبالوظيفة السابقة تقوم النقود بدور تكوين المدخرات، كأساس لتراكم رؤوس الأموال والاستثمار، ومن ثم تكون هذه الوظيفة ركيزة لا غنى عنها في عملية التنمية الاقتصادية.

رابعا: النقود معيارا للمدفوعات الآجلة: وتعتبر هذه الوظيفة مشتقة من وظيفة النقود مقياسا للقيمة، فاستخدمت النقود تبعا لذلك... ومن الملاحظ أن النقود تفقد صفتها، باعتبارها مستودعا للقيمة في أوقات التضخم، فتفقد أهميتها باعتبارها معيارا للمدفوعات الآجلة، ويفقد المتعاملون الثقة فيها، وعندئذ يقللون من التعاقد للمستقبل، ولتقوم النقود بهذه الوظيفة يشترط أن تظل محتفظة بقيمتها لفترة طويلة نسبيا، أي لابد من توافر الثقة بين المدين والدائن، على أساس أن وحدة النقود لن تتغير قيمتها عند وقت السداد. ومما قيل في مخاطر هذه الوظيفة للنقود: "إن قيمة النقود تختلف مع مرور الوقت، فالدولار الذي أقرضته العام الماضي، لن يشتري كثيرا حين تحصل عليه بعد سنة، وتعد النقود معيارا رديئا للقيمة، في هذا الخصوص". (شاويش، 2021، ص. 38-40-42-43-44)

من خلال ما ذكره الدكتور شاويش يلاحظ ما يلي:

- ذكر أقوال الفقهاء وكذلك آراء الاشتراكيين بخصوص الوظيفتين الأولى والثانية للنقود، ولم يذكر آراء مدارس أخرى.
- لم يستدل على الوظيفتين الثالثة والرابعة بقول أي من فقهاء المسلمين.
- أشار إلى ميل غالبية الاشتراكيين إلى إنكار كون النقود للاكتناز.

- ربط وظيفة كون النقود مخزن للقيمة، بالاحتفاظ بالنقود لإنفاقها في فترات لاحقة أو لمقابلة احتياجات طارئة، وليس الاحتفاظ بالنقود لذاتها. وهو ما ذكره الدكتور علي أحمد سالوس من قبل.

- أشار إلى أن الوظيفتين الأخيرتين تتطلبان الثبات النسبي لقيمة النقود لفترة طويلة، وهو ما يصعب التنبؤ به وهو ما تمت الإشارة إليه من قبل.

8- وظائف النقود عند الدكتور ريان توفيق خليل:

الدكتور ريان توفيق خليل من الباحثين الذين قسموا وظائف النقود إلى أساسية، وثانوية: يقول: الوظائف الأساسية، تتمثل في كون النقود:

1- وسيطا للتبادل...

2- مقياسا لقيم السلع (السلع والخدمات) ووحدة للحساب ...

الوظائف الثانوية، تتمثل في كون النقود:

1- مخزن للقيمة وأداة للادخار: ومعنى هذا أن مالك النقود يتمكن من خلالها ادخار السلع والخدمات المختلفة، فالنقود يمكن ادخارها، وبادخارها يتمكن من الحصول على ما يقابلها من مختلف السلع والخدمات، في حين أن نظام المقايضة لا يوفر هذه الخاصية؛ لأنه يصعب الاحتفاظ بالسلعة بواسطة تخزينها والاحتفاظ بها لفترة زمنية طويلة.

2- النقود وسيلة للدفع المؤجل: للنقود القدرة على تسوية المبادلات الآجلة، وتتمكن الحكومات من استخدامها لتسديد ما بذمتهم من ديون". (ريان، 2013، ص. 37-38).

وعلى نهج هؤلاء الفقهاء والباحثين الفضلاء – جزاهم الله خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين – الذين قالوا بأن وظائف النقود أربع، أو ثلاث، سار جل الباحثين المعاصرين، وهو ما نجده في البحوث المقدمة لمؤتمر العملات – الافتراضية – في الميزان المنعقد بجامعة الشارقة بتاريخ 16 و17 أبريل 2019 م*.

من خلال سرد أقوال الباحثين في كتبهم، التي كان موضوعها النقود، يلاحظ أنه لم تتم الإشارة إلى وظائف النقود عند المدارس الاقتصادية – على الأقل المشهورة منها – ولا إلى الاختلاف بين الاقتصاديين في وظائف النقود. كما لم يشيروا إلى وظائف النقود عند الفقهاء القدامى، باستثناء الدكتور وليد مصطفى شاويش، الذي أشار إلى أقوال بعض الفقهاء، بخصوص الوظيفتين الأولى والثانية.

كما يلاحظ أن عددا من هؤلاء الباحثين، ذكروا شرط الثبات النسبي للنقود لكي تحقق الوظيفتين " مخزن للقيمة" و"وسيلة للدفع المؤجل "، وأشاروا أنفسهم إلى أن ذلك صعب التحقق كما حدث بعد الحرب العالمية الثانية.

كما أن عددا منهم أشار إلى أن الوظيفة الأساسية للنقود هي كونها "وسيطا للتبادل" غير أنهم لم يتبنوا ذلك ويدافعوا عنه بالأدلة، وإنما ذكروا أن وظائف النقود أربع أو ثلاث دون تمحيص وتفحيص.

كما اشترط بعض الباحثين أن وظيفة النقود ك "مخزن للقيمة"، إذا كان ذلك لاستعمالها في وقت الحاجة، أو لمقابلة احتياجات طارئة، أي الادخار الثابت بالسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وليس الاكتناز، نظرا لما لهذا الأخير من أخطار كبيرة على النمو الاقتصادي ومن تم على المجتمع.

وتوضيحا لما ذهبت إليه يأتي المبحث التالي لي يجلي لنا توجهات عدد من كبريات المدارس الاقتصادية، وأقوال عدد من كبار الاقتصاديين، بخصوص وظائف النقود.

المبحث الثاني: وظائف النقود عند الاقتصاديين

بعدما تناولنا في المبحث السابق وظائف النقود عند المشتغلين بالاقتصاد الإسلامي المعاصرين، سنتناول في هذا المبحث وظائف النقود عند الاقتصاديين - أهل الاختصاص – حيث وجهنا القرآن الكريم إلى سؤال أهل الذكر، ووجهتنا القاعدة الفقهية "يرجع إلى أهل الاختصاص فيما اختصوا به" إلى ذلك، فما دمنا مطالبون بالرجوع في المسائل الطبية إلى الأطباء، وإلا هلكنا وأهلكنا، وفي كل اختصاص إلى أهله، فكان لزاما علينا الرجوع إلى أهل الاقتصاد في المسائل الاقتصادية، ثم نعرضها بعد ذلك على ميزان الشرع الحكيم.

يقول الدكتوران نذير عبد الرزاق وحجاب عيسى في ملخص بحثهما: "لا تعتبر وظائف النقود محل إجماع بين مختلف النظم الاقتصادية ولا حتى المدارس الاقتصادية في النظام الواحد، ذلك أن معظم الاقتصاديين لا يزالون يرون أن الوظائف التقليدية الأصلية هي الوظائف الحقيقية للنقود كوسيط في التبادل وكمقياس للقيم ولهذا نجد البنوك المركزية في معظم البلدان لم تعد مكلفة بأكثر من تحقيق ثبات المستوى العام للأسعار الذي ينبثق من هاتين الوظيفتين، كما أن الاقتصاديين المسلمين يرون للنقود وظيفتين أساسيتين، هما: أنها وسيلة لتسهيل التبادل الاقتصادي، وأنها مقياس عام لتسعير السلع والخدمات وبالتالي رفض الفكر الاقتصادي الذي يعتبر النقود سلعة وان سعرها هو الفائدة وان سوق النقد هو سوق حقيقية على غرار السواق الأخرى". (نذير وحجاب. ص. 341)

ولتوضيح هذا الرأي وتجليته سأسرد آراء بعض المدارس الاقتصادية بخصوص وظائف النقود.

1- وظائف النقود عند أرسطو:

يقول الدكتور صلاح الدين نامق: "كذلك ذكر أرسطو – وهو بصدد دراسة وظائف النقود- أن النقود هي الوسيلة الطبيعية للتبادل فضلا عن أنها مخزن للقيمة... ولقد تطرق أرسطو إلى موضوع الربا فانتقده أشد الانتقاد طالما أن النقود لا تلد نقدا – كما يقول: ومن هنا فإن الربا هو أشد طرق كسب المال مجافاة للطبيعة البشرية". (نامق، ص. 14)

وقد ذكرت قول أرسطو رغم كونه من القائلين بكون النقود مخزن للقيمة، لكنه من الداعين إلى محاربة الربا، الذي يعتبر أساس الاقتصاد المعاصر، والذي شجعته المدرسة الكينزية لمحاربة تكنيز النقود. وبالتالي فالقول بتكنيز النقود غالبا ما يقود إلى التشجيع على الربا، وهو ما حدث تاريخيا، وكان سببا لظهور البنوك الربوية.

2- وظائف النقود عند الطبيعيين:

يقول الدكتور رحيم حسين عند حديثه عن مدرسة الطبيعيين (الفيزيوقراط):" ومن الجدير في هذا الصدد الإشارة إلى أن مفهوم النقد ووظيفته تتجلى بوضوح من خلال هذا الجدول (الجدول الاقتصادي الذي وضعه كيني)، الذي يصور فيه كيني دورة الإنتاج بين الطبقات الثلاث (الزراع والصناع والتجار)، حيث يكون النقد في هذه الدورة مجرد أداة للحساب، وأداة لدفع قيم المشتريات". (رحيم، 2014، ص. 59)

3- وظائف النقود عند التجاريين:

يقول الدكتور رحيم حسين: "وبإسقاط هذا الموقف عن التحليل النقدي، يمكننا القول إن التجاريين لم يقدموا أي مساهمة في هذا المجال، وهو ما يفسر اعتقادهم بان دور النقد يقتصر على وظيفة التبادل، وليس له أي تأثير على النشاط الاقتصادي، وهذا المبدأ (مبدأ حياد النقد) هو الذي كان سائدا قبلهم واعتقد به الكلاسيك بعدهم". (رحيم، 2014، ص. 56)

4- وظائف النقود عن الكلاسيك

يقول آدم سميت – أحد كبار الاقتصاديين، يعتبر أب الاقتصاد الرأسمالي-: "وفي كل الدول الآمنة يسعى صاحب كل ذكاء عادي إلى استثمار ما لديه من مال للحصول على متع حالية أو ربح في المستقبل. فإن استثمر المال مقابل متعة حالية، فقد استهلك المال استهلاكا مباشرا. وإن استثمرها في الحصول على ربح في المستقبل، فإنها يجب أن تحقق ذلك سواء بقيت الأموال عنده أم ذهبت. فإن بقيت لديه فهي مال ثابت، وإن ذهبت فهي مال متداول. ومن لا يستثمر كل أمواله – سواء كان ماله الخاص أو مقترضه – في مجتمع آمن يعتبر مجنونا". (سميث، 2019، ص. 165)

يلاحظ أن آدم سميث اعتبر الذي لا يستثمر كل ماله في بلد آمن أي يكتنز النقود، مجنونا!!!

كان هذا رأي آدم سميت، فماذا عن المدرسة التي أسسها؟

يقول الدكتور رمزي زكي: "وفيما يتعلق بنظرة الكلاسيك إلى النقود ووظائفها، فقد نظروا إليها على أنها مجرد وسيط للتبادل وأداة للحساب وتسوية المدفوعات، وأسقطوا تماما من اعتبارهم وظيفتها كأداة للادخار وللاكتناز. وقد اعتقدوا فيما يمكن أن يسمى بمذهب "حياد النقود" في النشاط الاقتصادي. فالنقود مجرد عربة تحمل عليها القيم التبادلية إلى الأسوق". (رمزي، ص. 161)

وللإشارة فإن مدرسة الكلاسيك من المدارس الأساسية في الاقتصاد المعاصر، وعلى أفكارها تأسست الرأسمالية، ومنها تفرعت أغلب المدارس المعاصرة، التي تعتمد نظرياتها في الاقتصاديات المعاصرة في جميع دول العالم.

ويقول أيضا: "لابد أن نتعرض بادئ ذي بدء للنقد الضاري الذي وجهه كينز إلى قانون ساي للأسواق... هذا القانون الذي قدسه الكلاسيك كان ينطوي على عدة فروض مستخلصة منه، رفضها كينز بالكامل.

الفرض الأول: أنه لا مجال لتأثير التغيرات التي تحدث في النقود على النشاط الاقتصادي. فالنقود إن هي إلا مجرد عربة لنقل القيم إلى الأسواق. وأن نظرية الإنتاج والتوظيف يمكن أن تشيد على أساس المبادلات الحقيقية". (رمزي، ص.294)

وممن قال بذلك الدكتور جعفر طالب أحمد، حيث يقول: "النقود في نظر الكلاسيك هي وسيلة للمبادلة وأداة لقياس القيم، ولكنهم لم يعطوها وظيفتها كمخزن للقيمة وأداة لحفظ المدخرات". (جنديل، 2020)

يقول الدكتور رحيم حسين: ولما كانت قيمة النقد تتغير من زمن إلى آخر، ومن مكان إلى آخر، وتخضع في ذلك على متغيرات خارجية تتعلق بسوق الذهب والفضة، باعتباره المحدد لسوق النقد، فإن آدم سميث يعتبر النقد غير صالح لأداء وظيفة التعبير عن القيمة أو حفظها خلال الزمن". ويقول أيضا: "ويؤكد ساي: أن النقد ما هو إلا أداة لتسهيل المبادلات". (رحيم، 2014، ص.64- 66)

5- وظائف النقود عند الاشتراكيين:

يقول الدكتور وليد مصطفى شاويش: "ويميل غالبة الاشتراكيون إلى إنكار أن تكون النقود في الاشتراكية للاكتناز، وأن الاكتناز لا محل له في الاشتراكية...

يقول الدكتور وليد مصطفى شاويش: "ولكن لا يمكن نفي الاكتناز من الوجود في الاقتصاد الاشتراكي، فبصرف النظر عن الدافع، فإن الاكتناز واقع في الاشتراكية، ولكن بقصد تجميع المدخرات وتوظيفها في الإنتاج، إلا أن الفرق بينها وبين الرأسمالية هو القصد فقط، حيث يقصد بالاكتناز تجميع النقود للمضاربة في الرأسمالية". (شاويش، 2011، ص. 42)

ويقول الدكتور شافعي أحمد زكي: "ومن هنا لا تعدو النقود أن تكون في ظل النظام الاشتراكي مجرد أداة للقياس، ووسيلة للإشراف على الاستعمال الموجه لموارد الجماعة من القوى العاملة، والمواد الأولية، والمنتجات التامة الصنع، فضلا عن قيامها بوظيفة وسيط المبادلة والدفع بين الأفراد". (شافعي،24-25)

6- وظائف النقود عند السكلولاستيك

يقول الدكتور رحيم حسين عند حديثه عن الاقتصاد السياسي السكلولاستيكي: "أما المبدأ الثالث والمتمثل في عقم النقد، فيجسد التفكير السكولاستيكي المتمثل في الانفصام بين الاقتصاد الحقيقي، والاقتصاد النقدي، أي اعتبار النقد عنصرا حياديا في الاقتصاد، ولا يتجاوز وظيفته الأساسية والنهائية كأداة للحساب، ووسيط للمبادلة...". (رحيم، 2014، ص. 54)

7- وظائف النقود عند الكينزيين

يقول الدكتور رحيم حسين: "ولقد ظل كينز يدافع عن نظرية (نظريته) للنقد كمخزن للقيمة، على جانب وظيفته التقليدية كوسيط للتبادل ووحدة للحساب، ومما كتب في إحدى مقالاته (فبراير 1937) مؤكدا ما أورده في النظرية العامة: "إن النقد كما هو معروف، له غرضين رئيسيين، فباعتباره وحدة للحساب، يعمل على تيسير المبادلات، وذلك دون أن يظهر كشيء مادي. وفي هذا الجانب، فإن النقد مجرد أداة خالية من كل معنى أو تأثير حقيقي، ومن جانب آخر فإن النقد، مخزن للثروة، وهو ما يقال لنا دون ابتسامة. غير أنه في العلم التقليدي، أي استعمال يوجه له! لأن النقد باعتباره مخزن للثروة يعرف بخاصية العقم، بينما تدر كل الأشكال الأخرى فائدة أو ربحا". (رحيم، 2014، ص. 89)

غير أن اعتبار كينز للنقد كمخزن للقيمة، لم يكن الهدف من ورائه تشجيع أصحاب النقود على تخزينها على شكل نقد سائل، وإنما دعا إلى إقناع أصحاب النقود إلى تخزينها على شكل سندات، كي تجر لهم نفعا، فمن المعلوم أن من أهم مرتكزات النظرية الكينزية "سعر الفائدة"، الذي يعد العمود الفقري للاقتصاد الغربي المعاصر. يقول جون مايير كينز:" فالشخص الذي يكتنز مدخراته نقدا لا يحصل على أي فائدة رغم أنه يدخر نفس الكمية، بل العكس هو الصحيح، فمجرد تعريف سعر الفائدة يخبرنا بوضوح تام بأن سعر الفائدة هو المكافأة التي يحصل عليها المرء مقابل تخليه عن السيولة لمدة معينة. فسعر الفائدة في ذاته ليس أكثر من معكوس النسبة بين مبلغ ما من المال وما يمكن الحصول عليه مقابل التخلي عن السيطرة على المال مقابل دين ما لمدة مقررة. (كينز، 2010، ص. 213)

وهو ما يؤكده الدكتور عدنان محمد فقيه حيث يقول: وهذا يعني: أن الفلسفة الرأسمالية بدأت بفرضية الفائدة وبنت نظامها الاقتصادي على أساسه، ثم طورت تباعا النظريات التي تخدم هذا النظام،

ففضلت في نهاية المطاف وظيفة النقود كمستودع للقيمة (وهي الوظيفة التي تبرر الفائدة) على وظيفتها كوسيط في التبادلات، لا لأنها تريد ذلك، ولكن لأن العقيدة الرأسمالية أصلا تقوم على ذلك ولا تسمح بغيره. (فقيه، 2017،ص. 251)

ويقول: وهذا الموقف في اتساق مع ما نقوله من أن مشكلة النقود هي مشكلة وظيفية، إذ أن ميل النظام الرأسمالي لتفضيل وظيفة الكنز كان لا بد أن يقابله إضعاف لهذه الوظيفة على نحو ما، فتجلى هذا الإضعاف في صورة طباعة (إصدار) المزيد من النقود؛ لأن هذه الطباعة تهدف في المجمل، ولو بشكل نظري أو مؤقت – إلى إنقاص القيمة المستودعة في النقد الموجود أصلا باقتسامها معه الحقوق التي له على الاقتصاد الحقيقي.

وممن اعتبر النقود مخزنا للقيمة قبل كنز، توماس مان يقول الدكتور رحيم حسين: فلقد تناول توماس مان (1641م – 1571م) وهو يعتبر القطب الممثل للفكر التجاري، وظيفة أساسية في النقد، وهي وظيفة تخزين القيمة، قبل أن يتم إبرازها وتعميقها فيما بعد من طرف كينز، إذ أن مان ميز بين تكديس المعدن النفيس لأسباب نفسية بحتة، وبين تخزين القيمة من خلال المعدن النفيس باعتباره أفضل مستودع للقيمة. (رحيم، 2014، ص. 56)

ومما يدل على أن وظائف النقود المتفق عليها بين الاقتصاديين هي كونها "مقياسا للقيم" و"وسيطا للتبادل" تعريف جمهور الاقتصاديين للنقود، ومن ذلك:

النقود هي كل شيء يلقى قبولا عاما كوسيط للمبادلة. (نذير وحجاب، ص. 344)

1- كل شيء يقبله الجميع قبولا عاما بحكم العرف، أو القانون أو قيمة الشيء نفسه، ويكون قادرا على أن يكون وسيطا في عمليات التبادل المختلفة للسلع والخدمات، ويكون صالحا لتسوية الديون وإبراء الذمم. (ريان،2014، ص. 34)

2- كل وسيط للمبادلات، يتمتع بقبول عام في الوفاء بالالتزامات. (ريان، 2014، ص. 37)

3- أي شيء يلقى قبولا عاما في التبادل وسداد الديون. (شاويش، 2011، ص. 29)

أنها شيء له صفة القبول ويستخدم كوسيلة نهائية لدفع أثمان السلع والخدمات، وتسوية الديون". (شاويش، 2011، ص. 28).

يقول الدكتور ريان توفيق خليل: "ويتضح مما تقدم من التعاريف – التي ذكرها في كتابه - أن هناك اتفاقا بين الاقتصاديين، على أن الصفة الأساسية للنقود، هي قبولها قبولا عاما، وشيوع استعمالها بين الأفراد والجماعات كوسيط للتبادل". (ريان، 2014، ص. 37)

ومن الأدلة أيضا على أن اعتبار النقود "مخزن للقيمة" له أضرار كبيرة على الاقتصاد، ما ذهب إليه بعض الاقتصاديين الذين يدعون إلى جعل غرامة على تخزين النقود:

يقول الدكتور محمد عدنان فقيه: "وتاريخيا برزت محاولتان جادتان من اقتصاديين مهمين، هما: سيلفيو جيزيل (Silvio Gessell) ومن بعده إرفينج فيشر(Irving Fisher) لمعالجة الإشكال الناشئ عن وظيفة النقود كمكنز للقيمة، فقد اقترح الأول غرامة لتأخر الاستهلاك (demurrage)، فيما أسماه النقود الحرة (free money) ، كضريبة على كنز النقود تدفع عن كل أسبوع تمكث فيه النقود في يد صاحبها دون استعمال، بمقدار يمثل واحدا من الألف من قيمة الورقة النقدية، وبذلك يكون مجموع الضريبة على الكنز هي (2.5 من 100) بينما طور فيشر من بعده هذه الفكرة ليجعل هذا النوع من النقود، والتي أسماها النقود المدموغة (stamped money) نقود قيمة الطابع الضريبي ليكون (2 في 100) لكل أسبوع ليصبح مجموع القيمة السنوية المدفوعة عليها (1.4 من 100)". (فقيه، ص. 252)

يضيف الدكتور محمد عدنان فقيه: "وفي أيامنا هذه بدأت بعض المصارف التجارية بالمناداة بإعادة اعتبار أفكار جيزيل حول النقود المدموغة بسبب المأزق الاقتصادي الراهن الذي نعيشه. والذي بلغت فيه معدلات الفائدة الصفر لسنين دون أن يحدث ذلك التحريض المنشود في عجلة الاقتصاد. كل ذلك مع ما استنفذته الحكومات من سياسات مالية أو نقدية لحل الأزمة (Edwards,2015) فلم يبق إلا الفائدة السالبة، أو أفكار جيزيل في الاقتصاد الغربي، وهو ما نسميه نحن المسلمين: الزكاة". (فقيه، ص. 253)

كما أن هناك من الاقتصاديين من ذهب إلى أبعد من ذلك، يقول الأستاذ محمد بن صالح الحمدي: "وقد حاول بعض الاقتصاديين معالجة ظاهرة الاكتناز باقتراح تحديد مدة صلاحية النقود، ومن تم فقد قيمتها بعد مضي مدة معينة من الزمن، فتبطل صلاحيته الادخار والكنز، وتسمى هذه العملية المقترحة بالعملة الدائبة". (الحمدي، 2016، ص.159)

وقد طبقت أفكار جيزيل في قرية نمساوية "فورغل" وحققت نجاحا أوجد فرص للعمل وأعطى دفعة للنشاط الاقتصادي دون إذكاء التضخم... وقد وصف كينز صاحب النظرية العامة "جيزيل" بأنه نبي غريب لقي إهمالا بلا مبرر. (أريانو، 2021)

إن ما ذهب إليه جيزل هو ما أقرته الشريعة الإسلامية من فرض الزكاة على النقدين، وجعلت لها مكانة عظيمة في الدين الإسلامي، حيث تعتبر الركن الثالث من أركان الإسلام، وتوعدت مانعها أشد العقاب في الدارين، وقد قاتل سيدنا أبو بكر رضي الله عنه، مانعي الزكاة، وأقر الفقه الإسلامي أخذها بالقوة ممن منعها. كما أن الإسلام منع احتكار كل ما يحتاجه الناس، وشجع على إحياء الأرض الموات، فيمتلكها من أحياها. وذهب عدد من الفقهاء إلى نزع الأرض ممن لا يستغلها مدة معلومة. وكل ذلك مال، وما دامت النقود مالا، فلا يجوز احتكارها إذا كان الناس في حاجة ماسة إليها. كما أن من قواعد الشريعة الإسلامية "المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة".

كانت تلك آراء كبار المدارس الاقتصادية، وهي أيضا آراء أعمد هذه المدارس وأساطين الاقتصاد منذ عهد أرسطو، فلماذا لم يشر جل الباحثين في النقود إلى هذا الاختلاف الكبير بين الاقتصاديين الغربيين، في حين نجدهم يقفون عن أبسط خلاف فقهي؟

المبحث الثالث: وظائف النقود عند الفقهاء المسلمين

بعدما ذكرت أقوال المعاصرين من المشتغلين بالاقتصاد الإسلامي، وأقوال بعض الاقتصاديين والمدارس الاقتصادية، سأتناول بالدراسة في هذا المبحث أقوال عدد من أئمة وفقهاء الإسلام بخصوص النقود ووظائفها:

1- يقول **ابن رشد**: "وأن العدل في المعاملات إنما هو مقاربة التساوي، ولذلك لما عسر إدراك التساوي في الأشياء المختلفة الذوات، جعل الدينار والدرهم لتقويمهما (أعني تقديرهما)". (ابن رشد، 2004، 151/3)

ويقول أيضا: "المقصود منهما (الذهب والفضة) أولا المعاملة لا الانتفاع، بخلاف العروض التي يقصد منه الانتفاع أولا لا المعاملة". (ابن رشد، 2004، 231/1)

يشير ابن رشد إلى أن الغاية من النقود (الدينار والدرهم) هو تحقق التساوي في المعاملات، أي أنها **"معيارا للقيمة"**، وأشار إلى الوظيفة الثانية بقوله "المقصود منها المعاملة" أي كونهما " **وسيطا للتبادل".** ونفى أن تكون الغاية منهما الانتفاع كما حال العروض.

2- يقول **ابن تيمية:** "وأما الدرهم والدينار فما يعرف له حد طبعيً ولا شرعي، بل مرجعه إلى العادة والاصطلاح، وذلك لأنه في الأصل لا يتعلق المقصود به، بل الغرض أن يكون معيارا لما يتعاملون به، والدراهم والدنانير لا تقصد لنفسها، بل هي وسيلة إلى التعامل بها، ولهذا كانت أثمانا، بخلاف سائر الأموال، فإن المقصود الانتفاع بها نفسها، فلهذا كانت مقدرة بالأمور الطَّبعية أو الشرعية والوسيلة المحضة التي لا يتعلق بها غرض لا بمادتها ولا بصورتها يحصل بها المقصود كيفما كانت". (ابن تيمية، 2004، 251/19 -252)

أشار ابن تيمية إلى أن للنقود وظيفتين: أنها **"معيارا للقيمة" و"وسيطا للتبادل".**

3- يقول **ابن قدامة**: "إن الأثمان قيم الأموال، ورأس مال التجارات، وبهذا تحصل المضاربة والشركة، وهي مخلوقة لذلك، فكانت بأصلها وخلقتها، كمال التجارة المعد لها". (ابن قدامة، 1968، 467/2)

أشار ابن قدامة بدورها أن دور النقود ينحصر في كونها **"معيارا للقيمة" و"وسيطا للتبادل".**

4- يقول **ابن خلدون**: "ثم إن الله تعالى خلق الحجرين المعدنيين من الذهب والفضة، قيمة لكل متمول، وهما الذخيرة والقنية، لأهل العالم في الغالب... فهما أصل المكاسب والقنية والذخيرة". وفي موضع آخر يقول: "إن حكمة الله في الحجرين وندورهما أنهما قيم لمكاسب الناس ومتمولاتهم". (ابن خلدون، 478/1).

يلاحظ أن ابن خلدون ذكر ثلاث قيم للنقود: أنها **"وسيلة للتبادل"، و"مقياسا للقيمة"، و"أداة للادخار والقنية"** أي **"مخزن أو مستودع للقيمة".** مع التأكيد على الفرق بين الادخار الذي يكون للحاجة وهو أمر محمود، والاكتناز الذي تكون الغاية منه تجميع النقود ومنع تداولها، وهو أمر مذموم كما سنرى ذلك بالأدلة في مقال قادم بحول الله.

5- يقول **ابن القيم:** "فإن الدراهم والدنانير أثمان المبيعات، والثمن هو المعيار الذي به يعرف تقويم الأموال، فيجب أن يكون محدودا مضبوطا لا يرتفع ولا ينخفض، إذ لو كان الثمن يرتفع وينخفض كالسلع لم يكن لنا ثمن نعتبر به المبيعات، بل الجميع سلع، وحاجة الناس إلى ثمن يعتبرون به المبيعات ضرورة عامة، وذلك لا يمكن إلا بسعر تعرف به القيمة. وذلك لا يكون إلا بثمن تقوم به الأشياء، ويستمر على حالة واحدة، ولا يقوم هو بغيره، إذ يصير سلعة يرتفع وينخفض، فتفسد معاملات الناس، ويقع الخلف، ويشتد الضرر، كما رأيت من فساد معاملاتهم والضرر اللَّاحق بهم حين اتخذت الفلوس سلعة تعد للربح فعم الضرر وحصل الظلم، ولو جعلت ثمنا لا يزداد ولا ينقص، بل تقوم به الأشياء ولا تقوم هي بغيرها، لصلح أمر الناس... فالأثمان لا تقصد لأعيانها، بل يقصد التوصل بها إلى السلع، فإذا صارت في أنفسها سلعا تقصد لأعيانها فسد أمر الناس، وهذا معنى معقول يختص بالنقود، لا يتعدى إلى سائر الموزونات". (ابن القيم، 1991، 105/1)

أشار ابن القيم إلى أن للنقود وظيفتين كونها **"مقياسا للقيمة" و"وسيلة للتبادل"**، وقد أكد على شرط هام لابد من توفره في النقد، وهو ثبات قيمته الحقيقية، ولن يتحقق ذلك إذا تخذ الناس الأثمان سلعا تقصد لأعيانها "المضاربة بالنقود في عصرنا"، وهو ما يؤدي إلى فساد أحوالهم، وحذر من ذلك، وهو ما قال به عدد من كبار الاقتصاديين المعاصرين، يقول بيتر داركر: "لا يستطيع الأمريكيون أن يعيشوا في اقتصاد رمزي، حيث لا يفعل رجال الأعمال أكثر من اللعب بالأرقام،

وعلى الأمريكيين أن يعودوا إلى اقتصاد حقيقي، تتحرك فيه النقود طبقا لحركة أنشطة الإنتاج الفعلية".". (شاويش، 2011، ص. 37)

6- ما أبو حامد الغزالي فيقول: "من نعم الله تعالى خلق الدراهم والدنانير، وبهما قوام الدنيا، وهما حجران لا منفعة فيهما في أعيانهما، ولكن يضطر الخلق إليهما، من حيث أن كل إنسان محتاج إلى أعيان كثيرة، في مطعمه وملبسه، وسائر حاجاته، وقد يعجز عما يحتاج إليه، ويملك ما يستغني عنه... فإذن خلقهما الله لتتداولهما الأيدي ويكونا حاكمين بين الأموال بالعدل، ولحكمة أخرى هي التوسل بهما إلى سائر الأشياء؛ لأنهما عزيزان في أنفسهما، ولا غرض في أعيانهما ونسبتهما، إلى سائر الأحوال نسبة واحدة، فمن ملكهما فكأنه ملك كل شيء... **فكل من عمل فيهما عملا لا يليق بالحكم بل يخالف الغرض بالحكم فقد كفر نعمة الله تعالى فيهما، فإذن من كنزهما فقد ظلمهما وأبطل الحكمة فيهما، وكان كمن حبس حاكم المسلمين في سجن يمتنع عليه الحكم بسببه؛ لأنه إذا كنز فقد ضيع الحكم، ولا يحصل الغرض المقصود به**. (الغزالي، 91/4)

أشار أبو حامد الغزالي أن للنقود وظيفتين هما كونها **"وسيطا للتبادل"**، و**"مقياسا للقيمة"** يشترط فيه العدل. كما حذر أشد التحذير من خطورة اكتناز النقود، وقد كان له السبق في التنبؤ بخطورة هذا الفعل، وتحديد وظائف النقود بشكل دقيق. يقول د نذير عبد الرزاق ود حجاب عيسى: "أبرز الفكر الاقتصادي بيان النقود ووظائفها، وكان الإمام الغزالي – رحمه الله – أفضل من تحدث عن النقود وبيان وظائفها والمقصود منها، حتى على مستوى المدارس النقدية، فقد تحدث عن النقود ونشوئها وصعوبة تبادل السلع بدون وسيط مبينا دور النقد في العمليات التبادلية وتسهيلها. (نذير وحجاب، ص. 344)

يلاحظ أن جميع الفقهاء الذين ذكرت أقوالهم متفقون على أن للنقود وظيفتين أساسيتين لا غير، أنها **"وسيط للتبادل"**، و**"مقياس للقيمة"**، إلا ابن خلدون أضاف كونها أيضا "أداة للادخار والقنية" أي **"مخزنا أو مستودعا للقيمة"**.

الخاتمة

من خلال اطلاعنا على وظائف النقود عند الاقتصاديين وعند الفقهاء القدامى يترجح أن الوظيفتين الأساسيتين للنقود عند جمهور كل منهما، أنها "وسيط للتبادل"، وأنها "مقياس للقيمة"، أما كونها "مستودعا للقيمة" فلم يقل به إلا بعض الاقتصاديين، وقلة من الفقهاء، وهؤلاء لم يشجعوا على تخزين النقود نظرا لما لذلك من خطر على النمو الاقتصادي، وبالتالي على الأوضاع الاجتماعية.

إن من مقاصد الشارع الحكيم في فرض الزكاة على النقدين الحث على استثمارها، وهو ما يؤيده العقل، ويتوافق مع الغايات الكبرى لوجود الإنسان على هذا الكوكب، ومنها عمارة الأرض. ولن يتحقق ذلك بتشجيع اكتناز النقود، واحتكارها في يد قلة قليلة من العباد، في حين يعاني الملايين من ويلات البطالة، وهو ما نشاهده ونعايش أخطاره في مجتمعاتنا، وقد ذهب عدد من الباحثين الغربيين إلى المطالبة بفرض ضريبة على تكنيز النقود.

وبالتالي نخلص إلى أن ما اشتهر في كتابات المشتغلين بالاقتصاد الإسلامي، بكون وظائف النقود عند الاقتصاديين أربع أو ثلاث، لا يسلم به،

ومن تم وجب إعادة النظر في هذه المسألة، نظرا لما ينبني على كون النقود "مخزنا للقيمة" من آثار سلبية على مالك النقود، حيث تتناقص قيمتها باستمرار في عصرنا الحالي. كما أن التشجيع على تكنيز النقود – أي الحد من الاستثمار عند الاقتصاديين - له آثار سلبية على المجتمع، على رأسها البطالة التي تعتبر السبب الأول والأساسي في انتشار كل المصائب والشرور في المجتمعات. وهو ما ترفضه الشريعة الإسلامية التي من مقاصدها الكبرى، عمارة الأرض، والرحمة بالعباد، وذلك بجلب المصالح لهم، ودرء المفاسد عنهم، ولعل من أجل ذلك توفير لقمة العيش لأفراد المجتمع، وتحقيق العيش الكريم لهم، وذلك من الأسباب الرئيسة لتحقيق الأمن والسلم داخل المجتمعات. وحفظ نظام الأمة.

كما أن تحديد وظائف النقود يعتبر محددا أساسيا في الحكم على كل ما يسعى الناس للتعامل به، هل هو نقد أم لا؟ .كما أن ذلك يوجهنا إلى استعمال النقود في أداء وظائفها الحقيقية، التي من أجلها وجدت، ولعل ما نعيشه اليوم بخصوص ما يسمى ب"العملات المشفرة"، لخير دليل على أهمية معرفة وظائف النقود وتحديدها بشكل صحيح، فها نحن نتابع اختلاف الفقهاء والباحثين في تكييفها الفقهي، ومن تم تحديد حكمها الشرعي، في وقت تتعرض فيه "العملات المشفرة" لتلاعب كبير، بين كبار الأغنياء، ينتج عنه خسائر بالملايين تكبدها عدد من المقبلين عليها، لأنهم فعلوا ذلك دون علم بحقيقة النقود ووظائفها، وقد شجع عدد منهم – الملتزمين بأحكام الشريعة - على ذلك، فتاوى بعض من كتب في الاقتصاد الإسلامي، وهو لم يقف بعد على حقيقة وظائف النقود.

وفي الأخير أشير إلى أن هذا البحث ما هو إلا شرارة الهدف منها إعطاء موضوع وظائف النقود مزيدا من الأهمية، وربط ذلك بما توصل إليه الاقتصاديون من نتائج، خلال بحثهم عن حل المعضلة الكبرى التي تعاني منها البشرية، وهي البطالة، حتى لا يكون تعارضا بين هذه النتائج ومقاصد الشارع الحكيم، والله الموفق لكل خير، وهو يهدي إلى السبيل.

النتائج

من خلال عرض هذا البحث يمكن تسجيل النتائج التالية:

- القول بكون وظائف النقود عند الاقتصاديين أربعة غير مسلم به، فالمتفق عليه بينهم هو وظيفتين: كونها "وسيطا للتبادل"، و "مقياسا للقيمة".
- جمهور الفقهاء القدامى على أن للنقود وظيفتين لا غير، كونها "وسيطا للتبادل"، و "مقياسا للقيمة"، وهو ما ذهب إليه جمهور الاقتصاديين.
- رغم قول جمهور الباحثين في الاقتصاد الإسلامي بكون وظائف النقود أربعة أو ثلاثة فقد اشترطوا لكونها " مستودعا للقيمة" و "قاعدة للمدفوعات المؤجلة" الثبات النسبي، وهو ما يصعب تحققه، خاصة على المدى البعيد، في ظل انتشار المضاربة بالنقود، أي بيع النقد بالنقد.
- القول بكون النقود " مستودعا للقيمة" لم يقل به عدد من المدارس الاقتصادية الكبرى" الكلاسيكية" و"الاشتراكية"... ولم يقل به أغلب الفقهاء القدامى.

- جل المدارس الاقتصادية الغربية - حتى التي تقول بكون النقود "مستودعا للقيمة" – تحارب تكنيز النقود، وقد رأى كينز عقب الكساد الكبير (أزمة 1929) أن الحل لمحاربة البطالة هو زيادة الاستثمار، وهو ما يتطلب توفير السيولة، ولذلك دعا إلى تحفيز الناس من خلال سعر الفائدة كي يضعوا النقود في البنوك، لتحصيل فائدة (ربح) بدل الاحتفاظ بالنقد السائل.
- حذر أبي حميد الغزالي أشد تحذيرا من مسألة تكنيز النقود.
- اعتبار النقود مستودعا للقيمة يشجع على ادخار النقد "التكنيز" مما يكون له خطرا كبيرا على الاقتصاد، وبالتالي على الأوضاع الاجتماعية، بل هو سبب أساسي في انتشار البطالة وما يصاحبها.
- تحديد وظائف النقود بشكل صحيح يجنبنا ما نعيشه اليوم من أزمات اقتصادية، بسبب المضاربة في النقود وما يطلق عليه "العملات المشفرة".

التوصيات

من التوصيات التي أرى أنها ضرورية من خلال هذا العرض ما يلي:

- موضوع وظائف النقود يحتاج إلى مزيد من البحث والاهتمام، نظرا لما للنقود من دور أساسي في عصرنا، فتوظيفها توظيفا صحيحا يعود بالنفع والخيرات، على الأفراد والمجتمعات، وعكس ذلك يعود عليهم بالويلات.
- يجب على الباحثين في الاقتصاد الإسلامي التدقيق في مسألة وظائف النقود، وألا يسلموا بكونها عند الاقتصاديين أربعة أو ثلاثة، من خلال ما يجدونه مكتوبا في بعض المراجع، فنحن مطالبون ب "الرجوع إلى أهل الاختصاص فيما اختصوا به" كما جاء في القاعدة الفقهية.
- يجب على المهتمين بالاقتصاد الإسلامي التعمق أكثر في النظريات الاقتصادية، لأن ذلك يعين على فهمنا للاقتصاد أكثر.
- المراجع في موضوعي "النظريات الاقتصادية"، ووظائف النقود " قليلة، لذلك يجب الاشتغال أكثر على هذين الموضوعين.
- الحكم الشرعي لتكنيز النقود يحتاج بدوره إلى مزيد من الدراسة والبحث، فالعلاقة وطيدة بينه وبين كون النقود "مستودعا للقيمة" فالثاني مشجع للأول.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم
2- ابن المنيع، عبد الله بن سليمان. (1984). الورق النقدي حقيقته – تاريخه – قيمته – حكمه، ط 2.
3- أريانو، أندرياس. (03/2021). فكرة جديدة قديمة: الابتكار التكنولوجي وإذكاء طفرة العملات المجتمعية، https://www.imf.org/external/arabic/pubs/ft/fandd//pdf/currencie

4- جنديل، جعفر طالب أحمد. (2020) تاريخ الفكر الاقتصادي: دراسة تحليلية للأفكار الاقتصادية عبر الحقب الزمنية. مصر: المكتب المصري للمطبوعات.

5- الحمدي، محمد بن صالح. (2016). نظرية الاستخلاف في الأموال في الاقتصاد الإسلامي (ط 1). القاهرة، مصر: دار السلام للطباعة والنشر.

6- رحيم، حسين. (2014). النقد والسياسة النقدية في إطار الفكرين الإسلامي والغربي (ط1). عمان، الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع.

7- رمزي، زكي. الاقتصاد السياسي للبطالة، تحليل لأخطر مشكلات الرأسمالية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، العدد 226.

8- ريان، توفيق خليل. (2014). نظرية النقود في الفقه الإسلامي المقارن. الأردن: دار الفتح للدراسات والنشر.

9- الزحيلي، وهبة. (1423هـ). المعاملات المالية المعاصرة (ط 1). دمشق، سوريا: دار الفكر.

10-سالوس، علي أحمد. (1985). استبدال النقود والعملات (ط 1). الكويت: مكتبة الفلاح.

11-سميث، آدم. بحث في طبيعة وأسباب ثروة الأمم، ترجمة أكرم مؤمن (ط 1). 2019، القاهرة، مصر: مكتبة ابن سينا.

12-شافعي، محمد زكي. (1953). مقدمة في النقود (ط 2). القاهرة، مصر: مكتبة النهضة المصرية.

13-شاويش، وليد مصطفى. (2011). السياسة النقدية بين الفقه الإسلامي، والاقتصاد الوضعي (ط1). الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

14-الشبير، محمد عثمان. (2007). المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي (ط 6). عمان، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.

15-فقيه، عدنان محمد. (2017). النقود كمكون اقتصادي: قراءة لوظفتي النقود الأساسيتين في النظام الإسلامي والربوي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد الإسلامي، 30 (3)، 249-266.

16-الكفراوي، عوف محمود. البنوك الإسلامية - النقود والبنوك في النظام الإسلامي (ط 3). الإسكندرية، مصر: مركز الاسكندرية للكتاب.

17-كيز، جون ماينار. النظرية العامة للتشغيل والفائدة والنقود، ترجمة: إلهام عيداروس، (ط 1)، 2010. أبو ظبي، الإمارات المتحدة: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.

18-مركز الشارقة الإسلامي لدراسات الاقتصاد والتمويل. كتاب وقائع مؤتمر. المؤتمر الدولي الخامس عشر لكلية الشريعة والدراسات بجامعة الشارقة: العملات الافتراضية في الميزان.. www.sharjah.ac.ae/sic

19-نامق، صلاح الدين. قادة الفكر الاقتصادي. القاهرة، مصر: دار المعارف.

20- نذير عبد الرزاق وحجاب عيسى. (2017)، وظائف النقود في الفكر الاقتصادي الإسلامي والاقتصادي الوضعي – دراسة مقارنة. مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية – دراسات اقتصادية – 28 (1)، 341-349.

Doi: doi.org/10.52133/ijrsp.v2.21.5

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد الثاني - الإصدار الواحد والعشرون
تأريخ الإصدار: 20 يوليو 2021م

علم المناسبة، نشأته، وأهم أعلامه

The Study of Al-Munasabah، Its Development and Its Most Distinguished Scholars

إعداد الباحثة/ أمونة بنت جابو عبده جدة

باحثة الدكتوراه، تخصص الدراسات الإسلامية (التفسير وعلوم القرآن) جامعة الجزيرة، السودان

Email: samaa1222@gmail.com

الملخص

تهدف هذه الدِّراسة إلى الكشف عن معنى المناسبات وأهميتها، وكذلك دراسة نشأتها وظهورها وتأصيلها؛ بتسليط الضوء على عناية العلماء قديمًا وحديثاً بها، واثبات وجودها في كتبهم تأصيلاً وتطبيقًا وتقعيدًا، وأنَّ قولهم فيها لم يكن بمحض رأيٍ لا مستند معه، بل كان مبنيًا على تأصيلٍ منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر أهم الأعلام الذين عنوا بعلم المناسبات ومؤلفاتهم التي اعتنت به، وساهمت في إرساء قواعده، كما ساهمت في بيان حكم تطلب المناسبة بين الآيات والسور. واتَّبعتُ في هذا البحث المنهج التحليلي الاستقرائي، وجاء البحثُ في مقدِّمةٍ، وثلاثة فصول، وخاتمةٍ، وفهارس. وقد أكدت الدِّراسة على حاجة المفسر لعلم المناسبة، وأنَّه لا مستند صحيح لقول القائلين بمنع تطلبها بين الآيات والسور، وأنَّ كتب التفسير مليئة بتطبيقات علم المناسبة وهي من الجوانب المهمة التي اهتمَّ بها المفسرون. وتوصلت الدراسة إلى عدد من **النتائج** من أهمها: أنَّ الناظر في براعة القرآن وأسلوبه وترتيبه ونظمه يجده كسبيكة واحدة، مما يُرجح بأنَّ ترتيبه توقيفي، فيتعين حينها أنَّ وراء هذا الترتيب الإلهي سرًّا ينبغي البحث عنه؛ لأنَّه مُعينٌ على فهم مُراد الله تعالى من إنزاله، كما أنَّه لا مستند صحيح للقائلين بمنع المناسبة، وهو علمٌ مثبت موجود، له فوائد كثيرة. **وتوصي الدِّراسة**: بمزيد من البحث العلمي حول شروط اثبات علم المناسبة للقائلين بوجودها، وكذلك افراد تواليف خاصة لتطبيقات علم المناسبة من كتب التفسير التي عنيت بالمناسبة بالدراسة والبحث، وكذلك افراد دراسات تربط بين المناسبة وعلم السياق أو أسباب النزول، أو تكون مبحث من مباحث التفسير الموضوعي مثلاً أثر المناسبات في الدعوة إلى الله من خلال قصة موسى.

كلمات مفتاحية: المناسبة، نشأة المناسبة، مناسبات الآيات، أعلام المناسبة، تأصيل المناسبة.

IJRSP
المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد الثاني - الإصدار الواحد والعشرون
تأريخ الإصدار: 20 يوليو 2021م

Its Development and Its Most Distinguished ،The Study of Al-Munasabah Scholars

Abstract

The purpose of this research is to explore the meaning of *Al-Munasabah*، its significance، development، emergence and establishment، via shading the light on the scholarly interest in it in the past and the present; proving of its existence in their literature in terms of etymology، applications and principles; proving that their discourse on it was a not a mere opinion of no evidence–rather it was based on a well-established foundation since the era of the Prophet Muhammed PBUH. The study also describes the most distinguished scholars who were interested in the Study of *Al-Munasabat*، their publications that concentrated on it، and contributed to the set-up of its foundations as well as in the explanation of the decree of seeking the relation between Quranic verses and Surah. In this research، I followed the inductive analytical methodology. The research comprised of an introduction، three chapters، a conclusion and indexes. The study confirmed the need of the interpreter to know Study of Al-Munasabah، and that there is no valid documentation for the statement of those who claim that it is forbidden to seek relations between the verses and the Surahs. It also confirmed that the books of Tafsir are full of the applications of the Study of Al-Munasabah as it is one of the important aspects that the Mufassirūn were interested in. The study reached a **number of results**، the most important of which are that the beholder of the ingenuity، style، arrangement and organization of the Qur'an finds it as if it is a single alloy، which makes it likely that its arrangement is tawqeefi which indicate that there is a secret behind this divine arrangement that must be searched; it helps to understand the meaning of revelation of Allah the Almighty; and there is no valid documentation for those who say that Al-Munasabah is forbidden–it is a proven science that exists، which has many benefits.

The study recommends that further scientific research on the conditions of proving Al-Munasabah for those who claim its existence، as well as allotting special syntheses of study and research for Al-Munasabah applications from the books of Tafsir that were concerned with Al-Munasabah. Also، allotting studies that would link the Al-Munasabah with the study of the context or the reasons for the revelation، or it can be one of the topics of the thematic interpretation، for example، the impact of Al-Munasabah on the Da'wah through the story of Moses PBUH.

Keywords: Al-Munasabah، the origin of of Al-Munasabah، relations of the verses، the most distinguished scholars of Al-Munasabah، the etymology of Al-Munasabah

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعين ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنَّ القرآن الكريم قد حاز قصب السبق في بلاغة النظم والتركيب، وفصاحة الألفاظ، وجزالة المعاني، ووصل لتمام الاتقان والوفاء، مما يعين على التدبر والتفكر للاهتداء به.

فإنَّ علم المناسبات علم ترابط الآيات والسور وتناسبها لهو من المباحث الهامة في علوم القرآن؛ لتعلقه بتفسير كتاب الله تعالى، وإنَّ العلوم ليعلوا شأنها، ويسمو قدرها، كلما كانت من كتاب الله أقرب، وبالصلة به أعلق، فشرفُ العلم من شرف المعلوم.

وإنَّ من المسائل المهمة في البحث العلمي لأيِّ علمٍ من العلوم، مسألة البحث في تاريخ العلوم ونشأتها؛ ممَّا يزيل الغموض الذي يحيط بتاريخ نشأتها، وهو كذلك مُعينٌ على تصورها، والحكم عليها قبولاً أو ردًّا، فهو كالتأصيل والتقعيد لها.

والناظر في أغلبِ العلوم الإسلامية يجد أنَّ جذورها بدأت من عصر الرسول ثمَّ تطورت شيئاً فشيئاً حتى اكتملت وانفردت في مؤلفات خاصة.

وعلم المناسبات -علم ترابط الآيات -من العلوم التي تأخر التصنيف فيها مقارنة بغيرها، لكنَّ مسائلها ومباحثها كانت منثورة في كتب المفسرين من بداية التأليف في هذا العلم.

ولذا رغبتُ في الكتابة في هذا الموضوع، من خلال هذا البحث المختصر الموسوم بـ(نشأة علم المناسبة وأهم أعلامها) حيث لم أطلع حسب علمي على من كتب فيه استقلالاً، واتبعتُ في بحثي المنهج : التحليلي الاستنباطي حيث قمت بتتبع هذا العلم في كلام أهل التفسير، واستنباط واستخراج موضع المناسبة.

مشكلة البحث:

وجود عدد ممن رفض علم المناسبة وترَّب على من قال به، وتكلَّم على من تكلَّم به بالثلب والانقاص، مما نتج عن ذلك القول بمنع القول بالمناسبة في كتاب الله سواء بين الآيات أو السور، فنظمتُ هذا البحث لترجيح جواز طلب المناسبة، بتأصيل نشأتها ووجودها في تواليف أهل العلم.

أهداف البحث:

1- بيان المراد بعلم المناسبات، وفوائده.
2- تتبع نشأة علم المناسبات والكشف عنه في تاريخه الطويل، من بدايته إلى عصرنا الحاضر.
3- التأصيل لمسألة اثبات وجود المناسبة والتناسب.

أهمية الموضوع:

1- بيان علاقة علم المناسبات في فهم المراد من كلام الله وتلمس بعض أحكامه وحكمه.
2- اثبات أنَّ من ردَّ علم المناسبة لا مستند له صحيح يعتد عليه.
3- بناء قواعد هذا العلم بالرجوع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم، وتفاسير الصحابة.
4- تحرير القول في تباين وجهات نظر أهل العلم في هذه المسـألة ما بين مانع له وبين مجرٍ له بضوابطه.

خطة البحث:

قسمتُ البحث إلى مقدِّمة وثلاثة فصول، ووجاء على النحو الآتي:

المقدِّمة: وفيها مشكلة البحث، وأهدافه، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث وخطته.

الفصل الأول: تعريف علم المناسبات وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف علم المناسبات في اللغة.

المبحث الثاني: تعريف علم المناسبات في الاصطلاح.

المبحث الثالث: أهميته وثمرته.

الفصل الثاني: نشأة علم المناسبات، وتحته ثلاث مباحث:

المبحث الأول: علم المناسبات في تفسير النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني: علم المناسبات في تفسير الصحابة والتابعين.

المبحث الثالث: مراحل علم المناسبة حتى العصر الحالي.

الفصل الثالث: التصنيف في علم المناسبات، وتحته ثلاث مباحث:

المبحث الأول: من أفرده بالتصنيف

المبحث الثاني: الذين جعلوه نوعاً من علوم القرآن الكريم وتحدثوا عنه في باب من كتبهم.

المبحث الثالث: المفسرون الذين عُنُوا بذكر المناسبات في تفاسيرهم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

ثمَّ **الفهارس** العامة: لتكون كالمفتاح للبحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

الفصل الأول: تعريف علم المناسبات

المبحث الأول: تعريف علم المناسبات في اللغة.

المناسبة لغة:

مادة (ن س ب): النسبة والنسبة والنسب القرابة وقيل هو في الآباء خاصة، والنيسب والنيسبان الطريق المستقيم الواضح[1]، (ناسب) فلانا شركه في نسبه وشاكله يقال بينهما مناسبة ويقال ناسب الأمر أو الشيء فلانا لاءمه ووافق مزاجه[2]

جاء في اللسان: ((ناسبهُ: شرَكهُ في نَسَبِهِ. والنسيبُ: المُناسبُ، والجمعُ نسباء وأنسباء؛ وفلان يناسب فلانًا، فهو نسيبه أي قَرِيبُه، وتقول: ليس بينهما مُناسبة: أي مشاكلة النسيب رقيق الشعر في النساء، والنيسب والنيسبان: الطريق المستقيم الواضح؛ وقيل: هو الطريق المستدق، كطريق النمل والحية، وطريق حمر الوحش إلى مواردها))[3].

ومن الملاحظ أنَّ مادة (ن-س-ب) المعجمية واستعمالاتها تدل على معنى دلالي واحدٍ: وهو الاتصال، والقُرب، والترابط، والتجانس، والتناسق، والتلاؤم، والتشاكل، ومنه النسب في الإنسان اتصال وتواصل، والشعر في النساء نسيبًا لاتصاله بهنَّ، كذلك الطريق الواضح هو نسيبٌ لاتصاله وعدم انقطاعه واعوجاجه وانحنائه.

ومن المعلوم أنَّ الجذر اللغوي في الكلمة هو أصل للمعنى الاصطلاحي ومؤثرٌ فيه، ودالٌ عليه، لذلك بعض العلماء يطلق عليها النظام، أو الارتباط، ويقصدون ما دلَّ عليه جذر الكلمة لغة.

فالمناسبة والرِّباط والتناسق والمشاكلة والترابط والنظام كلَّها بمعنى واحد.

---

(1) ابن سيدة، المحكم والمحيط (8/ 529).

(2) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط (2/ 916).

(3) ابن منظور، لسان العرب (فصل النون/1/ 756).

المبحث الثاني: تعريف علم المناسبات في الاصطلاح

علم المناسبة اصطلاحًا: ذكر العلماء عدَّة تعريفات لعلم المناسبة، وفي الحقيقة كلها تتقابل وتتكامل ولا تتخالف فمنها ما ذكره البقاعي[4] فقال: ((هي علم تعرف منه علل الترتيب، وهو سرُّ البلاغة))[5].

ومعنى علل الترتيب أي العلاقة والسبب في ورود الآية بعد الآية، وفي ورود الكلمة في الآية، وفي ورود المقطع بعد المقطع، وفي ورود السورة بعد السورة.

وقال السيوطي[6] في تعريفها: ((ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني))[7].

وعرِّفت في كتاب مباحث في التفسير الموضوعي بأنَّها: ((الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه. وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها. وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها))[8].

ونقَلَ الزركشي[9] تعريف القاضي أبو بكر بن العربي للمناسبة فقال: ((ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني))[10].

والتعاريف السابقة كلُّها متقاربة؛ حيث أنها تُشيرُ إلى معنى واحد وهو: ارتباط القرآن بعضهُ ببعض، سوره وآياته بروابط، معللة في ترتيبها وتلاحمها وهذه العلل هي المناسبة.

---

(4) برهان الدين، الشيخ إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط–بضم الراءِ وتخفيفِ الباء –ابن علي بن أبي بكر الخرباوي البقاعي، الشافعي، وُلد الإمامُ البقاعي سنة 809 هـ تسع وثمانمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام في البقاع بلبنان، من كتبه: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد الصور، ونظم الدرر في تناسب الآي السور، توفي سنة (885 هـ) ودفن بالتربة الحمرية جهة قبر عاتكة

انظر: الساعاتي، إمتاَعُ الفُضَلاء بتَراجِم القرّاء فِيما بَعدَ القَرن الثامِن الهِجري (1/ 71).

(5) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (1/ 5).

(6) عبد الرَّحْمَن بن الْكَمَال أبي بكر بن مُحَمَّد بن سَابق الدّين أبي بكر بن الْفَخر الشَّيْخ همام الدّين همام الخضيري السيوطي، 0الشافعي المسند المحقّق المدقّق، ولد فِي سنة تسع وَأَرْبَعين وَثَمَانمِائَة، وله مصنفات عديدة منها: الإتقان فِي عُلُوم الْقُرْآن والدر المنثور فِي التَّفْسِير الْمَأْثُور وَتُوفِّي فِي سنة إِحْدَى عشرَة وَتِسْعمِائَة.

انظر: الأدنه وي، طبقات المفسرين (1/ 366).

(7) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (3/ 369).

(8) مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي (ص: 58).

(9) بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. ولد سنة (745هـ)، وألف تصانيف كثيرةٍ في عدَّةِ فنونٍ، منها: الخادم على الرافعي، والروضة، وشرح المنهاج، والديباج، وشرح البخاري، توفي سنة (794هـ).

انظر: السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (1/ 437).

(10) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (1/ 36).

ويعرفه أيضًا الدكتور محمد بازمول[11] فيقول: ((هو معرفة مجموع الأصول الكلية، والمسائل المتعلقة بعلل ترتيب أجزاء القرآن العظيم بعضها ببعض))[12].

ويعني بالأصول: القواعد الكلية العامة التي يرجع إليها هذا العلم، كقولهم: الأصل أنَّ طلب المناسبة توقيفي، وقولهم: الأصل أنَّ مقاصد القرآن ثلاثة: التوحيد، والأحكام، وقصص السابقين، وقولهم: الأصل في ترتيب السور أنه توقيفي. وغيرها من الأصول، ويقصد بالمسائل: الأمور الجزئية المتعلقة ببيان الرابط في موضع ما[13].

ومن التعريفات الاصطلاحية السابقة نستنتج الآتي:

- أنَّ القرآن الكريم وحدة واحدة، مرتبط الآي، والسور، فينبغي أن يتعامل مع القرآن كوحدة واحدة، متسق النظام، وليس مفكك الأجزاء.
- هناك توافق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للمناسبة، وهو ما يعني أنَّ الآية وجارتها، والسورة وجارتها شقيقتان متصلتان كما يربط النسب بين المتناسبين، فنهاك رابط يربط أو يقارب بينهما في حال كانتا –ظاهرًا-متباعدتين معنىً.
- لا تتم المناسبة حتى يوجد أمر يربط بين الشيئين ويُناسب بينهما، وهو أمرٌ معقول إن عُرض على العقول السليمة تلقته بالقبول.
- أنَّ علم المناسبة له أصولٌ كليَّة، وقواعد ومسائل متعلقة به، لا ينفكُّ طالب هذا العلم عن معرفتها.
- أنَّ تعاريف علم المناسبة تضمنت الإشارة لبعض أنواع المناسبات وهي المناسبات الداخلية ومنها: مناسبة ترتيب آيات القرآن في السورة الواحدة، وكذلك المناسبات الخارجية ومنها: ومناسبة ترتيب السور ومناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

أنَّ علل الترتيب: هي المعاني المعقولة أو الروابط التي تصلح لأن تكون رابطًا بين الآية والآية، والسورة والسورة.

المبحث الثالث: أهميته وثمرته.

أبان العلماء فيما سطروه بجلاءٍ عن أهمية هذ العلم وعظيم الفائدة بمعرفته، فمن أهميته وفوائده:

1-ترسيخ العلم في القلب وزيادته، ومعرفة مناسبة الآيات ونظام القرآن المقصود منه حسنُ الفهم والذي يقود إلى التدبر الذي جُعل وسيلة إلى الهدى والتقوى. يقول البقاعي مبيناً هذه الفائدة ((وبهذا العلم: يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب؛ وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقتين:

---

(11) محمد بن عمر بن سالم بازمول ولد بمكة المكرمة. في السعودية، حصل على دكتوراه في الكتاب والسنة (القرآن وعلومه، والحديث وعلومه) سنة 1414هـ من جامعة أم القرى. له من المؤلفات ما يزيد على الثلاثين مؤلفاً في القرآن والحديث وعلومها، يعمل حاليا كعضو بهيئة تدريس بجامعة أم القرى. المرجع: موقع الدكتور الرسمي: https://uqu.edu.sa/mobazmool/10551

(12) بازمول، علم المناسبات في السور والآيات (ص/27).

(13) انظر: بازمول، علم المناسبات؛ المرجع نفسه (ص/28،27).

إحداهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب.

والثانية: نظمها مع تاليتها بالنظر إلى الترتيب.

والأول أقرب تناولاً، وأسهل ذوقاً؛ فإن كل من سمع القرآن من ذكي وغبي يهتز لمعانيه، وتحصل له عند سماعه روعة بنشاط مع انبساط لا تحصل عند سماع غيره، ثم إذا عبر الفطن من ذلك إلى تأمُّل ربط كل جملة بما تلته وما تلاها خفي عليه وجه ذلك، ورأى أن الجمل متباعدة الأغراض متنائية المقاصد، فظن أنها متنافرة، فحصل له من القبض والكرب أضعاف ما حصل له بالسماع من الهزّ والبسط، ربما شككه ذلك وزلزل إيمانه؛ فإذا استعان بالله وأدام الطرق لباب الفرج بإنعام التأمل وإظهار العجز والوقوف بأنه في الذروة من إحكام الربط كما كان في الأوج من حسن المعنى، فانفتح له ذلك الباب، ولاحت له من ورائه بوارق أنوار تلك الأسرار، رقص الفكر منه طرباً، وشاط لعظمة ذلك جنانه، ورسخ من غير مرية إيمانه))[14].

2-معرفة عظم كتاب الله عزَّ وجل، الذي هو سبيل تعظيمه وتوقيره في القلوب، يقول السيوطي: ((واعلم أن المناسبة علم شريف، تحزر به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول))[15]، فبمعرفة المناسبة يزداد تعظيم القارئ لربه عزَّ وجل.

3- إنَّ المناسبة أمر لا غنى عنه لمفسر القرآن الكريم، والناظر فيه، جاء في حلية الأولياء: ((قال مسلم بن يسار: إذا حدثت عن الله، فأمسك فاعلم ما قبله وما بعده))[16].

4-البحث في علم المناسبات يُدرب العقل وينميه، ويُكسبه قوة علمية، وملكة في التدبر.

5-أنَّ فهم المناسبة مُعينٌ على فهم معنى الآيات، ومعرفة مراد الله عزَّ وجل منها.

6-يفيد هذا العلم في معرفة سر التكرار وبخاصة القصص، وكذلك تكرار الكلمات، والآيات.

7-ومن فائدته: جعل الكلامٌ يأخذ بعضه بأعناقٍ بعض، فيكون كلامًا جيِّدًا متماسكًا حسن الالتحام مؤثرًا في السامع له.

8-بمعرفة هذا العلم تنكشف من أوجه الإعجاز والبلاغة القرآنية من جهة النظم الشيء الكثير،

9-يزيل الشك الحاصل في القلب بسبب عدم التأمل في دقة النظم وإحكام الترتيب والردّ على شبه الطاعنين في القرآن والرد عليهم، وبخاصة الذين رموا تلك الألفاظ القرآنية بالقصور عن رتبة البلاغة والبيان، وادعو عدم وجود روابط بين قرآن نزل في والقرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة شرعت لأسباب مختلفة.

---

(14) انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق (1/12.10).

(15) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق (1/ 35).

(16) الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (2/ 292).

10-المناسبة تساعد في معرفة أسرار التشريع وحكمه، ومثاله قوله تعالى: (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ) [النور:30]، فإن نظرنا نجد المناسبة بين غض البصر وحفظ الفرج ، باعتبارهما كالسبب والنتيجة.

11-وكذلك المناسبة آية صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وبرهان بأنه لم يتقول القرآن من عند نفسه، كيف نزل منجماً قرابة الثلاث والعشرين عامًا، ثمَّ هو متسق الترتيب، منتظم البنيان.

14-ومن حسنات علم المناسبة: تحصيل الأجر من الله والثواب الحاصلين من مدارسة القرآن، وتثويره، والبحث عن معانيه ودرره وأسراره ومكنوناته.

15-ومن فوائده العظمى: إعانة الحفاظ على الحفظ، فعندما يعرف الحافظُ مثلاً مناسبة ختم الآية بالأسماء الحسنى أو ربط ختام السورة مع بداية السورة الأخرى، وغيرها من أوجه المناسبات، فإنَّ ذلك يعينه على قوة الاستظهار، وصلابة الحفظ، ويبعده عن الخطأ؛ لأنه حفظ بمعرفة ودراية بوجوهِ الربط، ومواطنِ المناسبة.

16- يفيد هذا العلم في معرفة سر التكرار وبخاصة القصص، وكذلك تكرار الكلمات، والآيات، فما كررت قصة أو آية أو كلمة إلا لمناسبة وبمناسبة. قال البقاعي:((أنَّ كل قصة أعيدت في موطن فلمناسبتها ذلك الموطن، ولذلك ترى اختلافاً في ترتيب القصة ونظمها بحسب المناسبة وإن كانت متحدة في أصل المعنى))[17]، و يقول صاحب الظلال:((ويحسب أناس أن هنالك تكراراً في القصص القرآني، لأن القصة الواحدة قد يتكرر عرضها في سور شتى، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة، أو حلقة من قصة قد تكررت في صورة واحدة، من ناحية القدر الذي يساق، وطريقة الأداء في السياق. وأنه حيثما تكررت حلقة كان هنالك جديد تؤديه، ينفي حقيقة التكرار))[18].

وغيرها كثير مما لا يسع المقام لذكره وعرضه.

الفصل الثاني: نشأة علم المناسبات

القرآن الكريم هو معجزة النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-الخالدة، التي تحدَّى الله تعالى بها العرب ذوي الفصاحة والبلاغة والحِجَا، وبل وتحدَّى غيرهم من أمم على الإتيان بقرآنٍ مثله، معجزٍ في تراكيبه، ونظمه، ومضمونه، وألفاظه، ومعانيه، ولا يزال هذا التحدّي قائماً إلى قيام الساعة، وقد ثبت عجز أهل اللغة وأساطينها والمتضلعين فيها عن الإتيان بمثله، بل عن الاتيان بمثلِ آيةٍ من آياته، بل بمثل حرف مقطَّع من حروفه المقطعة أوائل بعض السور!

وإعجاز القرآن البياني في: فصاحة ألفاظه، وبلاغة معانيه، وروعة نظمه، وبداعة أسلوبه الخاص هو سبب العجز والضعف والقصور عن الاتيان بمثله، فالإعجاز البياني هو الدقة في اختيار كلمات القرآن الكريم،

(17) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق (14/1).
(18) الشاربي، في ظلال القرآن (1/ 55).

وترتيبها بصور بديعة، حيث تظهر الفصاحة والبلاغة والبيان في أبهى صورها، بصورة يفهمها القارئ ويسهب في تدبرها، وما أحسنَ ما قاله الإمام ابن عطية[19] في تفسيره، حيثُ يقول: ((كتاب الله لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها، لم يوجد))[20].

وصدقَ –رحمه الله-فلن يوجد أفصح وأدقّ من اللفظ القرآنيّ الذي اختاره الله العليم الخبير، وهذه عينُ الإعجاز، مناسبة الكلمة لفصاحة ودقة وغرض السياق الذي جاءت فيه.

وقد علمَ هذا الأمر العرب الفصحاء البلغاء، وأقرُّوا بفصاحته التي عجزوا عن بلوغها، حتَّى شهدَ بذلك عدوهم –والحقُّ ما شهدت به الأعداء-وقال قائلهم رغم كفره وجحوده مقالته التي خلدها الدَّهرُ شاهدةً على المنزلة العليَّة، والمكانة السنيَّة لكتاب الله تعالى وإعجاز نظمه. ويشهد لذلك قول: الوليد بن المغيرة: ((فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى وإنه ليحطم ما تحته))[21].

وإنَّها لشهادة رجل خبيرٍ بلغة العرب، وأساليبهم، وفصيحها، وأفصحها، وغريبها، ووحشيها، رآهُ في نظمه بديع، وفي أسلوبه عجيب، وفي تأثيره على الأفئدة أكيد، فما كان منه إلّا أن أصيب بالذهول، واحتار في وصفه، فلا هو من الشعر فينسبه إليه، ولا من السحر والكهانة فيتقوله عليه، ولكنّه الحقّ المبين، والوحي الصادق الكريم.

فسبحان من جعل كتابه هازّاً للقلوب، ومُذهلاً للعقول، ومُؤثرًا على فصحاء الألسنة، وصناديد القلوب!

جاء في كتاب: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وبعد أن ذكر مؤلفه هذه القصص وغيرها من انبهار أهل الشرك بالله بهذا القرآن في (فصل في إعجاز القرآن)، وذكر أنَّ من وجوه إعجازه أمورًا، فقال من ذلك: ((حسن تأليفه، والتئام كلمه، وفصاحته، ووجوه إيجازه، وبلاغته لخارقة عادة العرب؛ وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن، وفرسان الكلام، قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الأمم، وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت إنسان، ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب))[22]، فتناسبه والتئام كلماته وآياتها وحسن تأليفها، بل حتى سوره لهو مما أذهلهم وأطاش بعقولهم.

---

(19) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطية بن مالك بن عطية مولده في عام إحدى وثمانين وأربعمائة كان فقيها عالما بالتفسير والأحكام والحديث والفقه، ألَّفَ «الوجيز في التفسير»، وله كتاب ضمنه مروياته وأسماء شيوخه. وتوفى بمدينة لورقة عام اثنتين وأربعين وخمسمائة وقبل سنة إحدى وأربعين.
انظر: الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص: 389)، والفيروزآبادى، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص: 177-178)

(20) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (1/ 52).

(21) المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 550)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه.

(22) اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (1/ 258).

المبحث الأول: علم المناسبات في تفسير النبي صلى الله عليه وسلم.

بدأت الإشارة إلى علم المناسبة في عصر الرسول ﷺ ومما يذكر في ذلك قوله حديث عبد الله بن زيد-رضي الله عنه - في البخاري لما سُئل عن وضوء النبي صلى الله عليه وسلم :((فدعا بتور من صفر من ماء، فتوضأ لهم وضوء النبي - صلى الله عليه وسلم -، فأكفأ على يده من التور، فغسل يديه ثلاثا (وفي رواية: مرتين) ، ثم أدخل يده في التور فمضمض، واستنشق، واستنثر ثلاثا بـثلاث غرفات من ماء من كفة واحدة، ثم أدخل يده فاغترف بها، فغسل وجهه ثلاثا، ثم غسل يديه مرتين مرتين، إلى المرفقين، ثم أدخل يده فمسح رأسه، فأقبل بهما وأدبر مرة واحدة، بدأ بمقدم رأسه حتى ذهب بهما إلى قفاه، ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ منه، ثم غسل رجليه إلى الكعبين، ثم قال: هكذا وضوء رسول الله - صلى الله عليه وسلم))[23]، والنبي ﷺ قد راعى مناسبة ترتيب أعضاء الوضوء في الآية التي في المائدة في قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ ...) [المائدة:6].

وكذلك في حديث جابر بن عبد الله[24]-رضي الله عنه-الطويل المخرَّج في صحيح مسلم[25] في صفة حجة النبي ﷺ وفيه: ((ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ: (۞إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ) [البقرة:158] «أبدأ بما بدأ الله به» فبدأ بالصفا، فرقي عليه)).

فالنبي ﷺ بدأ بالصفا، واعتدَّ ببدء الله بالصفا لمناسبة، وهي لزوم البدء به في العمرة أو الحج، فبدأ به لهذه المناسبة مناسبة ترتيب الكلمات القرآنية.

وكان صلى الله عليه وسلم يدافع وينافح عن نظم القرآن وتناسبه، فقد أورد الطبري بسنده ((عن ابن عبَّاس-رضي الله عنهما-قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود بن سيحان، وعمر بن أصان، وبحري بن عمرو، وعزيز بن أبي عزيز، وسلام بن مشكم، فقالوا: أخبرنا يا محمد بهذا الذي جئتنا به حق من عند الله عز وجل، فإنا لا نراه متناسقا كما تناسق التوراة، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به» ...))[26].

---

(23) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب غسل الرجلين إلى الكعبين، حديث رقم (117).

(24) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، والأول أصح، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي، وقال بعضهم: شهد بدرًا، وقيل: لم يشهدها، وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة، توفي: سنة ثمان وسبعين.

انظر: عز الدين ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (1/ 492)، التستري، طبقات خليفة بن خياط (ص: 172).

(25) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ رقم (1218).

(26) أورده عند تفسير قوله تعالى: (قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ٨٨) [الإسراء:88].

انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (15/ 76).

وهذا الدليل يدلُّ على أنَّ أول الطاعنين في تناسق القرآن هم اليهود، وأنَّ النبي ﷺ ردَّ عليهم بتناسقه، وأفحمهم بأنَّ الإنس والجنَّ عاجزوا ولو اجتمعوا على الاتيان بمثله، وهم يعلمون ذلك، ولكنهم قومٌ يبهتون.

ومما يتضمن إشارة إلى علم المناسبات في القرآن، ما جاء في الصحيح: ((عن عبادة بن الصامت: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)) [27].

ففي هذا الحديث الشريف بيان مناسبة وعلاقة الفاتحة بالقرآن العظيم، فهي فاتحته، وهي أمه، وهذا النوع من المناسبات يعرف بمناسبة اسم السورة لمضمونها ومقصدها [28].

فبدايات علم المناسبة تلتمس وتؤخذ وتُستنبط وتُستفاد من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني: علم المناسبات في تفسير الصحابة والتابعين.

وفي عصر الصحابة رضي الله عنهم نجد بأنهم أيْضًا قد راعوا المناسبة في كتاب الله، وكان عملهم بموجب هذه المناسبة، ومن شواهد ذلك ما روي ((عن أبي هريرة، قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وراعى استخلف أبو بكر بَعْدَه، وكفر من كفر من العرب، قال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه، إلا بحقه، وحسابه على الله»، فقال: والله لأقاتلن من فرَّق بين الصلاة والزَّكاة، فإن الزَّكاة حق المال، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدُّونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه، فقال عمر: «فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق»)) [29].

قال ابن حجر: ((المراد بالفرق من أقر بالصلاة وأنكر الزكاة جاحدًا أو مانعًا مع الاعتراف، قال المازري: ظاهر السياق أن عمر كان موافقًا على قتال من جحد الصلاة، فألزمه الصديق بمثله في الزكاة لو رودهما في الكتاب والسنة موردًا واحدًا))[30]، وهذا يدل دلالة واضحة على أنَّ ورود الصلاة والزكاة في كتاب الله دائماً وفي سياق واحد، مقترنتين متجاورتين متآخيتين له مناسبة، وغرضٌ مؤثرٌ في الحكم، وهذا ما فهمه خير القرون قرن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أرباب الفصاحة والبيان، أصحاب الفهم السليم كانوا يحرصون على ربط الكلمات والجمل في كلامهم وعدم اجتزائها من سياقها، والاعتداد بمناسباتها.

ومما يُستدلُّ به في هذا الشأن كذلك، ما رواه البخاري: ((أنَّ مروان قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس، فقل: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي، وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا، لنعذبنَّ أجمعون، فقال ابن عباس: وما لكم ولهذه «إنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره،

---

(27) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت، رقم (756).

(28) انظر: بازمول، علم المناسبات في السور والآيات، مرجع سابق (ص/ 20-22).

(29) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم 9/ 7284

ومعنى: (عقالاً) هو الحبل الذي تشد به يد البعير مع ذراعه حتى لا يشرد. انظر: الناصر، تحقيق الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (9/ 94).

(30) انظر: العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (12/ 277).

فأروه أن قد استحمدوا إليه، بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم»، ثم قرأ ابن عباس: (وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ) [آل عمران:187] كذلك حتى قوله: (يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ) [آل عمران:188]))[31].

فوضَّح له ابن مسعود بسبب النزول أولاً، وبسياق الآية ثانيًا وأنَّ مناسبة ورودها في أهل الكتاب خاصة، فلذلك كان مستقرًّا عندهم ألا تُنزع آيةٌ من سياقها بل يُنظر إليها وإلى سياقها، ومدى تناسبها مع ما جاورها. لذلك معرفة نظام القرآن الكريم، ومناسباته وحكمه ومحاسنه عونٌ للقارئ على فهمه وتدبره وتعقله والاهتداء به، والعمل بمقتضاه، واجتزائه عن سياقه، يُحدثُ سوء الفهم لكتاب الله؛ فالمجمل في موضع يُبَيَّن في موضع آخر، والمبهم يظهر ويوضح في موضع آخر، وما ضلَّ من ضل من أصحاب الفرق، ممن معه نصٌ أو آية من كتاب الله، إلا وكانت مثلبته اجتزاء النصِّ من سياقه، وعدم النظر للسابق واللاحق له، وعدم مراعاة مناسبته.

ولقد كانت دقة الصحابة رضي الله عنهم في ذلك بأن أنكروا على من أراد تفسير كتاب الله تعالى وهو مجتزئٌ له، طارحٍ لمناسبته، قاطعٍ له عن سياقه، فقد أخرج الطبري: ((عن جبير بن نفير، قال: كنت في حلقة فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإني لأصغر القوم، فتذاكروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقلت أنا: أليس الله يقول في كتابه: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ) [المائدة:105]، فأقبلوا عليَّ بلسان واحدٍ وقالوا: تنزع بآية من القرآن لا تعرفها ولا تدري ما تأويلها، حتى تمنيت أني لم أكن تكلمت ثم أقبلوا يتحدثون، فلمَّا حضر قيامهم، قالوا: إنك غلام حدث السن، وإنك نزعت بآية لا تدري ما هي، وعسى أن تدرك ذلك الزمان إذا رأيت شحًّا مطاعًا، وهوىً متبعًا، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، لا يضرك من ضل إذا اهتديت))[32].

وليس في الآية مستند على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن كان فعل ذلك ممكنًا، كما لم يفهمه الصحابي حدثُ السنِّ، وهذا الإنكار المشترك والمتواطئ من هؤلاء الصحب الكرام رضي الله عنهم على جبير –رضي الله عنه – لأنَّهُ عمد للاستدلال بآية لا يدري مناسبتها أو سبب نزولها، وأنزلها بفهمه على حدثٍ وأمر معين لا تنزلُ عليه ولا تدلُّ عليه.

وهذا يعني أنَّ فهم أي كلامٍ لا يكون ولا يمكن بغير معرفة النظام، بل نظام الكلام وسياقه ومناسبته هو السبيل الوحيد إلى فهمه وعقله وتدبره.

وحتَّى أنَّ الأعرابي بفطرته ليدرك بعض مناسبات القرآن، مما يسمع من نظمه، وهذا بفطرته وعقله، قال الرازي[33]: ((قال الأصمعي كنت أقرأ سورة المائدة ومعي أعرابي،

---

(31) رواه البخاري، كتاب تفسير القرءان، باب: (لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ) [آل عمران:188]، رقم (4568).

(32) تفسير الطبري، مرجع سابق (9/ 46).

(33) الرازي: مُحَمَّد بن عمر بن الْحسن بن الْحُسَيْن التَّيْمِيّ الْبكْرِيّ، الإمَام فَخر الدّين الرَّازِيّ، (544 –606 هـ = 1150 –1210م)

فقرأت هذه الآية فقلت (والله غفور رحيم) سهوًا، فقال الأعرابي: كلام من هذا؟ فقلت كلام الله. قال أعِد، فأعدتُ: (والله غفور رحيم)، ثم تنبهتُ فقلتُ والله عزيز حكيم فقال: الآن أصبت، فقلت كيف عرفت؟ قال: يا هذا عزيز حكيم فأمر بالقطع فلو غفر ورحم لما أمر بالقطع))[34].

أما قوله والله عزيز حكيم فالمعنى: عزيز في انتقامه، حكيم في شرائعه وتكاليفه، ومناسبته لا تخفى على ذي لبٍّ مع الأمر بقطع يد السارق.

و((حكي أن أعرابيا سمع قارئاً يقرأ(فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [البقرة:209]، فقرأها: (فاعلموا أن الله غفور رحيم)، ولم يكن يقرأ القرآن فقال: إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا! ومرَّ بهما رجل فقال: كيف تقرأ هذه الآية؟ فقال الرجل(فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) فقال هكذا ينبغي، الحكيم لا يذكر الغفران عند الزَّلل لأنه إغراء عليه))[35].

وأشار إلى علم المناسبة بعد عصر الصحابة في القرن الثاني، الإمام الشافعي[36]، حيث يقول: ((إنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها، على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها: اتِّساع لسانها، وأن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عامًا، ظاهرًا، يراد به العام الظاهر، ويستغنى بأول هذا منه عن آخره، وعامًا ظاهرًا يراد به العام، ويدخله الخاص، فيستدل على هذا ببعض ما خوطب به فيه؛ وعامًا ظاهرًا، يراد به الخاص. وظاهرًا يعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره. فكل هذا موجود علمه في أول الكلام، أو وسطه، أو آخره، وتبتدئ الشيء من كلامها يبين أول لفظها فيه عن آخره، وتبتدئ الشيء يبين آخر لفظها منه عن أوله))[37].

فبيَّن الشافعي أنَّ من أساليب العرب وطرائقها ومعهودها النظر للسياق، وكذا النظر في الجملة أولها وآخرها، لأنَّ الكلام مبنيٌّ أوله على آخره.

ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الريِّ) رحل إلى: خوارزم، وما وراء النهر، وخراسان، وتوفي في هراة، من تصانيفه (مفاتيح الغيب).

انظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (8/ 81)، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق (6/ 313).

(34) الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (11/ 357).

والآية التي كان يقرأها من سورة المائدة هي قوله تعالى: (وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٣٨) [المائدة:38].

(35) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق (3/ 347).

(36) محمَّد بن إدريس الشافعي المطلبي رضي الله عنه، أبو عبد الله، الإمام البعيد الصيت والذكر الجليل القدر علامة الدنيا، ولد بغزة من بلاد الشام، وقيل باليمن سنة 150هـ، يجتمع مع الرسولِ محمدٍ في عبد مناف بن قصي، وقيل: وهو ابن عم النبي محمد، قام بتأليف كتاب الرسالة (القديم والجديد)، وكتاب اختلاف الحديث وغيره، توفي سنة 204 هـ.

انظر: النيسابوري، الكنى والأسماء (1/ 503)، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله (2/ 54،55).

(37) الشافعي، الرسالة (1/ 50).

المبحث الثالث: مراحل علم المناسبة حتى العصر الحالي.

وتصدى ابن قتيبة[38]كذلك في كتابه: (تأويل مشكل القرآن) للردِّ على الطاعنين المتبعين لما تشابه من القرآن وبخاصة ما يُعنى بلغة القرآن، ومعاني القرآن، وخصَّص الكتاب في ردّ المطاعن والاعتراضات الصادرة من المعادين للقرآن العظيم، فكان ينافح عنه، فأزال اللبس، ودحضه، وبيَّن بالحجج الدامغة النيرة المعاني الصحيحة.

فمثلاً في قوله تعالى: (وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ) [النساء:3].

وأيضًا قوله تعالى: (۞جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡيَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَۚ ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ) [المائدة:97].

ففي الآية الأولى: أشكل على بعضهم ربط الآية، والمناسبة فيها، حيثُ أنَّ أولها يتحدث عن اليتامى، وآخرها يتحدث عن النكاح فأشكل عليهم الربط والمناسبة، وأمَّا في الآية الثانية: فتساءل بعضهم عن وجه ربط أولها بآخرها كذلك ومناسبة الأوَّل بالآخر.

فأجابهم ابن قتيبة الجواب الكافي، بذكره لمناسبة الترتيب في الآية الأولى، ومناسبة الختم في الآية الثانية فقال: ((والمعنى: أن الله تعالى قَصَر الرجال على أربع نسوة، وحرَّم عليهم أن ينكحوا أكثر منهن؛ لأنه لو أباح لهم أن ينكحوا من الحرائر ما أباح من ملك اليمن لم يستطيعوا العدل عليهن بالتّسوية بينهن، فقال لنا: فكما تخافون ألاَّ تعدلوا بين اليتامى إذا كفلتموهم، فخافوا أيضا ألاَّ تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن، فانكحوا اثنتين وثلاثًا وأربعًا، ولا تتجاوزوا ذلك؛ فتعجزوا عن العدل، ثم قال: فإن خفتم أيضا ألا تعدلوا بين الثلاث والأربع، فانكحوا واحدة، أو اقتصروا على ما ملكت أيمانكم من الإماء، ذلك أدنى ألا تعولوا، أي لا تجوروا وتميلوا))[39].

فالمعنى الذي تظهره المناسبة في الآية وتجليه: كما تخافون إلاَّ تعدلوا بين اليتامى إذا كفلتموهم، فخافوا أيضاً ألاَّ تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهم، فانكحوا اثنين أو ثلاثًا أو أربعًا، ولا تتجاوزا، فبينت المناسبة المعنى وأزالت اللبس.

أما الآية الثانية (۞جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡيَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَۚ ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ) [المائدة:97].فقال ابن قتيبة عنها: ((وتأويل هذا: أن أهل الجاهلية كانوا يتغاورون ويسفكون الدماء بغير حقها، ويأخذون الأموال بغير حلّها، ويخيفون السّبل، ويطلب الرجل منهم الثأر فيقتل غير قاتله، ويصيب غير الجاني عليه،

---

(38) ابن قتيبة: أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي، النحوي اللغوي صاحب كتاب (أدب الكاتب). سكن بغداد وروى بها كتبه إلى حين وفاته. كان فاضلًا ثقةً، اختلف في وفاته، وأصح الأقوال إنها في 276هـ.
انظر: الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (3/ 42،43)، البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، مرجع سابق (11/ 411).

(39) الدينوري، تأويل مشكل القرآن (ص: 50).

ولا يبالي من كان بعد أن يراه كفأ لوليِّه ويسمّيه: الثأر المنيم، وربما قتل أحدهم حميمه بحميمه، فجعل الله الكعبة البيت الحرام وما حولها من الحرم، والشهر الحرام، والهدي، والقلائد- قوامًا للناس: أي أمنًا لهم، فكان الرجل إذا خاف على نفسه لجأ إلى الحرم فأمن، يقول الله جل وعز: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ) [العنكبوت:67]، وإذا دخل الشهر الحرام تقسّمتهم الرّحل، وتوزّعتهم النّخع، وانبسطوا في متاجرهم، وأمنوا على أموالهم وأنفسهم، وإذا أهدى الرجل منهم هديًا، أو قلّد بعيره من لحاء شجر الحرم- أمن كيف تصرَّف وحيث سلك، ولو ترك الناس على جاهليتهم وتغاورهم في كلِّ موضع وكلِّ شهرٍ- لفسدت الأرض، وفنِيَ الناس، وتقطّعت السُّبل، وبطلت المتاجر؛ ففعل الله ذلك لعلمه بما فيه من صلاح شؤونهم، وليعلموا كما علم ما فيه من الخير لهم- أنه يعلم أيضا ما في السّموات وما في الأرض من مصالح العباد ومرافقهم، وأنه بكل شيء عليم))[40].

وهذه المناسبة الرائعة من هذا الإمام الذي فتح الله عليه معرفة مناسبة الختم بصفة العلم لله عزَّ وجل، لهي أدلّ دليلٍ، وأقوى برهانٍ على أنهم كانوا يتكلمون في المناسبات من العهد الأول، وإن لم يكونوا يذكرون مصطلحها، وكذلك يدلُّ على أهمية المناسبة في فهم الآية القرآنية والسياق القرآني.

وهو مصداق لما ذكره الفراهي حيث يقول: ((المقصود من معرفة النظام ليس إلا التدبر، فإنَّه الإقليد له، ثم التدبر في الكتاب هو الوسيلة إلى الهدى والتقوى))[41].

وأكد أبو هلال العسكري[42] فقال: ((وممّا هو أجلّ من هذا كلّه قول الله عز وجل: (۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ) [النحل:90]، فالإحسان داخل في العدل، وإيتاء ذي القربى داخل في الإحسان؛ والفحشاء داخل في المنكر، والبغي داخل في الفحش، وهذا يدلّ على أنَّ أعظم مدار البلاغة على تحسين اللَّفظ؛ لأنَّ المعاني إذا دخل بعضها في بعض هذا الدخول، وكانت الألفاظ مختارة، حسن الكلام؛ وإذا كانت مرتَّبة حسنَةَ والمعارض سيئة كان الكلام مردودًا، فاعتمد على ما مثّلته لك، وقس عليه إن شاء الله))[43]. ففيه التنبيه لضرورة مناسبة الكلمات ودخول معاني بعضها في بعض وإن لم يُصرحوا بلفظ المناسبة، وأنَّ مدار البلاغة على هذا الأمر.

(40) الدينوري، تأويل مشكل القرآن، المرجع نفسه (ص/ 51،52).

(41) انظر: الفراهي، دلائل النظام (ص/10).

(42) أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. اللغوي، الأديب. صاحب المصنفات الأدبية. له مؤلف في اللغة وسمه " بالتلخيص وكتاب صناعتي النظم والنثر" مفيد جدا، وأما وفاته فلم يبلغني فيها شيء غير أني وجدت في آخر كتاب الأوائل من تصنيفه وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (9/ 338).

(43) العسكري، الصناعتين (ص/ 195).

التصريح بالمناسبة:

أمّا أوَّل من صرَّح بالمناسبة كما ذكرهُ الزركشي هو الإمام أبو بكر النيسابوري[44] فقال في برهانه: ((قال الشيخ أبو الحسن الشهراباني: أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام: أبو بكر النيسابوري، وكان غزير العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول على الكرسي إذا قُرِئَ عليه الآية، لم جُعلتْ هذه الآية إلى جنبِ هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يُزْري على علماء بغداد؛ لعدم علمهم بالمناسبة))[45].

وهنا نجد أنَّ الزركشي يصرح بأوليته، ولعلَّه يقصد بأوليته هنا استعمال لفظة (المناسبة)، وإلا فإنَّ معنى المناسبة كان سابقاً لعصر هذا الامام، بل كان من القرن الأَول كما بينتُ في هذا الباب. ولعلَّه يقصدُ بهذه الأولية باعتبار شدة العناية والاهتمام بالمناسبة والحرص على تعليمها لتلاميذه؛ وإلا فالمُتتبع لتفاسير السلف حتى من الصحابة يجدهم يتحدثون أحياناً عن المناسبات في بعض المواطن وإن كانت قليلة.

والصحيح أنَّ أولية علم المناسبة القرآنية غير واضحة تمام الوضوح إلى الآن، ولا سيما مع بقاء كثير من مصادر التفسير وعلوم القرآن مخطوطة بعيدة عن أيدي الباحثين[46].

ويقول صاحب أضواء على علم المناسبة القرآنية: ((يبدو من قول الشهراباني: ((أول من أظهر ببغداد علم المناسبة..)) أنَّ في تقديمه (ببغداد) قصدًا، وهو الحديث عن مدينة بغداد بخصوصها، ذلك أنَّ هناك من كان يلهج به في بلاد أخرى، ولعلَّ علماء بغداد حين نبههم النيسابوري إلى هذا العلم، وعاب عليهم عدم علمهم به، بحثوا عنه وعمن تكلَّم فيه واهتم به، وذهب إليه، وتناهى إليهم من يتكلم في وقتهم في تلك البلاد، وقبل وقتهم أيضًا، فكانت عبارة الشهراباني التي تحصر أولية إظهار هذا العلم في بغداد في جهود النيسابوري، ومن الضروري أن نشير إلى أنه قال (أظهر) ولم يقل: (سبق)))[47].

وقد شكى الإمام أبو بكر بن العربي[48]، من بطالة النقلة، وعدم اهتمام العلماء بهذا العلم سوى عالمٍ واحدٍ، لم يُصرح باسمه،

---

(44) الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام، أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون النيسابوري، من أحفظ الناس للفقهيات واختلاف الصحابة. كان من أحفظ الناس للأسانيد والمتون، وقد كان أبو بكر من الحفاظ المجودين، مات في شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وثلاث مائة عن بضع وثمانين سنة.

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (11/ 380، 381)

(45) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق (1/ 36).

(46) وقد كتب الدكتور الفاضل عبد الحكيم الأنيس في مسألة نشأة علم المناسبات بحثاً ضافياً في مجلة (الأحمدية) التي تصدر عن دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث في دبي بالإمارات العربية المتحدة في العدد الحادي عشر –جمادى الأولى 1423هـ بعنوان: (أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية) بين فيه أقول العلماء في نشأة هذا العلم، وخلص إلى عدم وضوح الرؤية في هذه المسألة، وبين صواب ما ذكره السيوطي وأكثر الباحثين من بعده.

(47) انظر: الأنيس، أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية (ص/28).

(48) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الإمام أبو بكر ابن العربي، المعاقري، الأندلسي، الإشبيلي، الحافظ ولد في شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة. من تصانيفه: كتاب " عارضة الأحوذي في شرح الترمذي "، وكتاب " التفسير " في خمس مجلدات

ونقل الزركشي قول ابن العربي في برهانه فقال: ((قال القاضي أبو بكر بن العربي في سراج المريدين ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم، لم يتعرض له إلا عالم واحد، عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله عز وجل لنا فيه فلما لم نجد له حملة، ورأينا الخلق بأوصاف البطلة، ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله، ورددناه إليه))[49].

وهذه الشكوى من ابن العربي في القرن السادس، وكان يشتكي بأنَّ علم المناسبات لم يتكلَّم فيه إلا عالم واحد. فهل يعني أنَّه لم تظهر كتب جامعة في علم المناسبات، أو أنه لم يصله ما كتب من مفسري الخامس والرابع والثالث في ذلك، أو أنه قصد عدم وجود مؤلفات في إبراز المناسبات في جميع سور القرآن ؟.

وقريب من ذلك الوقت وفي المقابل كان الإمام أبو الحسن علي بن أحمد التجيبي الحرالِّي المغربي[50]نزيل حماه، له تفسير ذكر فيه المناسبات، قال البقاعي في مقدِّمة تفسيره " نظم الدرر": ((ثم بعد وصولي لسورة الأنفال ملكت جزءًا من تفسيره، فيه من أوله إلى قوله: (۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ) [آل عمران:33]، فرأيته عديم النظير، وقد ذكر فيه المناسبات، وقد ذكرت ما اعجبني منها، وعزوته إليه، يسر الله الاطلاع على بقيته بحوله وقوته))[51].

وكان للحرَّاني شطحات؛ لاشتغاله بالمعقولات، وأبدى في تفسيره الغرائب والعجائب، ((ووقع بينه وبين الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام شيء، وطلب عزّ الدين أن يقف على تفسيره، فلمّا وقف عليه قال: أين قول مجاهد أين قول فلان وفلان وكثر القول في هذا المعنى، ثم قال: يخرج من بلادنا إلى وطنه -يعني الشام - فلمّا بلغ كلامه الشيخ قال: هو يخرج وأقيم أنا، فكان كذلك))[52]، ولم يستجب للعزِّ ابن عبد السلام[53] في رأيه أحد، بل عورض من خلال الاستمرار في التأليف بهذا العلم والاعتناء به.

كبار، وغير ذلك من الكتب في الحديث، والفقه، والأصول. ودفن بفاس في ربيع الآخر عام 543 هـ.

انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، (54/ 24) للذهبي، تاريخ الإسلام، مرجع سابق (11/ 834).

(49) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق (1/ 36).

(50) علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم التجيبي، الإمام أبو الحسن الحرالي الأندلسي، له " تفسير "مفتاح الباب المقفل على فهم القرآن المنزل" فيه أشياء عجيبة الأسلوب وكان شيخنا ابن تيمية، وغيره يحط على كلامه ويقول: تصوفه على طريقة الفلاسفة، توفي: 637 هـ.

انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، مرجع سابق (14/ 245)، الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، مرجع سابق (ص: 143)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق (23/ 47).

(51) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (10/1).

(52) التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (2/ 188).

(53) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد ابن مهذب روى عنه تلامذته شيخ الإسلام ابن دقيق العيد وهو الذي لقب الشيخ عز الدين سلطان العلماء، ن مؤلفاته: (قواعد الأحكام) [المتوفى: 660 هـ].

انظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مرجع سابق (8/ 209).

والرد عليه كما ذكر الزركشي حيث يقول: ((قال بعض مشايخنا المحققين: قد وهم من قال: لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المتفرقة وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا))[54].

ثمَّ كان أيضًا الإمام أبو الفضل، محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل بن محمد الشافعي، له ثلاثة تفاسير، كبير ووسط وصغير، والكبير في: عشرين مجلدًا، قصد فيه: ارتباط الآيات بعضها ببعض، وبين وجوهه[55]. فعلم المناسبات كان موجوداً في ذلك الوقت، وكان الحرّالي وأبو الفضل الشافعي يتكلمان به، ويؤلفان فيه. ثمَّ في بداية القرن الثامن توفي الإمام أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي[56]، صاحب كتاب: البرهان في تناسب سور القرآن، وهو مؤلف لبيان مناسبات ترتيب سور القرآن كما هو بيِّنٌ من اسمه. وقد قال في مقدِّمة كتابه: ((فاقتصرت بحكم الاضطرار في هذا الاختصار على توجيه ترتيب السور، وإن لم أر في هذا الضرب شيئا لمن تقدم وغبر، وإنما بدر لبعضهم توجيه ارتباط آيات في مواضع مفترقات، وذلك في الباب أوضح، ومجال الكلام فيه أفسح))[57]، وهو أيضاً بخبر بأنه لم يجد في بيان المناسبات شيئاً لمن تقدمه، وهو محمولٌ على أنه لم يصل إليه، أو بأنَّه يقصد مؤلفًا خاصًّا في المناسبات، والعلم عند الله. ثمَّ توالت كتب التفسير بعد كتاب الفخر الرازي "التفسير الكبير" في ذكر المناسبات وأكثر من ذكرها، وهو القائل: ((لأن أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط))[58]، ومن أتى بعده وتكلَّم في علم المناسبة كان عالة عليه[59]، ومنهم الإمام البقاعي حيث يثبتُ انتفاعه من كتابه، ورجوعه له، وجعله من مصادره فيقول: ((وممن أكثر منه الإمام فخر الدين وقال في تفسيره: أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط))[60].وجاء بعده المفسَّر أبو حيَّان الأندلسي[61]، في القرن الثامن،

---

(54) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق (1/ 37).

(55) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (1/ 458).

(56) أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن عاصم بن مسلم ابن كعب العلامة أبو جعفر الأندلسي الحافظ النحوي ولد سنة 627 وتلا بالسبع، من مؤلفاته: (البرهان في ترتيب سور القرآن) وغيرها، وهو من أهل التجويد والإتقان عارفا بالقراءات وتوفي في ثاني عشر ربيع الأول عام 708.
انظر: العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (1/ 96-98)، الزركلي، الأعلام (1/ 86).

(57) الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن (ص: 181).

(58) الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (10/ 110).

(59) وقد كتبت في المناسبات عند الإمام فخر الدين الرازي رسائل علمية منها: المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي، رسالة ماجستير قسم الكتاب والسنة، اعداد الطالب: عبد الله مقبل بن ظافر القرني، إشراف الدكتور: عبد الحميد عمر الأمين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

(60) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق (1/6،5).

(61) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الشيخ الإمام الحافظ العلامة فريد العصر وشيخ الزمان وإمام النحاة وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم، وتوفي بالديار المصرية في أوائل سنة خمس وأربعين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

وقد التزم في تفسيره: البحر المحيط أن يذكر مناسبة الآية وارتباطها بما قبلها، جاء في خطبة الكتاب: ((ثم يشرع في تفسير الآية ذاكرًا سبب نزولها إذا كان لها سبب، ونسخها، ومناسباتها، وارتباطها بما قبلها))[62].

واستمرَّ الاعتناء في علم المناسبات وتضمينه كتب التفسير حتى جاء الإمام البقاعي في القرن التاسع وكان جهده في هذا العلم من أوسع الجهود وأكبرها وأعزِّها.

ونخلص بعد هذا التطواف في نشأة هذا العلم أنَّ كثيرًا من العلماء اعتنوا بشأن المناسبات، وأشادوا بها وتناولوها ولا يكاد يخو مؤلف في اعجاز القران وبلاغته من بيان مناسبته وتناسبه وترابطه؛ وذلك لأهمية هذا الأمر في تدبر القرآن، ومعرفة أسراره.

الفصل الثالث: أشهر المؤلفات علم المناسبات

المبحث الأول: من أفرده بالتصنيف

من العلماء من جعل علم المناسبة في تصنيف مستقل مفرد، ومن أشهرهم:

1 – أبو جعفر بن الزبير الأندلسي (ت 807 ه) في كتابه: البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن. وهو خاصٌّ بترتيب السور كما هو مصرحٌ في اسمه ولا يذكر مناسبة الآيات.

2 – السيوطي (ت 911 ه) في كتابه: تناسق الدرر في تناسب السور.

3-السيوطي (ت 911 ه) في كتابه: مراصد المطالع في المقاطع والمطالع.

4 – السيوطي (ت 911 ه) في كتابه: أسرار التنزيل، وضمنه في باب من أبوابه.

5-أبو الحسن الحرالي المغربي (637 ه)(63) في كتابه: مفتاح باب المقفل لفهم القرآن المنزل.

6-برهان الدين البقاعي (ت 885 ه) في كتابه: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

7-برهان الدين البقاعي (ت 885 ه) في كتابه مصاعد الفكر في مقاصد السور

8-الفراهي (ت 1349 ه) في تفسيره تفسير نظام القرآن، وتأويل الفرقان بالفرقان.

9-مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور؛ للشيخ عادل بن محمد أبوالعلاء.

10-وعلم المناسبات في السور والآيات؛ للدكتور محمد بازمول.

11-إمعان النظر في نظام الآي والسور؛ للدكتور محمد عناية الله سبحاني.

12-عبد الله الغُمَاري في كتابه: جواهر البيان في تناسب سور القرآن.

انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: 387)، ابن شاكر، فوات الوفيات (4/ 72،73).

(62) انظر: أثير الدين الأندلسي، مقدمة: البحر المحيط في التفسير (1/ 6).

(63) ويتهم البقاعي بأنه قد أخذ كل ما في كتابه (نظم الدرر) من كتابه. جاء في ترجمة الحرالي: (وصنف تفسيراً ملأه بحقائقه، ودقائق فكره، ونتائج قريحته، وأبدى فيه من مناسبات الآيات والسور ما يبهر العقول، وتحار فيه الفحول، وهو رأس مال البقاعي، ولولاه ما راح ولا جاء، ولكنه لم يتم، ومن حيث وقف وقف حال البقاعي في مناسباته).

انظر: الجادر، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية والطبقات الصغرى (465/2).

13-محمد طاهر بن غلام (ت1407هـ) في كتابه: سمط الدرر في ربط الآيات والسور.

وهناك دراسات ورسائل علمية في المناسبة جاءت من باب التطبيق على سورة من القرآن أو عدة سور، منها:

أثر المناسبة في توجيه المعنى في النص القرآني، رسالة دكتوراه للدكتور محمد عامر محمد، إشراف الدكتور: علي كاظم الأسد 1432 هـ، جامعة الكوفة.

المناسبات بين الآيات والسور: فوائدها وأنواعها وموقف العلماء منها؛ للدكتور سامي عطا حسن، جامعة آل البيت.

المناسبات في غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، من سورة الجمعة إلى سورة الناس، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، للطالب عبد القاهر عبد الله الحوري، إشراف د. عثمان الحسن أحمد علي 1436 هـ -2015م جامعة أم درمان الإسلامية.

أثر النظم في تناسب المعاني في سورة العنكبوت، رسالة ماجستير للباحثة مقبولة علي مسلم الحصيني، بإشراف الأستاذ الدكتور: عبد الحافظ بن إبراهيم البقري، جامعة أم القرى. بالسعودية، 1428 هـ -2007 م.

التناسب في سورة البقرة، رسالة ماجستير للباحث طارق مصطفى محمد حميدة، بإشراف الأستاذ الدكتور حاتم جلال التميمي، جامعة القدس فلسطين، 1428 هـ.

المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها: دراسة تطبيقية، رسالة ماجستير للباحث أحمد محمد عطية المنيراوي، الجامعة الإسلامية بغزة فلسطين 1431 هـ -2010 م.

المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها: دراسة تطبيقية لسورة الأعراف، رسالة ماجستير للباحثة إيمان عيد علي درويش، إشراف الدكتور وليد محمد حسن العمودي، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية -غزة، فلسطين، 1431 هـ -2010 م.

المناسبة بين الفواصل القرآني وآياتها: دراسة تطبيقية على سورة الحجر والنحل والإسراء، رسالة ماجستير للباحث عبد الله سالم سلامة، بإشراف الأستاذ الدكتور زكريا إبراهيم الزميلي، كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية -غزة، فلسطين، 431 هـ. وغير هذه الرسائل كثير لا يسع الكتاب لعدِّها.

المبحث الثاني: الذين جعلوه نوعاً من علوم القرآن الكريم وتحدثوا عنه في باب من كتبهم.

أمَّا العلماء الذين جعلوه نوعاً من علوم القرآن الكريم وتحدثوا عنه في باب من كتبهم، فمن أشهرهم:

1 – الزركشي (ت 794هـ) في كتابه: البرهان في علوم القرآن، فقد جعله النوع الثاني. فقال: الثاني: معرفة المناسبات بين الآيات.

2 – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت817هـ) في كتابه: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.

3-السيوطي (ت 911هـ) في كتابه: الإتقان، وقد جعله في النوع الثاني والستين.

4-السيوطي (ت 911هـ) في كتابه: قطف الأزهار في كشف الأسرار.

المبحث الثالث: المفسرون الـذين عُنُوا بذكر المناسبات في تفاسيرهم.

أمّا المفسرون الـذين عُنُوا بذكر المناسبات في تفاسيرهم، ومن أشهرهم:

1-محمد بن عمر، الفخر الرازي (ت 606هـ) في تفسيره الكبير: مفاتيح الغيب.

2-أبو السعود (ت 982هـ) في تفسيره: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.

4-ابن عاشور (ت 1393هـ) في كتابه: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، وقد صرَّح بعنايته في مقدِّمته.

5-ابن النقيب الحنفي (ت 698 هـ) في تفسيره: التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير حيث تصدى في تفسيره لذكر المناسبات.

6-الشيخ محمد عبده (ت 1354هـ) في تفسير المنار الذي جمعه وأتمه رشيد رضا وهو: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) حيث كان له عناية بعلم المناسبة.

7 -الأستاذ سيد قطب (ت 1385هـ) في كتابه: في ظلال القرآن، وفي كتابه الآخر: التصوير الفني في القرآن.

8-أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ) في تفسيره: تفسير المراغي.

9-أبو القاسم محمود الزمخشري (ت538هـ) في تفسيره: الكشَّاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل.

10-نظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري (728هـ) في تفسيره: غرائب القرآن، ورغائب الفرقان.

11-ابن جزئ الكلبي (ت741هـ) في تفسيره: التسهيل لعلوم التنزيل.

هؤلاء جملة من المفسرين وغيرهم كثير ممن اهتمَّ بالمناسبة في ثنايا تفاسيرهم، فمقلٌّ ومستكثر، ومتكلِّفٍ ومتوسط، ولا يكاد يخلو تفسيرٌ من التفاسير من ذكر المناسبة كما أسلفت، ولا تزال الحاجة قائمة إلى مزيد من الدراسة والاستقراء لهذا العلم الجليل، لما فيه من النفع الجزيل، والخير العميم.

الخاتمة

ومن خلال البحث تخلت لنا مجموعة من النتائج والتوصيات

أولًا: النتائج:

توصلت الدِّراسة إلى عدد من النتائج منها:

1. لعلم المناسبات فوائد عظيمة، وهو من أجلِّ علوم القرآن الكريم
2. إنَّ علم المناسبات علمٌ صحيحٌ موجود مؤصلٌ يجب اثباته بشروطه.
3. لا مستند صحيح للقائلين بمنع تطلب المناسبة بين الآيات والسور.
4. إنَّ علم المناسبة من العلوم التي يجب أن تُصرف فيها الهمم، وتفرغ الجهود لطلبها والبحث فيه؛ لأنَّها أكبر معين على فهم كتاب الله تعالى.

ثانيًا: التوصيات:

1. افراد مؤلفات خاصة لتطبيقات علم المناسبة من كتب التفسير التي اعتنت بالمناسبة بالدراسة والبحث.
2. افراد دراسات تربط بين المناسبة وعلم السياق أو أسباب النزول.
3. دراسة المناسبات من خلال التفسير الموضوعي، مثلاً أثر المناسبات في الدعوة إلى الله من خلال قصة موسى.

المراجع:

1- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ/ 1974 م.

2- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، ت: علي محمد معوض -عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، 1415هـ -1994 م.

3- أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، د. عبد الحكيم الأنيس، مجلة الأحمدية العدد الحادي عشر

4- الأعلام، خيرالدين بن محمود بن محمد بن علي، الزركلي الدمشقي، ط الخامسة عشر، الناشر دار العلم للملايين 2002م .

5- إمتاَعُ الفُضَلاء بتَراجِم القرّاء فِيما بَعدَ القَرن الثامِن الهِجري، إلياس بن أحمد حسين -الشهير بالساعاتي - بن سليمان بن مقبول علي البرماوي، تقديم: فَضيلة المقرئ الشيخ محمَّد تميم الزّعبي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى، 1421 هـ - 2000 م .

6- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط: 1420 هـ.

7- البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر، ت: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 1410 هـ -1990 م.

8- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب عيسى البابى الحلبي وشركائه 1376 هـ -1957 م.

9- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي، دار الكاتب العربي – القاهرة، عام النشر: 1967 م.

10- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى 1421هـ-2000م.

11- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي، تح: عمر عبد السلام التدمري، ط:2، دار الكتاب العربي، بيروت1413 هـ -1993 م.

12- تاريخ بغداد وذيوله، أحمد بن الخطيب البغدادي، تح: مصطفى عبد القادر عطا الطبعة، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت 1417هـ.

13- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تح: عمرو بن غرامة العمروي، ط: بدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1415هـ -1995 م.

14- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان.

15- تحقيق الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

16- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، ط:1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422 هـ -2001 م.

17- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية -عيسى البابي الحلبي وشركاه 1387 هـ -1967 م.

18- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، السعادة -بجوار محافظة مصر، 13هـ -1974م، دار الكتاب العربي – بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية.

19- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية -حيدر اباد/ الهند، ط: الثانية، 1392هـ/ 1972م.

20- دلائل النظام، عبد الحميد الفراهي الهندي، المطبعة الحميدية، سنة ال نشر1968م 1388هـ.

21- الرسالة، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، ت: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر: ط: الأولى، 1358هـ/1940م.

22- سير أعلام النبلاء، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تح مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط 3، مؤسسة الرسالة 1405 ه / 1985 م.

23- الشفا بتعريف حقوق المصطفى -وحاشية الشمني، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1409 هـ -1988 م.

24- الصناعتين، أبو هلال، الحسن بن عبد الله العسكري، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط: بدون، المكتبة العنصرية، بيروت 1419هـ.

25- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين، عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تح: د. محمود محمد الطناحي، د.

عبد الفتاح محمد الحلو، ط:2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع 1413هـ (8/ 81)، والأعلام، مرجع سابق.

26- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، تح سليمان بن صالح الخزي، ط 1، مكتبة العلوم والحكم – السعودية 1417ه-1997م .

27- طبقات خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري، محمد بن أحمد بن محمد الأزدي، ت: د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414 هـ = 1993 م.

28- علم المناسبات في السور والآيات؛ للدكتور محمد بازمول، المكتبة المكيَّة، باب العمرة، مكة المكرَّمة، ط: الأولى 1423-2002م

29- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

30- فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.

31- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق -بيروت-القاهرة، ط: السابعة عشر - 1412 هـ .

32- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد، تاريخ النشر: 1941م.

33- الكنى والأسماء، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1404هـ/1984م.

34- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية والطبقات الصغرى، عبد الرؤوف المناوي، ت. محمد أديب الجادر، دار صادر-بيروت.

35- لسان العرب، محمد بن مكرم جمال الدين بن منظور، ط3، دار صادر-ب يروت1414هـ.

36- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، ط: الرابعة 1426هـ -2005م.

37- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى -1422هـ .

38- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت: 458هـ، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى (1421 هـ -2000 م).

39- معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، مكتبة المثنى -بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

40- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / مح=تمد النجار) ، ط : [بدون] ، دار الدعوة -استانبول.

41- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الكتب العلمية، ط: الأولى 1417 هـ-1997م.

42- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة -1420 هـ .

43- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، ط: بدون، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

44- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، ط: بدون، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

45- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، ت: إحسان عباس، دار صادر-بيروت -لبنان، الطبعة: 1، 1997.

46- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي الإربلي، ت: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، ط:1، (1900-1971-1994م).

Doi: doi.org/10.52133/ijrsp.v2.21.6

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد الثاني - الإصدار الواحد والعشرون
تأريخ الإصدار: 20 يوليو 2021م

الأبعاد الدلالية للأنثى في شعر علي الباز

The Semantic Dimensions of the Female in Ali Al-Baz's Poetry

الدكتورة/ عنود عبد الجبار كريدي العنزي
دكتوراه في الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الاسكندرية، جمهورية مصر العربية

الملخص:

اختلفت صورة المرأة في الشعر العربي الحديث عن صورة المرأة في الشعر القديم، حيث بدأت المرأة في هذه المرحلة الشعرية تدخل بشكل جديد مختلف عن الصورة التقليدية التي أخذتها في الشعر العربي.

وما يتحدث فيه الباحث عن أحد شعراء الشعر الاسكندراني المعاصر. الشاعر علي الباز. شاعر مصري معاصر استطاع بأدبه وما يتمتع به من شاعرية أصيلة أن يحتل مكانة متميزة للغاية بين معاصريه. كان من مصر (إلى الكويت حيث يعمل هناك). فلقد أثر غياب الشاعر عن مصر لمدة طويلة في ذيوع اسمه على النحو الذي كان جدير به، وهذا أيضاً من الأهداف والنتائج التي سعت الرسالة إلى تحقيقها من خلال تسليطها الضوء على هذا الشاعر المتميز.

وتناول الباحث البحث من عدة فصول. كالتالي: الفصل الأول: صورة المرأة الأنثى وثنائية الذكر والأنثى الفصل الثاني: المرأة الأرض والوطن الفصل الثالث: المرأة العشق والرمز الصوفي الفصل الرابع: رمزية اللغة الفصل الخامس: رمزية الصورة. وخاتمة.

الكلمات المفتاحية: الأبعاد الدلالية، الأنثى، علي الباز، شعر

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد الثاني - الإصدار الواحد والعشرون
تأريخ الإصدار: 20 يوليو 2021م

The Semantic Dimensions of the Female in Ali Al-Baz's Poetry

Abstract:

The image of women in modern Arabic poetry differed from the image of women in ancient poetry, as women in this poetic stage began to enter a new form different from the traditional image they took in Arabic poetry. What the researcher talks about is one of the contemporary Alexandrian poets. Poet Ali Al-Baz. A contemporary Egyptian poet who, with his literature and original poetics, was able to occupy a very special place among his contemporaries. He was from Egypt (to Kuwait where he works there). The absence of the poet from Egypt for a long time affected the popularity of his name in the way he deserved, and this is also one of the goals and results that the thesis sought to achieve by shedding light on this distinguished poet. The researcher dealt with the research from several chapters. As follows: Chapter One: The image of the female woman and the duality of male and female Chapter Two: The woman, the land and the homeland Chapter Three: The woman of love and the mystical symbol Chapter Four: The symbolism of language Chapter Five: The symbolism of the image and conclusion.

Keywords: Semantic Dimensions, Female, Ali Al-Baz, Poetry.

المقدمـة

تتناول هذة المقدمة أسباب اختيار الموضوع، حيث أن القراءة الأولى في الشعر السكندرى المعاصر أوقفتنى أمام حشد من المبدعين السكندريين العظام، لكن كان دائماً دافعاً ما يجعلني أتوقف أمام "علي الباز" بما شغل من مناصب وما أصدر من دواوين، وأهم ما شدّ انتباهي تركيزة على العيون، وكان أن تساءلت: أن العيون عنده حقيقة أم رمز؟ وكيف أنه يتعامل معها وكأنه رجل متصوف يبوح بشيء مما عنده؟ لكنه يطوى جانبا اخر في طى الكتمان؟

إنه علي الباز، شاعر التعبير الأول شاعر التفعيلة، شاعر الإحساس، شاعر الغربة، وأيضاً شاعر العيون، تلك العيون التي رأى بها الشعر من قلبه، وسعة علمه، وقدرته على التعبير، وكثرة التناص القرآنى، والحب الإلهي وتتداخل الصور والأشكال في النص المبدع.

مما لاشك فيه أن المرأة تُعدُّ جزءاً لا ينفصلُ بأيّ حالٍ من الأحوال من كيان المُجتمع الكُليّ، كما أنّها مُكوّنٌ رئيسي للمجتمع بل تتعدّى ذلك لتكون الأهمّ بين كل المكوّنات، وقد شغلتْ المرأة عبر العصور أدواراً مهمّةً، ويُعدّ دورُ الأمومةِ أهمّ الأدوار في حياة المرأة ودوراً أساسيّاً في قيام المُجتمع والحضارات والأمم، فبدونها لا يُمكن أن يكون لدينا علماء وعُظماء يمنحون التّغيير الذى يحدث في الحياة ويُساهمون في تغيير الواقع تغييراً جذرياً بما يفيد الإنسانية، إنّ من أدوار المرأة التي تفرضها عليها المسؤولية التي تنبثقُ في نفسها أن تُساند زوجها وتمسك بيده وتشدّ عليها في وقت المصاعب والشدائد، حيثُ إنّ المرأة هي من تدفعُ الرّجل وتُحفّزه ليخطو للأمام وغير ذلك أن أشار إليها الدكتور على الباز في شعره انها الدفء المعنوى وفيض من ينابيع الخير وشعور قدسى، مما يسمو به في الصورة الشعرية إلى عاطفة الأمومة وشفافيتها .

اختلفت صورة المرأة في الشعر العربي الحديث عن صورة المرأة في الشعر القديم، حيث بدأت المرأة في هذه المرحلة الشعرية تدخل بشكل جديد مختلف عن الصورة التقليدية التي أخذتها في الشعر العربي

فالقرن العشرين يعتبر عصر حضارة لا بداوة فيه تزخر المدن بمظاهر الترف والعمران وهذا يدعو إلى شيء كثير من حرية المرأة وخروجها إلى شوارع الحياة، تشارك الرجل فيما يعمل وتكد لتحصل هي أيضا على أداة الحياة مادام الزواج يتناقص، ومادام عدد النساء يتزايد كل يوم حتى ضاقت المرأة ذرعا بذلك وقد انصرف عنها الرجل إلى درجة ما.

ولقد انعكس هذا كله على الشعر وتغير تناول الشعراء لصورة المرأة وصوروها بكل معاني الانحلال وتراجعت كل معاني الدفء والأنوثة والحب التي كانت تحيط بصورة المرأة إلى أن صوروها جسدا بلا روح.

ولكن اختلفت صورة المرأة في حركة الحداثة الشعرية، فالمرأة هنا موضوع قائم بنفسه، يسعى الشاعر إلى توضيحه من خلال التحليل والتركيب والكشف عن الإحساسات الدفينة وبيان العلاقة القائمة بينهما، وهي هنا مستوى من مستويات القصيدة، متداخلة في موضوعات عدة سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، وهي رمز أو معلم من معالم الحياة، يستخدمه الشاعر في مواجهة معالم أخرى في بناء قصيدته بناء عضويا دراميا متكاملا.

الفصل الأول: صورة المرأة الأنثى وثنائية الذكر والأنثى

المرأة هي المرأة الأنثي، والمرأة الفاتنة، أو المرأة الجسد، والمرأة الغريزة، والمرأة الراغبة، والمرأة الممتنعة. وكل هذا أو غيره يعي المرأة الواقع في شعره. كما تحدث عن المرأة الواقع في نبلها، وسموها، وإنسانيتها، وتضحياتها، وعفتها، وكرامتها، وكرمها. كالمرأة الأم، والمرأة الزوجة، والمرأة الأخت، والمرأة الابنة.

فقال عنها علي الباز بعنوان صغيرتي:

أصغيرتي .. عصفورتي

من ذا رماك على الهوى

أقد استوى بستان عُودِكْ ؟!

وأخافُ .. لو عيناكِ .. قاربتا الهوى

أن تبكيا .. رُحماكِ .. لا أتحمّل[1].

يخاف عليها من الحب لما فيه من ألم ولوع دائماً وما يعرف عنه بمصاحبته للعذاب ويصفها بأنها طفلته الصغيرة وما تحمله من براءه لا يقابله ألم الحب.

وقد صنفت المرأة إلى صنفين، الأول: المرأة الجسد والغريزة والأنوثة. وهو الصنف الذي دار حوله جل غزله ونسيبه وتشبيبه، بل ومغامراته الشعرية. والصنف الثاني: المرأة الروح، والفضيلة، والسمو، والعفاف، والتضحية والإيثار[2].

هل سمعنا عن السحر الإنساني فالحب سحر روحي، إلا أنه قد يكون سحر إلهي من الخالق فيسحر روحك بعيناه كما أنك ترى الوجود بملمس آخر في وجوده فتكبيل العينين ليس عليه سلطان يأسر القلب.

أما عن وصف علي الباز للمرأة كما في "أمطرينى حُباً":

يا حبيبي .. وكل ما فيك سحرٌ

أىّ سرٍ تحويهِ عيناك .. حتى

يأسرَ القلب، وهوَ – قَبْلُ – أَسيرُ ![3].

---

[1] د. الشاعر الباز، الأعمال الشعرية الكاملة، المجلد الأول (الجزء الأول)، دار السفير للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2010م، ص 14.

[2] د. مصطفي أبو العلا، المرأة في الشعر العربي – قضايا أدبية وفنية، الهيئة العامة، الطبعة الأولى، القاهرة ، ص 90.

[3] المرجع السابق، ص7.

ونجد علي الباز مصوراً جاذبيتها ودلالتها وأنوثتها، وأثرها على نفسه وكثير ما يعترف بولائه لها، وهي إن كانت مالكه له، فهو لا يرضيه إلا امتلاكاً لها قلباً وروحاً وجسداً. كما في قصيدة يا ليتنى لعلي الباز:

وإذا الخِمارُ .. لِمَنْ طَغَتْ بِجمالها

فالبْدرُ – خلْفَ – السُحْبِ – زادَ.. جمالا !

ياليتنى ...كُنْتُ الخمارَ لِسحرِها

لأرى، وألثُمَ حُسْنَها، وأنالا ![1]

ولكن الحب دائماً ما يكون مصحوباً بالألم والعذاب، وعلى الرغم من ذلك فهم لا يصطحب الالم نفور لانه لا يعادل شيء من ألم فراقهم ويعلم الشاعر أن اللقاء مستحيل ولكن العشق ليس له سلطان، وإن كان واحداً – إلا أنه يعني شيئين مختلفين تماماً من الرجل والمرأة وما تفهمه المرأة من الحب هو غاية من الوضوح: فإن الحب لديها ليس عبادة فحسب وإنما هو بدل تام للجسم والنفس معاً دون تحفظ ودون النظر إلي أي اعتبار[2].

وصف الدكتور علي الباز أن المرأة تجسد بكل الأبعاد والأعماق وعلى أشمل صورة، وذلك هو مصدر قوتها وغايتها في آن واحد.

ولعل تلك الطبيعة الخالدة والقادرة على تفجير الإمكانات الإبداعية عند الرجل هي التي دفعت العقاد الى الأعتراف بها اعترافاً يُرجع الفضل للمرأة وإن غلبها الرجل بمظاهر السيادة وإصدار الكلمة المسموعة والرأي المستطاع.

فأنوثة المرأة بوجه عام تثير في الرجل «شعور القوة وشعور الجمال، وشعور الإنسان كله وشعور الحيوان كله، بل حتى الشعور بما وراء الطبيعة من أسرار موهوبة ومن أغوار لا يسير مداها في النور والظلام. لأن المرأة حين تمثل الأنوثة هي مناط الخلق والتكوين، وأداة التوليد والدوام والخلود .. وهي مظهر القوة التي بيديها كل شيء في الوجود وكل شيء في الإنسان».

وإذا كانت نشأة الحب ترجع إلى جملة من البواعث والأسباب منها البيولوجي والنفسي ومنها الاجتماعي ومنها الإحساس بالجمال الذي لا يمكن دفعه[3].

والخلاصة في هذا الفصل أن الرجل يستطيع أن يغزو العالم إذا كان بجواره امرأة، وإن المرأة تستطيع أن تغزو العالم إذا فقدت الرجل.

---

[1] المرجع السابق، ص355.

[2] محمد عبد الواحد حجازي، سيرة الحب والجمال، ص 120.

[3] محمد عبد الواحد حجازي، سيرة الحب والجمال في حياة العقاد، دار الوفاء، ط1، 2004م، ص147.

كما توصلنا الى صور المرأة المتعددة لدى الشاعر الدكتور على الباز وأن لا مجتمع بلا أنثى.

الفصل الثاني: المرأة الأرض والوطن

إن المرأة هي مصدر الوحي، سواء كان وحياً طيباً أو سيئاً. ولكل رجل يصاب بالخمول والفشل في الحياة "امرأة" تهوي به إلى الحضيض ولكل رجل يرتفع في العالم إلى مرتبة النبوغ والعظمة "امرأة" تسمو به وتبرز عبقريته وتدفعه إلى الأمام، فالمرأة هي القوة المسيطرة – (تماماً كالطاقة الذرية !)[1].

فالمرأة في شعر دكتور علي الباز إحساس متجدد، طاقته التي يستوحى منها شعره، مصدر إلهامه كالطبيعة يبعث له إحساس شعره فالمرأة روح وأرض ووطن.

وتمثيلها بالوطن لإنّ هذا الوطن مهما ابتعدنا عنه، لا يغيب عن أذهاننا ولو للحظة، فهو الحاضر الدائم في العقل والقلب، ففيه النّسيم الذي يردّ الروح إلينا عندما تضيق بنا الحياة، وفيه الرّكون إلى السلام وراحة النفس، وفيه الأصالة والمعاصرة.

كما وصف الشاعر المرأة الوطن نراه يجسد لنا الطبيعة في امرأة وكما أننا نعرف ما تفعله الطبيعة من أثر الإحساس فيقول علي الباز في قصيدة (في حُب شاعرةٍ .. اسمُهَا : مصر):

النيلُ والخُلدُ في عينيكِ والهرمُ

والمجدُ .. والوجْد والأشعارُ والنغمُ

للأرض قلبٌ ؟ وهل بالحب يضطَّرمُ

وهل نسيتُ ؟! .. فإن الأرض لي رَحِمُ

وأعودُ .. فالأرض بدءٌ .. ثم مُختتمُ[2]

كما أننا نجد التشبيه مصر بامرأة وحبها المتجدد الذي لا يفنى ولا يزول وهي مكانة عالية في حياه الشاعر، ونرى غيرته في حجب اسمها وكأنها كنز قلبه الذي يأبى أن يشاركه فيه أحد، كما ان الحواس والعقل والوجدان لها والشعر والنثر خاص بها.

ومصر عند علي الباز امرأة في دمه، كما قال الشاعر:

---

[1] منيرة ثابت، ثورة في البرج العاجي، القاهرة، 2013م، ص 156، 157.

[2] د. علي الباز، الأعمال الكاملة، ص.

وأعلن اسم الحبيبة .. أكشفُ

ستر الحقيقة .. أُعلن سرّي

أُقدِمُها .. ما عشقتُ سواها

ففي حبّها .. كلّ شعري ونثري

أيا امراةً .. تسكنين دمائي

تعالي .. أمام الجميع .. مُرّي[1]

شخصية الحب صادرة عن شخصية المحب ذاته سواء أكان رجلاً أو إمرأة وكذلك عن شخصية الجمال فهي أيضاً مزدوجة الطابع او متبادلة الطابع بمعنى أن شخصية الجمال صادرة عن شخصية الجميل الذي قدر الجمال، وعن شخصية المحبوب الذي هو مركز الإشعاع الجمالي.

لكن علي الباز رأي المرأة من رؤية خاصة، إنها ليست امرأة بمعني الانثي والمشاع المتوارث أنها هنا وعند العشماوي الشاعر معادل الحياة الطبيعية، المرأة ... الخير ... الحب ... الطفولة ... البراءة ...، أو لنقل: المرأة النجاة، أو المرأة الوطن.

كما عبر عنها علي الباز في صورة الوطن بعنوان امرأة في دمى والتعبير عنها مجازا عن العاشق الهائم في العشق فيعلن اسم عاشقته (الوطن)، وذلك بعد أن توهمت كل حبيبه من حبيباته أنها تلك المراة.

الحب ما هو إلا اشتغال المشاعر والأشواق، فهو بمثابة السمو الروحي للإنسان، وهو مشاركة حتى في الألم سحر الحب يسبب هرمون السعادة وإذا اتجهنا علي هذا النحو علمياً فإنه يمد الإنسان بالطاقة ورفع المعنويات وتنشيط القدرات العقلية كما قال علي الباز في قراءات .. في العيون .. الشاعرة

آه .. من شعري .. وما يصنع فيْ

هو أنفاس الهوي .. في رئتيْ

هو مِنّي .. هو أشواقي .. إليْ

أَسْكَرَ الشعرُ .. وصَحّي شفتيْ [2]

واخيرا، توصلنا الى معنى كلمة وطن من خلال الشاعر فالوطن هو الاحساس بالامان والدفء كذلك المرأة وطن وحياة الرجل، فالمرأة هي الحب والخير والعطاء والبراءة ... إلخ

---

[1] د. علي الباز، الأعمال الكاملة، ص.

[2] المرجع السابق، ص 90.

الفصل الثالث: المرأة العشق والرمز الصوفي

المرأة العشق وحب المرأة من الموضوعات التي تأتي على رأس تلك الموضوعات التي برزت فيها خصائص واضحة. ذلك لأن ظروف حياتهم القاسية التي انغمسوا في حمأتها، وذاقوا علقمها، جعلتهم يفرون إلى شعر الحب وعشق المرأة، يطفئون به جمرة البؤس والحرمان، ويذهبون به هدي أرواحهم ويتخذون منه غذاء يعوضون به ظلم الدهر لهم بل أكثروا منه في دواوينهم وسائر نتاجهم الشعري.

وتأتي المرأة المعشوقة والعاشقة، في شعر علي الباز، معادلاً لتجسيد هذا الإحساس المترع بالحب والجمال ودفء الحياة، فما الحياة سوى امرأة جميلة تحبها وتحبك إنها الشعر في أسمى تجلياته[1].

كما نرى معشوقته في قصيدة امرأة في دمه يتغنى علي الباز في حب مصر، ومصر هنا الرمز، ويتمنى دائماً أن تنطلق فيها الحرية كاملة بلا أسوار ولا قيود، فهو عاشق لها وللحرية فيقول:

أيا امرأة قد وهبتُ حياتي

غرامي وعشقي .. وقلبي وفِكري

وكذلك قصيدته التي يرى فيها أن مصر القوية الحرة، وهي أم البلاد، ويراها أنها هي أجمل ما في الوجود، وهي قصيدة افتحي الباب، ويقول علي الباز:

افتحي البابَ للصباح الآتي

فد كفانا ما مّر من ظُلماتِ[2]

تتوزع مفجرات الهوس الإبداعي إذن عند شاعرنا الدكتور علي الباز على عدة محاور أهمها الدفوع العاطفية والعقائدية ...

وتتحرك كل هذه الدوافع من خلال ذات رومانسية شفافة تتسم بالرقة المتناهية وتواشج بشكل واضح بين الملامح العذرية للشاعر العذري القديم والملامح الصوفية لشعراء المتصوفة.

الحب تجربة تتحرك في فضاء الفجيعة، هكذا نجد بذور هذا الوعي القديم مترسخة في ذاتنا المبدعة، حيث المبتلى بالحب كالراهب الذي يتعبد في محراب حبيبته، عاطفة مقدسة، أو رؤية تسمو بهذه العاطفة لدرجة القداسة.

العشق مرض وداء لا شفاء منه مدى الحياة ولا مخرج منه. علي الباز هو العاشق الذي يريد أن يصيب معشوقة ما أصابه فيقول علي الباز في قصيدة أدعو عليك:

---

[1] د. على الباز، ما بعد العشق، ص 194.

[2] د. على الباز، تعبت من العشق، ط 1، ص97.

ولكن الحب دائماً ما يكون مصحوباً بالألم والعذاب، ولكن الألم لا يعادل شيء من ألم فراقهم ويعلم الشاعر أن اللقاء مستحيل ولكن العشق ليس له سلطان، كما في قصيدة وراء السراب يقول علي الباز:

إن العشق اضطرار وليس اختيار فالعاشق لا يلازم معشوقه لانه يختار ملازمته بل لأنه لا يستطيع فراقه، وإن الغزل يكون تعبيراً عن خصائص نفسية وفطرية وجودية، إذا صدر الغزل عن هذه المقومات فإنه يكون تعبيراً عن الفرح والغبطة .. وتعبيراً عن البأس والشدة .. وتعبيراً عن القلق والحيرة .. وتعبيراً عن الحنان الرحمة .. وتعبيراً عن الحرمان والذلة.

لعلنا نلاحظ بجلاء أن قاموس شاعرنا علي الباز يواشج بين قاموس الحب العذرى العفيف الذي يبتعد كل البعد عن التعرية وقاموس المتصوفة من الشعراء حيث التسامى والكشف، والإسراء والشفافية، إنه يتغزل في حبيبته وكأنها ملاك أو حورية من بنات الجنة.

آه.. لوحورٌ- على رسمك – في الجنة

صارت لى – ويا سعدىَ -إلفا ؟![1]

أغمض عينيك يا أنتِ .. وأنتِ

شِعرُك الصامتُ..

يعلو فوق صوتي

أسكتي الأشعار فيها[2]**.**

الخيال أحياناً إنما يكشف نوعاً من الحقيقة، وأنه حين ينشط يرى أشياء يعمي العقل العادي عن رؤيتها، وأنه يتصل اتصالاً وثيقاً بالبصيرة أو الشعور.

إلا أننا نجد أن أحياناً يرتبط الحب بالموت، وتلك نظرة فيها شيء من الرؤية الصوفية، وشيء من الرؤية السريالية للمرأة باعتبارها الأنثي الخالقة، والرحم الكونية، فيظهر التجاوب بين المرأة وبين ما في الكون من مظاهر طبيعية، فحيث يكون الظلام والبرد والسكون الموحش، تكون الوحدة والنسيان، ويبقى ما في داخل الأنثى من عطاء كنزاً مخفياً.

ففي النهاية الحب سمه تسمو بصاحبه إلى كل ما هو أرقى مكانه سواء كانت معنوية أم مادية فكلا الحالتين المعنوية تسمو بالمادية ولكن إذا هي تتدلى فإن للعشق لدى علي الباز كبرياء وإن جمال العشق في كبريائه وألمه فيقول:

---

[1] د. السعيد الورقي، دراسة نقدية حول الدكتور علي الباز، ص79.

[2] د. محمود عبد الصمد زكريا، الدكتور علي الباز بين العذرية والتصوف، ط1، ص 28، 27.

العشق كبرياء

إنّما العِشْقُ كراماتٌ، وإكبارٌ ..

.. ولا كِبْرٌ، وإلاّ .. كان جهلا

كبرياءُ النفْس عندي فَوْقَ عِشقي

فَلَئِنْ تُهدَرْ .. فَهدْرُ العشْقِ .. أوْلى

فلأعِش بالعشقِ .. إنْ يُكرِمْ سَيُكْرَمْ

أوْ .. بلا عِشْقٍ .. فذا .. مُرٌّ .. وأحلى[1]

ونخلص الى أن الرومانسية تميل الى البساطة لا التعقيد والشاعر يعبر عن المرأة التي أحسها، وهناك العديد من الشعراء خاصة الصوفية من اتجه إلى الخيال لما له صلة بالحقيقة وخاصة تمثلت بأساليب متميزة، وكانت صورة المرأة هي الصورة التي دخل عبرها الشاعر إلى عالم الرومانسية.

الفصل الرابع: رمزية اللغة

لكل شاعر معجمه الخاص، وطريقته في التعبير عن تجربته، وعلى الرغم من أن اللغة مشتركة، فإن الشاعر الحق هو الذي يستطيع أن يجعل لنفسه لغة منتقاة تملك في الوقت نفسه صلة التواصل مع الآخرين، فاللغة هي المادة الخام التي ينتقي منها الأديب معجمه، والمعجم الشعري هو فن اختيار الألفاظ وترتيبها ليراد من معانيها خيالاً جمالياً وهذا هو المعجم الشعري.

وهو مذهب في الأدب والفن ظهر في الشعر أولا، يقول بالتعبير عن المعاني بالرموزالإيحاء، ليدع للمتذوّق: نصيبًا في تكميل الصورة أَو تقوية العاطفة، بما يضيف إليه من توليد خياله

وشعر الدكتور علي الباز فيض من الجمل والتراكيب لذلك العاشق الذي يؤسس نظريته الشعرية على أن الحياة ليست امرأة وإنما نجد تحريكه لصور الألفاظ وفن السحر والانخداع بالعين وهذا التوهج المذيف كما في قصيدة (أتخونُ شاعِرهَا .. العيونُ ؟!) من ديوان (معشوقيه)، يقول:

ما كان حُبّكَ

غير خِدعةِ أعْيُنٍ

كَحّلتها بخديعةٍ وشِباكِ

[1] د. علي الباز، الأعمال الكاملة، ص342.

أتخُونُ شَاعرَها العُيونُ!

فَهماهُما

قد خانتا في الهوى عَيناكِ ![1].

وعندما نجعل من اللغة موضوعاً للدراسة فلابد أن ننظر فيما قدم من جهود أنصبت علي ربط اللغة بالنص الأدبي خصوصاً، واللغة باعتبارها المدخل الأصيل للنص الأدبي يمكن أن تحتوي على عناصر غير لغوية، إذ هي تقوم على ثنائية (الدال والمدلول) أو الشكل والمضمون، فالدال هو الصوت المنطوق أو المكتوب، والدلالة هي المحتوي الذي يشير إليه ذلك الصوت، ولا شك ان هناك عوامل كثيرة تكتنف هذين الطرفين، بعضها يعود إلى الخواص الذاتية في الأداء، وبعضها يعود إلى طرفي الاتصال من مبدع ومتلقي[2].

والشعر قوامه من الكلام الذي لا ينبغي أن يؤخذ مأخذ الأداة التي يتحقق بها الاتصال بين المتكلمين ويقع الفهم والإفهام، بل الكلام يطابق ما يعرف عادة بالوعي الإنسانى، ولا يوجد الوعي إلا مع إمكان الكلام وخلق اللغة، ولا شيء يسبغ علي الإنسان الوعي بنفسه وبما في العالم سوي تنمية الأشياء كلها كبيرها وصغيرها، فالكلام واللغة من جهة الوظيفة كالوعي سواء بسواء، واللغة مجال يعمل الشعر فيه عمله غير أنه لا يأخذها مأخذ المادة المصنوعة بل يدخل اللغة في حيز الإمكان، فالشعر لا يتلقي اللغة قط مادة يتصرف فيها كأنها معطاة له من قبل بل الشعر هو الذي يبدأ يجعل اللغة ممكنة، والشعر هو اللغة البدائية للشعوب والأقوام، وإذن فيجب أن نفهم ماهية اللغة من خلال ماهية الشعر[3].

وإذا كانت اللغة هي أداة التعبير الناطقة بلسان الإنسان فإن حاسة السمع تكون مدخلاً لرؤية الإنسان جوهر ما وراء الكلمات، فحاسة الإبصار هنا مرتبطة بحاسة السمع.

إذن فغاية الشعر هي التأثير والتأثير يعني تغييراً في الاتجاه وتحولاً في السلوك. والبداية هي تقديم الحقيقة تقديماً يبهر المتلقي من ناحية، ويبدهه من ناحية أخري. كل هذا بضرب بارع من الصياغة، تنطوي على قدر التمويه، وتتخذ معه الحقائق أشكالاً تجلب الألباب وتسحر العقول،

فتبدي الحقائق من خلال ستار شفيف يضفي عليها إبهاماً محبباً يثير الفضول ويغذي الشوق إلى التعرف. يقول علي الباز من قصيدة (أكُنتُ أحْلَمُ ؟!):

---

[1] د. علي الباز، معشوقيه، ص95.

[2] د. محمد عبد المطلب، الأسلوب في شعر الحداثة "التكوين البديعي"، دار المعارف، الطبعة الثانية، 1995م، ص13.

[3] د. لطفي عبد البديع، الشعر واللغة، دار المربح، السعودية، 1990م، ص 7.

تقولين: "شُكراً على الشعر" .. لَوْلا

بهاءُ عُيونِكِ، ماقُلتُ شِعْرا!

فمن ذا الذي يَستحِقُّ الثناء؟

سِوى سِحْرِ عينْيكِ .. يا سِحْرُ شُكرا[1]

يتميز علي الباز بخصوصيه في فنه، خصوصية الأسلوب السهل التراكيب، وتشخيص الطبيعة وجمال الأسلوب القائم على سهولة الألفاظ الدعوة إلى التجديد والابتكار شكلا ومضمونا إلى حد كبير، فلغته هي لغة الحياة اليومية وإيقاع العصر، أنه لا يفتعل الكلمات، ولكنه يمتلك ناصيتها بجدراه، أي البساطة في تراكيب اللغة من تراكيب الجمال الإيقاعي وإن كان هناك اختلاف رئيسي بين اللغة في قصائد، واللغة خارج القصائد أن إحداهما بها قدر أكبر وأحكم من البناء مما في الأخرى، وأن النظام الأكثر تعقيداً في القصائد يمنح الشاعر سيطرة بها يستغل الخصائص المتنوعة للغة بصفة عامة.

فالشعر الرمزي رؤي أحلام نشوي في عالم الواقع والوعي فيلجأ أصحابها إلي اللاوعي يعبرون عنه بالرمز وما يعبرون إلا عن أحلام شارده غامضة لا تؤدي كثيراً بدعوي الفن للفن ولعل الشاعر الرمزي يحس بهذا فيعوضنا عن العطاء الفني بلف صورة في الغموض ليروعنا ويبهرنا إلي حلها واكتشاف أسرارها وهو يتوسل إلي هذا بتخديم الصوت واللون مع تقديم الألفاظ في الصياغة وتأخيرها لتكون أقدر علي الإيحاء والإشعاع [2].

الفصل الخامس: رمزية الصورة

من أحد وأهم الظواهر البارزة في شعر علي الباز، هي ظاهرة الإيحاء باللفظ والصورة، واستهداف الأبعاد الثنائية والثلاثية، وهي الأبعاد التي لا تكتفي بالبعد الأول القريب والظاهر، وفي دواوين الشاعر علي الباز ترتدي الألغاز.

والصور هي الصديق المصاحب للغة حيث إنها لغة الشاعر الطبيعية وهي حقيقة بمقدار ما تعبر عن نفاذ البصيرة والفكر واتحاده بالشعور. والإعجاب بصورة مفردة، أو صور شتى في قضية لا ينبغي أن يخدعنا عما ينبغي أن تخضع له الصور في مجموعها [3].

---

[1] د. علي الباز، معشوقيه، ص 98.

[2] د. نعمات أحمد فؤاد، خصائص الشعر الحديث، ص 48.

[1] د. محمد حسن عبد الله، الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، ص 192.

وتلعب الصورة الشعرية جزئية كانت أم كلية، دوراً هاماً وأساسياً في تحديث البنية التقليدية في شعر علي الباز فهي أولاً صورة ممتدة متداخلة كثيرة الجزئيات، تقوم على التوليد المستمر، وكأنها حركة دوائر تتسع وتتسع دون أن تقف عند حد، وهي أيضاً وتتسم بالعفوية القصدية فهي عفوية إلا أنها تستند إلى بصيرة داخلية تجمع خيوط الكون وعلاقاته في نسيج واحد، فهو من نسيج مبهر بعلاقاته وتداخلات تراكيبة، مع أنه يبدو تلقائياً عفوياً:

وهل أنساك .. مبتدأ لعمري
فحين رايتك ابتدأتْ حياتي
ودقّ القلب بعد سنين صمت
وأيقظني - بحبك - من سبات[1]

وترتكز شاعرية علي الباز، على تجميعه وتحريكه لصور الألفاظ، فالألفاظ بين يدى الشاعر تعاويذ شعرية تستند على طاقات انفعالية، وعلى صور تثير هذة الطاقات، بما تملكه من مثيرات فردية وجماعية، والشاعر لا يكون شاعراً إلا إذا كانت الكلمات في يده تعويذة ساحرة، فالشعر هو فن السحر بالكلمات والصور، السحر بما فيه من خلق، وإعادة خلق وبما فيه من استحضار، وبما فيه من سيطرة وجدانية لا تفيق من أسرها، ولقد استطاع علي الباز في شعره، أن يعيد صياغة الألفاظ، وتشكيل ألفاظه في أبنية جديدة، تصل أحياناً إلى حد تفريغ الألفاظ من المحتوى الدلالي المتعارف وإعادة شحنها بطاقات إيحائية جديدة تحمل من التفرد والذاتيه ما للشاعر من تفرد وذاتية[2].

غدت الصورة ميراثاً كاللغة تماماً وتحولت إلى ميراث ثقافي إذ إنها في تراثنا العربي أشبه ما تكون بالأنسقة والأنظمة، فإن صورة الأنثى منذ الشعر القديم تتمدد في فننا القولي حتى جاءت إلى شعرنا وأصبحوا يبدعون من خلالها، والشاعر الحديث بلغ وعيه بقضايا محيطه الاجتماعي والوطني جداً طيباً، وقد استقرت الأرض في وعيه ولا وعيه على السواء صورة الأنثى فثبت من جديد ليتغزل فيها ويقدم لها وصفاً بل ليقدم الأرض من خلالها[3].

الفصل السادس: موسيقى الشعر

الموسيقى عنصر جوهري في الشعر، لا قوام له بدونها وهي أقوى عناصر الإيحائية فيه، حتى لقد قيل أن الشعر موسيقى ذات أفكار.

---

[1] د. سعيد الورقي، دراسات نقدية حول علي الباز، ص 39.
[2] د. علي الباز، ما بعد العشق، ص1950.
[3] د. عبير أبو زيد، شعر فدوي طوقان، جماليات التشكيل، ص 89.

هناك نوعان من الموسيقى في أيّ قصيدة: موسيقى خارجية: تعتمدُ على القالب أو البحر الشّعري المُستخدم، وهو ما يمسّ النّاحيّة الشّكليّة من الشّعر. موسيقى داخلية: تتولَّد بفضل انسجام الحروف والكلمات والجُمل والعبارات، وهو ما يمسّ جوهره ومضمونه.

تتفاعل الموسيقى الداخلية مع الموسيقى الخارجية لإحداث النّغم الموسيقى وإيجاد البنية الإيقاعيَّة للقصيدة. هي أصعبُ من الموسيقى الخارجية، ففي الخارجيّة هناك بحرٌ يحكمك بتفعيلاته ووزنه، أي يكفي أن تكتب على هذه التّفعيلات لتُحقِّق الموسيقى الخارجية فحسب، أمَّا الموسيقى الداخلية فتتّسع لتشمل اختيار الشَّاعر لحروفه وألفاظه وإبداع صوره وأخيلته لإيجاد التَّناغم بين أجزاء الجُملة الشِّعريَّة وتحقيق الثّراء الموسيقي. في موضوع تقنيات الشّعر، تعرّفنا إلى بعض هذه التّقنيّات، في هذا الموضوع سنعيد بعضها ونضيف إليها.

اما أسلوب علي الباز الشعرى، فإنه يعمد إلى شعر التفعيلة أو (الشعر الحر) هو الشعر الذي يتخذ التفعيلة أساساً عروضياً للقصيدة، وهو لا يتقيد بعدد معيّن من التفعيلات في السطر الواحد، بحيث قد يشتمل السطر علي تفعيلة أو أكثر وصولاً إلي أُثنتي عشرة تفعيلة، ويخرج هذا الشعر عن مبدأ تساوي الأشطر، ولا يلتزم بقافية واحدة في كامل القصيدة، وهو الشعر الجديد، وكان هذا الشعر علي يد الناقدة نازك الملائكة في بغداد عام 1974م، وقد أشارت أنّ الشعر الحر أو شعر التفعيلة أكثر صعوبةً من شعر الشطرين (الشعر العربيّ الموزون المقفي)، وأنّ شعر التفعيلة هو اقرب للنثر منه للشعر[1].

ولقد اتبع دكتور علي الباز الشعر العمودي الموزون متعدد القوافي الذي يشبه الرباعيات، الملتزم بالتفعيلة ولكنه ليس له تقفية ثابتة. فموسيقي الشاعر هنا لا تصدر عن العلاقات الصوتية التي يؤلفها من التزاوج، أو التقسيم أو العبارات القصيرة المتقابلة فحسب، بل هناك من روح الشاعر وعذوبته صوت آخر يضفي علي عباراته نغماً حلواً يلتقي مع إيقاع الالفاظ ويحققان تمازجا وتألفاً .[2]

الخاتمة

توقف البحث أمام شاعر مصري معاصر استطاع بأدبه وما يتمتع به من شاعرية أصيلة أن يحتل مكانة متميزة للغاية بين معاصريه. كان من مصر (إلى الكويت حيث يعمل هناك).

لقد أثر غياب الشاعر عن مصر لمدة طويلة في ذيوع اسمه على النحو الذي كان جدير به، وهذا أيضاً من الأهداف والنتائج التي سعت الرسالة إلى تحقيقها من خلال تسليطها الضوء على هذا الشاعر المتميز.

---

[1] https://mawoo3.com تعريف_شعر_التفعيلة.

[2] د. محمد زكي العشماوي، دراسات نقدية حول علي الباز، ص 9.

وسعى البحث إلى معالجة موضوع الموقف مع المرأة وأوضح إلى أي مدى كان الشاعر علي الباز صاحب رؤية متميزة يرى في المرأة هذا الجمال الجسدي الذي يسهم في جعل الإنسان – بشكل عام – أكثر تحضراً من كافة الوجوه.

على الرغم من أن على الباز يمتلك ملكة شعرية وحس فني الذي يظهر في استخدامه لاسلوب الرمز والتناص الشعرى وتعالق النصوص وتداخلها في العملية الإبداعية إلا انه يتميز بسهولة اللفظ ويميل إلى البساطة ولغته لغة الحياة اليومية وتميز بعدم الاحتفال بالفخامة والجزالة مع قوة التعبير حيث أنه جعل من اللغة أداة ممكنة وكان هو نبت طبيعي لتربة خصبة توفرت له عناصر النمو والازدهار.

وفي الختام يشيد البحث بمكانة المرأة بدلالالتها المتعددة وأبعادها الوجدانية والحسية الذاتية ولا تناقض بين الزاويتين.

قائمة المراجع

1) الورقي، السعيد، دراسة نقدية حول الدكتور علي الباز، ص79.
2) الباز، (2010م) الأعمال الشعرية الكاملة، المجلد الأول (الجزء الأول)، دار السفير للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ص 14.
3) أبو زيد، عبير، شعر فدوي طوقان، جماليات التشكيل، ص 89.
4) عبد البديع، لطفي (1990م) الشعر واللغة، دار المربح، السعودية، ، ص 7.
5) عبد الله، محمد، الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، ص 192.
6) العشماوي، محمد زكي، دراسات نقدية حول علي الباز، ص 9.
7) عبد المطلب، محمد (1995م) الأسلوب في شعر الحداثة "التكوين البديعي"، دار المعارف، الطبعة الثانية، ص13.
8) حجازي، محمد (2004م) سيرة الحب والجمال في حياة العقاد، دار الوفاء، ط1، ص147.
9) زكريا، محمود، الدكتور علي الباز بين العذرية والتصوف، ط1، ص 28، 27.
10) أبو العلا، مصطفي، المرأة في الشعر العربي - قضايا أدبية وفنية، الهيئة العامة، الطبعة الأولى، القاهرة، ص 90.
11) ثابت، (2013م) ثورة في البرج العاجي، القاهرة، ص 156، 157.
12) فؤاد، نعمات، خصائص الشعر الحديث، ص 48.

المواقع

13) تعريف_شعر_التفعيلة.https://mawoo3.com

Doi: doi.org/10.52133/ijrsp.v2.21.7